

يُطبع لأول مرة

جدليات

شيخ الإسلام ابن تيمية

حول

النبوات والغيبات

تأليف

فقيه الشريعة العلامة

محمد خليل هراس

ترجمة الشيخ العلامة الدكتور
محمد خليل هراس - رحمه الله -^(١)

اسمه ومولده: وهو محمد خليل هراس، ولد في بلدة الشين - كفر الشيخ - عام ١٣٣٥ هـ - الموافق ١٩١٥ م^(٢).

نشأته وتعليمه: نشأ الدكتور محمد خليل هراس نشأة دينية إذ تلقى تعليمه الأول في المدارس الأزهرية عام ١٩٢٦ م، ثم التحق بكلية أصول الدين جامعة الأزهر، ودرس بها إلى أن تخرج عام ١٩٤٠ م حاصلاً على الإجازة العالية.

التحق بقسم الدراسات العليا إلى أن نال شهادة الدكتوراه عام ١٩٤٥ م، وكان موضوع رسالته: «ابن تيمية وردّه على مذاهب المتكلمين»^(٣).

ومن هنا يظهر أنه اعتنق مذهب السلف من وقت مبكر، أي قبل إكماله مراحل التعليم.

(١) هذه الترجمة مأخوذة من كتاب: «جماعة أنصار السنة المحمدية، نشأتها - أهدافها - منهجها - جهودها» إعداد/ د. أحمد محمد الطاهر، بتأليفها، انظر (ص ١٩٢ - ٢٠١)، وهو ضمن سلسلة الرسائل الجامعية (٣٠) ضمن مطبوعات جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

(٢) انظر مجلة التوحيد، العدد الأول محرم ١٤١٧ هـ، السنة الخامسة والعشرون (ص ٥٧).

(٣) انظر مجلة التوحيد، العدد الأول محرم ١٤١٧ هـ، السنة الخامسة والعشرون (ص ٥٧).

وظائفه: عمل الشيخ محمد خليل هراس بعد تخرجه مدرساً في المعهد الديني بالزقازيق، وبعد نيله درجة الدكتوراه شغل وظيفة التدريس بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر - فقد كان أستاذاً للعقيدة والفلسفة بها.

تولى رئاسة جماعة أنصار السنة المحمدية بالزقازيق، ثم ترأس فرع الجماعة بطنطا بعد تكوينه لها.

تم اختياره نائباً للرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر الشيخ عبد الرحمن الوكيل، وذلك في اجتماع الجمعية العمومية المنعقدة في ١٥ محرم ١٣٨٠ هـ الموافق ٩ يوليو ١٩٦٠ م.

تولى رئاسة جماعة الدعوة الإسلامية بالغربية بعد أن أسسها مع الدكتور عبد الفتاح إبراهيم سلامة^(١) في عام ١٣٩٣ هـ الموافق ١٩٧٣ م^(٢).

انتدب للتدريس في كلية الشريعة بمكة المكرمة، وظل سبع سنوات، وأنشأ فرع العقيدة بقسم الدراسات العليا وأصبح رئيساً لهذا الفرع إلى حين وفاته، وقد حدثت معارضة شديدة من الأزهر عند إعارته للمملكة العربية السعودية، إلا أن الملك فيصل - رحمه الله - طلبه بإلحاح، ثم تدخل معالي الفريق عبد الرحمن أمين

(١) عبد الفتاح إبراهيم سلامة، ولد بمدينة طنطا في ٢٢/٤/١٩٣٨ م، تدرج في مراحل التعليم إلى أن حصل على الدكتوراه عام ١٣٩٩ هـ، عمل في الأوقاف المصرية والليبية والجامعة الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، توفي في ٢٩ شوال ١٤١٨ هـ.

انظر مجلة التوحيد، العدد الثاني عشر، ذو الحجة ١٤١٨ هـ، السنة ٢٦، (ص ٥٨).

(٢) انظر مجلة التوحيد، العدد الثاني عشر، ذو الحجة ١٤١٨ هـ، السنة السادسة والعشرون، (ص ٥٩).

يومئذ فوافقت الدولة على إعارته.

والسبب في الاعتراض، حله بقوة لواء السلفية ومحاربه منهج المتكلمين والفرق الضالة^(١).

مكانته العلمية: نبأ الدكتور محمد خليل هراس مكانة علمية متميزة فقد عُرف في الأوساط العلمية بمعرفته الدقيقة للعقائد والفرق الكلامية، والمذاهب الفلسفية الغربية منها والشرقية، فقد كان منهجياً في بحثه دقيقاً في تناوله مرتباً في عرضه، ذا إحاطة تامة بالموضوع الذي يريد إبرازه، كان فريداً في حل المعضلات، وتحلية الغوامض من المسائل، وتوضيح القضايا والمسائل المعقدة، كان ذا أنس طويل في بيان الحق وعرض الأدلة وتعميق المفاهيم وإفحام الخصوم، وقد عُرف ذلك من محاضراته التي كانت تستغرق الساعات، وكتاباته وأدائه في حجرة التدريس^(٢).

قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي في مقدمته لكتاب «شرح العقيدة الواسطية»: «... فكتاب الشيخ محمد خليل هراس من أنفس الشروح وأوضحها بياناً وأخصرها عبارة»^(٣).

وقال الشيخ أبو الفداء السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم الأثري في مقدمته لكتاب: «فصل المقال في نزول عيسى وقتله الدجال» تأليف الدكتور محمد خليل هراس: «وقد أحسن المؤلف صنعا بالرد على من قال بهذا القول - أعني: رد ما صبح

(١) انظر المرجع السابق (ص ٥٧).

(٢) انظر المرجع السابق (ص ٥٨).

(٣) الطبعة الرابعة، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام (ص ٢).

عن رسول الله ﷺ في ذلك - ونجد ذلك في هذه الرسالة الصغيرة الحجم؛ لكنها جمعت الأدلة وردت على الخصوم، فرحم الله مؤلفها وجزاه عن الإسلام خيراً^(١).

وقال ناشر كتاب «دعوة التوحيد أصولها، الأطوار التي مرت بها... مشاهير دعائها» عبد الفتاح الزيني: «والدكتور محمد خليل هراس وهو رئيس قسم العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر، وداعية من دعاة أنصار السنة في مصر، لجدير به أن يؤلف مثل هذا الكتاب، وكم من محاضرة وقد استمعت إليه شخصياً فيها، واستفدت منها الكثير... وكان يبين التوحيد الذي دعت إليه الرسل، ورأيته - رحمه الله - في آخر حياته ينافع عن السنة، ويرد على الذين يردون أحاديث البخاري ومسلم بما استحسنته عقولهم؛ فرحمه الله رحمة واسعة، وسائر علماء المسلمين»^(٢).

وقال الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف في ترجمته للشيخ خليل هراس: «كان - رحمه الله - سلفي المعتقد، شديداً في الحق، قوي الحجج والبيان، أفنى حياته في التعليم والتأليف، ونشر السنة وعقيدة أهل السنة والجماعة»^(٣).

جهوده في نشر عقيدة السلف: عاش الدكتور محمد خليل هراس حياة علمية حافلة بالنضحيات والجهاد من أجل إرساء المنهج العدل والمذهب الحق، وتوطيد

(١) الطبعة الثانية، الدار السلفية لنشر العلم، (١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م)، (ص ٤).

(٢) الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة (١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، (ص ٥).

(٣) شرح العقيدة الواسطية، ضبط وتحرير، علوي عبد القادر السقاف، الطبعة الثالثة، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض (١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م) (ص ٤٢).

الدعوة السلفية، كما عمل على محاربة الشرك والبدعة، والفرق الضالة، والمذاهب الهدامة، والأفكار المنحرفة، ولقد سخر في تحقيق ذلك كل الوسائل واستفاد من كل المجالات التي أتاحت له من خلال التدريس في المعاهد والكليات، وإقامة المحاضرات العامة، والكتابة في مجلة الهدى النبوي، وإصدار الكتب والرسائل ... وغير ذلك.

قال الشيخ محمد عبد الحميد الشافعي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر سابقاً بعد موت الدكتور هراس: وهكذا مات خليل، فمات عالم سلفي جليل، طالما حمل على عاتقه عبء الدعوة إلى الله، والجهاد في سبيله، كان يحارب (الصنمية) بكل ما أوتي من قوة، وكان يجند كل جهده ووقته في سبيل التعريف بالسنة، والتحذير من البدعة، وكان يلاقي من عنت الجبارين وكيد المبتدعين، وزندقة الملحدين، ما لا يطيقه إلا الصابرون المحسنون.

ولقد كان -بحق- داعية مخلصاً لا يتوانى، ولا يتكاسل، وإنما كان حركة نشاط دائبة في كل مكان؛ في القرية، وفي المدينة، وحيثما توجه من أرض الله^(١).

بدأت صلة الدكتور محمد خليل هراس بجماعة أنصار السنة المحمدية حوالي عام ١٣٦٠هـ في فترة مؤسسها الشيخ محمد حامد الفقي، حينما كان مدرّساً بالمعهد الديني بالقازيق، فقد بدأ يثب دعوة التوحيد في منابر القازيق، كما كان يعد في هذه الفترة رسالة الدكتوراه عن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-^(٢).

في كلية أصول الدين بالأزهر: في عام ١٩٤٥م حصل الشيخ محمد خليل هراس

(١) مجلة التوحيد، المعدادان (١٠، ١١)، شوال ذو القعدة ١٣٩٥هـ، المجلد الثالث (ص ٤).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص ٥).

على شهادة الدكتوراه، وعُيِّن بعدها أستاذًا في كلية أصول الدين بالأزهر، فعمل جاهدًا على نشر عقيدة السلف في أروقة الأزهر، وشن حربًا شعواء على مذاهب المتكلمين، مبيّنًا ما فيها من انحراف عن مذهب أهل السنة والجماعة، مستنقياً معلوماته من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه الحافظ العلامة ابن قيم الجوزية، وقد كان يقيم المحاضرات العلمية المستوفية المليئة بالأدلة السمعية والعقلية، ومنها محاضراته التي ألقاها في الأزهر وطبعت ضمن محاضرات الأزهر بإشراف الدكتور محمد البهي بعنوان: (الصفات الإلهية عند ابن تيمية).

ولقد كان الدكتور هراس حريصًا كل الحرص على تخريج جيل من الطلبة عارف بعقيدة السلف، قد أثربها، وجرت منه مجرى الدم من العروق؛ ليحمل لواءها عند تخريجه، ويعلنها في قومه وبين عشيرته وفي مجتمعه، فلم يكن يلقي محاضراته مجرد معلومات محضة؛ بل كان يربطها بالجانب الروحي والاعتقادي.

ومن جهده في الأزهر لإظهار المنهج السلفي، وثباته عليه، من خلال كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، أن جعل بحثه لنيل درجة الأستاذية بعنوان: «ابن تيمية السلفي».

ولقد لقي الدكتور محمد خليل هراس من جراء هذا الحماس، وهذه الغيرة لمذهب السلف عنتًا شديدًا وأذى كبيرًا، وواجه صعوبات سواء من إدارة الأزهر، أو من بعض شيوخه وأقرانه، ومن ذلك ما ذكرناه من معارضتهم إعارته للمملكة العربية السعودية.

وأيًا كان فقد كان للدكتور هراس دور بارز، وسمي مشكور في نشر عقيدة

السلف في الأزهر^(١)

مقالاته في مجلة المهدي النبوي: عمل الدكتور محمد خليل هراس على نشر مذهب السلف من خلال مقالاته المتسلسلة والمتتابعة التي كان يكتبها بانتظام في مجلة جماعة أنصار السنة وقتذاك: «المهدي النبوي» والتي كانت لسان حال الجماعة، وكانت تحوِّب الأقطار الإسلامية ناشرة دعوة السلف حاملة لواء التوحيد رافعة شعار السنة.

كتب فيها الدكتور هراس مقالات تحت ثلاثة عناوين جُلِّ فيها العقيدة، ورد على منكري بعض الأحاديث ممن تأثر بأصحاب المدرسة العقلية من قدماء ومحدثين، وهي:

١ - عقيدة القرآن والسنة: ونُحِت هذا العنوان قصد الشيخ هراس إلى بيان العقيدة الصحيحة المأخوذة من المنهلين الصافين: كتاب الله الكريم، وسنة المصطفى الأمين - عليه الصلاة والسلام -.

وقد عرض فيها لموضوعات: وجود الله في حلقين، توحيد الله ﷻ في أكثر من نيف وأربعين حلقة، ناقش فيها القضايا المتعلقة بتوحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، والعبادات من الدعاء والاستعانة والاستغاثة، وتوحيد الأسماء والصفات، وغير ذلك.

٢ - الله مستوي على عرشه ولو كره المظلمون: وهو عبارة عن رد على مقال كتب في مجلة «الاعتصام» وقد بين في هذه المقالات عقيدة أهل السنة والجماعة في استواء الله على عرشه، ورد على أهل الكلام.

(١) انظر: المرجع السابق، (ص ٥)، مجلة التوحيد، العدد الأول محرم ١٤١٧ هـ السنة الخامسة والمشرون، (ص ٥٧، ٥٨).

٣- ركن السنة.

محاضراته في دار المركز العام والمدن والقرى والكليات: من أساليب جماعة أنصار السنة، ووسائلها في نشر دعوة التوحيد والسنة المحمدية: المحاضرات الدورية التي كانت تلقى في دار المركز العام يومي الأحد والأربعاء من كل أسبوع، يحضر لها ويعلم عنها. ولقد كان للدكتور محمد خليل هراس مشاركة فاعلة في إقامة هذه المحاضرات؛ إذ كان يركز فيها على بيان عقيدة السلف معضداً ذلك بإيراد الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين والأئمة والأعلام، فكانت محاضراته تجدد رواجاً كبيراً^(١).

أما فيما يتعلق بالمدن والقرى، فقد كان المركز العام ينظم زيارات لفروع أنصار السنة في مدن مصر، وقراها لإلقاء المحاضرات والدروس العلمية، أو لحضور اجتماع الجمعية العمومية؛ لاختيار مجالس إدارة تلك الفروع، أو للمشاركة في مناسبة معينة كافتتاح مسجد، أو إشهار فرع أو غيره.

وفي هذا المضمار يضطلع الشيخ محمد خليل هراس بدور كبير، فيشارك في هذه الرحلات الدعوية والإدارية التفقدية، ويتوج تلك المجموع ويُسَنَّفُ أسماع الحضور بإلقاء محاضرة قيمة حسب ما هو مخطط له في الزيارة^(٢).

أما الكليات فقد كان يلقي بها محاضرات علمية مفتتحة الفرصة ليعرض الدعوة السلفية للسامعين من أعضاء هيئة التدريس، وطلبة الكليات.

(١) راجع الإعلان عن هذه المحاضرات، وبيان جدول المحاضرات في أعداد مجلة الهدي النبوي.

(٢) انظر الإعلان عن هذه الرحلات وبرامجها في أعداد مجلة الهدي النبوي.

وكان أحياناً يوجه نصائح ثمينة لشباب الأزهر قرب انتهاء العام الدراسي ليثوبوا إلى قراهم وأهليهم وهم مزودون بعقيدة القرآن والسنة^(١).

تكوينه جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا: بعد اعتناق الشيخ محمد خليل هراس مذهب السلف صدع بالدعوة إلى الله في المعاهد والكليات والمدن والقرى، ومن ذلك بلدته طنطا؛ ولكنه لما كان يعلم أن الدعوة الفردية تموت بموت أصحابها، وكان مؤمناً بمبدأ التعاون على البر والتقوى - والعمل الجماعي شكل من أشكال التعاون - عمل على تكوين فرع لجماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا، وتولى رئاسته، واستطاع من خلاله مع إخوته في الدعوة أن يثبت التوحيد، وينشر العقيدة، وأن يجبي السنة، ويهدم الشرك والخرافة، وأن يميث البدعة، مذكراً بكتاب الله الكريم، وسنة المصطفى ﷺ.

قال الشيخ فحجي أمين عثمان: «لما كَوَّنَ الشيخ هراس جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا، كان يلقي فيها محاضراته التي يحارب فيها البدعة، ويدعو إلى السنة بالحسنى، وبأدلة القرآن والسنة، وكان لها أكبر الأثر في رد كثير من الناس إلى الحق والصواب.

وكان من أثرها أيضاً أن غل غضب أعداء الحق فتحركوا يشكونه إلى المسئولين، وذلك لتشويه مسلكه، وكانت حججهم قائمة على أساس أنه يكره الأولياء، غير أن هذا الأمر وقع في يد رجل ذكي سرعان ما أدرك الحق، وعرف الباعث على الشكوى، فنصحهم بالكف عن ذلك؛ لأن الشيخ يدعو إلى الحق^(٢)؛ والتصدي

(١) انظر مجلة المهدي النبوي، العددان (٧، ٨)، رجب وشعبان ١٣٧٤ هـ المجلد ١٩، (ص ٣٨).

(٢) مجلة التوحيد، العدد الأول محرم ١٤١٧ هـ السنة الخامسة والعشرون، (ص ٥٨).

لأهل الحق مثل هذه الأساليب أمر معلوم مح بشف في وجه الحق، ومن تعورهم
الحجة في رده، وإفحام أهله

وكان الشيخ هراس يخط تاس في صلاة الجمعة في المسجد، ويقم المحاصرات
في الأميات في فرع الحم غة، وفي غيره إذا أتيت له الفرصة، ولقد وحدث دعوته
قولاً، وكان من أكر ماصريه الدكتور عبد الفتاح سلامة - رحمه الله -

نألبه الكتب وانتصاره لمذهب السلف بعد الشيخ محمد حليل هراس من
كثر علماء أنصار السنة عاية بالكنانة عن عقيدة السلف، فقد بدأ في هذا الانحاء منذ
تلقه العلم، وقد كانت رسائله لبيل درجة الدكتوراه بعنوان «ابن تيمية، ونفذه
لمسالك المتكلمين في الإفتاء»، وكتب لدرجة الأستاذية بحثه عن شيخ الإسلام
بعنوان: «ابن تيمية السلفي»

ومن أكر جهود الدكتور محمد حليل هراس في نشر دعوة السلف. شرحه
كتب «العقيدة الواسطية»، لشيخ الإسلام ابن تيمية الذي يمتاز بالوصوح،
واحتصار، والاستشهاد في مواضع كثيرة بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية، وبأقوال
السلف من المتقدمين والمتأخرين، وذكر مقالات الفرق، والرد على شبههم

قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي في تقديمه الكتاب كما تقدم: «فكتاب شرح
العقيدة الواسطية، لفصيلة لأستاذ الشيخ محمد حليل هراس من أنفس الشروح،
وأوضحها بياناً، وأخصرها عبارة».

وبعد هذا نشرح ضمن الكتب المقررة في بعض المعاهد والمدارس.

بأن يبعد ذلك تأليفه كتاب «دعوة السوicide» والذي يمتد بالسهولة والبسر، وبأسلوب العصر^(١) وقد نعرض فيه لأهم مسائل العقيدة من تعريف التوحيد وأقسامه ونزله، وبيان صفات الله تعالى، ودعوة لأسياء من لدن نوح عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وطهور الفرق القدسية، والمرجئة، والجهمية، والمعتزلة، وغيرها، والكلام على المصوفة ومقاصدها ولرد عليها، وهو من الكتب المنشورة التي يدل فيها الشيخ خليل هراس بهذا البيان دعوة التوحيد

ثم كتاب «شرح انقصيد النبوة» لاس القيم، ويعتبر شرح هذه انقصيد من بشر مذهب السلف، لما فيها من بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في كل مسائل الاعتقاد، وذكر آراء مقالات الفرق والرد عليها في أسلوب شعري سلس رصين، ويقع الشرح مع المتن في مجلدين

ومن كتبه المهمة، كتاب «فصل المقال في نزول عيسى عليه السلام وقنله الدجال»، وهو عبارة عن رد على أصحاب المدرسة العقلية ومن يحايلهم وبعض من تأثر بهم، خاصة فيما يتعلق بإسكات نزول عيسى عليه السلام وما من شك أن هذا يعد من جهوده في إيقاف تلك الموحاة العارمة التي تمنح المجال أمام أصحاب الأعراض والأهواء أن يتلاعبوا بمسائل العقيدة

يقول الشيخ محمد خليل هراس في المقدمة

أما بعد فمد مظن هذا القرن -أو قله- وجدت جماعة ندعو إلى التحرر تفكري، وتتصدر حركة الإصلاح الديني، وتعمل لإجابه المفاهيم الدينية الصحيحة

(١) من كلمة باشر الكتاب الشيخ عبد الصالح التريبي (ص ٥)

في نفوس المسلمين، ونكسهم في سبيل ذلك عمدوا إلى إكثار كثير من المعينات التي وردت بها نصوص نصريجة المتواترة من الكتب ونسبة لأمر الذي يجعل ثبوتها فضغاً ومعوقاً من ادس بالضرورة، ولا سدهم في هذا الإكثار إلا الحموج والغرور العقل....

وكذلك كتب «الحركة الوهابية» الذي رد فيه على مقال للدكتور محمد المهدي، وهو من الجهود المدونة لإراحة الشبه والدعيات المعرصة عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي تعد من الحركات الإسلامية والتجديدية التي شئت في الأمة روح الدعوة السلفية، وفيها يقول

«إن الحركة الإسلامية ذات الترحوع إلى مذهب السلف في العقائد التي هي الأصول، لأن السلف كانوا فيها على رأي واحد صد أهل الأهواء من الخواارج، والشبهة، والتفدية، والمرحنة، والهمية، وجوهم»^(١).

التحقيق والشرح فم الدكتور محمد خليل هراس تحقيق وشرح بعض كتب السلف في محلات شتى في العقيدة والحديث والسيرة والفقه وغيرها

فمحقق كتب العقيدة وشرها بعد من الجهود في خدمة مذهب السلف، إذ إن مادته معصورة في بيان العقيدة الصحيحة وتوحيد الخالص على ما كان عليه السلف الصالح.

وأما ما كان منها في نفوس الأخرى، فإن شرح الدكتور هراس، أو تعليقاته

(١) (ص ٥).

(٢) (ص ٣٢).

عليها متركزة على بيان عقيدة تشيع وتدعوة إلى السمعة

فتاواه في عملة المهدي السوي تولى تشيع محمد بن هراس بإحدى عن سنة
القرن في عملة المهدي السوي بعد وفاة الأستاذ أبي الفداء محمد درويش رحمه الله ،
وقد كانت الأسئلة ترد من كل بلدان العالم الإسلامي التي تصل إليها عملة مهدي
السوي، وفي جميع محلات وفصول العلم

ولاشك أن الاضطراب هذا الدور يعصب جهدا كبيرا من سطر في كتب أهل
العلم لإعداد لأخوة على هذه المسائل الشوكة، ومنها جزء ليس يسير يتعلق
بفصلا الاعتقاد والتوحيد والنسب، وقد استمر الشيخ هراس في القيام بهذا الدور
المهم؛ إذ يعتمد بيان المشاكل من ترسيخ المعلومة في نفوس القراء والسماعين، استمر
في إجابة المستفتين إلى أن توفيت المحلة عام ١٣٨٧ هـ

✽ مؤلفاته وتحقيقاته :

له مؤلفات عدة، منها

- ١- دعوة التوحيد
- ٢- شرح العقيدة الواسطة
- ٣- اس نعمة وفقه لمالك الشككتين في مسائل الإلهيات
- ٤- اس نعمة السلمي
- ٥- شرح الفصيدة الشوبية، لاس تقيم

٦- فصل المقال في برهان عيسى عليه السلام وقوله الدجال

٧- شرحه الترغيب والترهيب

٨- شرح السيرة النبوية، لابن هشام

٩- الحركة الوهابية

ومن تحقيقاته

١- تحقيق كتاب الخصائص الكبرى، أو كفاية الطالب للبيب في خصائص الحبيب،

للسيوطي

٢- الأموال، لأبي عبيد القاسم بن سلام

٣- التوحيد، لابن خزيمة

٤- تحقيق كتاب المغني، لابن قدامة^(١)

❖ وفاته:

توفي الدكتور الشيخ محمد خليل هراس عام ١٣٩٥ هـ الموافق لشهر مستمير

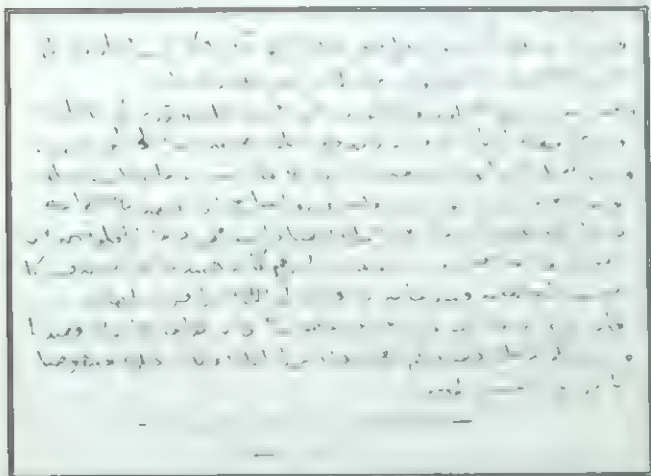
من عام ١٩٧٥ م، عن عمر يناهز الستين، بعد أن عاش حياة علمية حافلة بالدعوة

والتدريس والتأليف، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته^(٢)



(١) انظر المرجع السابق (ص ٥٧، ٥٩)

(٢) انظر المرجع السابق (ص ٥٧، ٥٩)



صورة الورقة الأخيرة

جدليات شيخ الإسلام ابن تيمية
حول النبوات والخيبات

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

محمد بن خليل هراس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير السبب، وإمام المرسلين
 نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين
 وبعد.

فمد وفقى الله - تارك - إلى تقديم رسالة العالمية من درجة أستاذ (الدكتوراة)
 في الحاشية الإلهي عبد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - حيث حليت موقفه من
 مسائل المتكلمين والفلاسفة وقده العميق لمداهم وحججهم في هذا الحاشية
 الأهم من تراثه الفكري.

أقول أي مد ذلك الحاشية وأنا أتوق إلى تكميل ذلك الحاشية الآخر من
 جذليات شيخ الإسلام وهو ما يتعلق بالسوات والعصيات، وما يتصل بذلك من
 مباحث الإيهان، والإسلام، والشفاعاة، والولاية، وغيرها، حتى أكون مدئت قد
 قدمت عه - رحمه الله - دراسة وافية الخواص متكاملة الحلقات

وهأندا وبعد نحو من ثلاثين عامًا لارالت الرعة في ذلك تلح علي رعم تقدم
 لس، ووهن القوى محبت لا أحدئذا من الاستعانة لتلك الرعة مهما كلقي ذلك
 من جهد، قيامًا بواجب الوفاء لتلك الرحلى الذي هداي الله به، وشلي من أوحال

مد هب الكلامية، والأهواء المفضلة

والله سبحانه أنزل أن يعصي على ما لنا بسببه من ذنوب، وأن يجعله حائضاً

نوحه، وأن يقع به كم يقع بها سفيه إنه ولي التوفيق

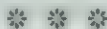
د. محمد خليل هراس

مبحث النبوات

تمهيد :

لا شك أن الإيمان بالرسالات الإلهية أصل عظيم من أصول العقيدة لا يقل في حضرته عن الإيمان بالله تعالى إذ كانت هذه الرسالات هي الوساطة بين انفراد وبين رهم الأعلى، ولقد عني شيخ الإسلام كعادته بهذا الأصل، وأفاض في الحديث عنه، حتى لا يكاد يخلو كتاب من كتبه من ذلك، وقد ألف في ذلك كتاباً خاصاً سماه كتاب: «النبوات»

والتراماً بالمصحح الذي اتبعناه في بحث الإلهيات من ذكر المذاهب المختلفة في كل قضية كل على حدة، وقد اس تبعية لها، ثم ذكر مذهب أهل الحق الذي أحده اس تبعية نفسه سدكرها إن شاء الله - مذاهب المتكلمين من أشاعرة، ومعتزلة، ثم مذهب الفلاسفة، الذي يمشه اس سببا في ماهية السوء، وحقيقة الرسالة ثم في الآيات والبراهين المثبتة لها، ثم عقب على كل منها بقدر شيخ الإسلام له، ثم نذكر مذهبه هو في ذلك



معنى النبي والرسول والفرق بينهما

أما النبي لغة، فقالوا به مشتق من نأ بمعنى أخرج ذي الشأن، وأصله فعل، فيحتمل أن يكون بمعنى مفعّل -فتح العين-، لأن النبي أخرج من قبل الله شيئاً، ويحتمل أن يكون بمعنى مفعّل -بكر العين-، لأنه يخرج عن الله شيئاً، وقبل أنه مشتق من نأ بمعنى انكسر لارتفاعه، لأنه مرفوع المروءة عند الله

وأما الرسول فهو فعول بمعنى مفعّل -فتح العين- لا غير، لأنه مرسل من قبل الله وحيه

ففي أن يعرف معنى كل منهما في الاصطلاح، بعد العلم بأن مفهوم كل منهما معبر لمفهوم الآخر فقط، بدليل عطف أحدهما عن الآخر في قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [نوح ٥٢] الآية، وكذلك يحتملها وصعب لتحصن في قوله تعالى عن موسى عليه السلام ﴿إِنَّهُ كَانَ نَحِيصًا وَكَانَ رَسُولًا لَّنَّ﴾ [مريم ٥١] وقوله بعد ذلك عن إسماعيل عليه السلام ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا لَّنَّ﴾ [مريم ٥٤].

وبدليل أن عدد الأنبياء أكثر من عدد الرسل بكثير جداً، فقد روي أن عدد الأنبياء أربعة وعشرون ومائة ألف وعدد الرسل ثمانية وأربعة عشر، ولو كان معناهما واحداً لتساوى عدد الأنبياء والرسل

والبت أشهر التعريفات التي وصفها المتكلمون لكل من النبي والرسول، مع مناقشتنا لكل منها

١- النبي إسان ذكر أوحى إليه شرع، ولمه يؤمر بتدعيه

والرسول مثل النبي في كل ذلك، إلا أنه مأمور بالتبليغ

واعترض على هذا التعريف بأن كثيراً من الرسل والأنبياء لم يوح إليهم شرع جديدة، وإما كانوا مأمورين بأنواع شريعة سابقة، وذلك كرسول وأنبياء بني إسرائيل فقد كانت شريعتهم التوراة حتى إن عيسى عليه السلام - وهو من أولي العزم من الرسل - لم يأت بشريعة جديدة، وإما جاء بعض التعديلات فقط.

وقد جاء على لسانه: «ما جئت لأنقض الميثاق، وإنما جئت لأكمل»

وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّجْتَمِعٍ﴾ (ال عمران ٥٠)

وقد اعترض أيضاً على هذا التعريف بأن العقل لا يسع أن يوحى الله إلى من شرع، ثم لا يأمره بتدعيه، لأن الشرع أمانة وعلم، وأداء العلم واجب، وكنه العلم نقص ورذيلة.

٢- النبي من أوحى إليه شرع ولم يرسل إليه كتاب كإسحاق عليه السلام، وموسى، ولوط، وركبوا - عليهم السلام -، والرسول من أوحى إليه شرع، وأمر الله كتاب إبراهيم، ودود، وموسى، وعيسى، ومحمد - عليهم الصلاة والسلام -

وهذا أقصد من سابقه فقد وصف القرآن كثيراً من الأنبياء الذين لم يرسل

عليهم كتب بالرسالة، فقال عن إسماعيل عليه السلام ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُفْقَهُوا رَبَّهُمْ كَمَا افْتَقَهُوا رَبَّهُمْ﴾ [مريم ٥١] وقال عن يوسف عليه السلام ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُفْقَهُوا رَبَّهُمْ كَمَا افْتَقَهُوا رَبَّهُمْ﴾ [يوسف ١٢٩] ودعوة شعيب، ولوط - عليهم السلام - تقومها فد ذكرها القرآن في عدة سور، فاشتراط إبرال الكتاب على الرسول باطل لا أصل له

٣- الرسول من بعثه الله بشرع جديد يدعو الناس إليه، والذي من بعث تقرير شرع سابق كالنبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام - ويرد به مثل ما رده على التعريف الأول، وأن بعض أنبياء بني إسرائيل فيما بين موسى وعيسى كانوا رسلاً كداود، وسليمان، ويحيى، وكرىبا، ومع ذلك لم يبعثوا بشرائع جديدة.

٤- قال العلامة شارح الطحاوية «وقد ذكروا فروقاً بين النبي والرسول، وأحسنها أن من ساء الله بحجر نبيه إن أمره الله أن يبلغ غيره فهو نبي رسول، وإن لم يأمره أن يبلغ غيره فهو نبي وليس برسول فالرسول أحص من النبي فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً، ولكن الرسالة أعم من جهة نفسها، فالسوء حرة من الرسالة إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها».

ويسمي أن يعلم أن هذا ليس هو التعريف الأول الذي اشترط في كل من النبي والرسول أن يوحى إليه بشرع، لأن الإساء بحجر السماء لا يجب أن يكون شرعاً حديداً، فلا يرد على هذا ما ورد على التعريف الأول، والله أعلم

٥- قال بعضهم - لما عجزوا عن إيجاد فرق بين النبي والرسول - إنها متساويان، أي إن معانيهما واحد، وقد بينا فساد هذا القول بما يعي عن إعادته

مذهب الفلاسفة في النبوة

يكره الفلاسفة أن يكون منصب النبوة محصوراً في أناس معينين يصفونهم الله
وتسمي هذا المنصب؛ بل يرون أن كل أحد يستطيع بالرياسة والمجاهدة، والنحنى
بالأخلاق الحميدة أن يبلغ درجة النبوة.

وقد عرفوا النبي بأنه من اجتمع فيه خواص ثلاث بمنزلة بها عن غيره

الأولى: أن يكون له اطلاع على الغيبات الكائنة والحاصية والمستقلة

قلوا وليس هذا بمستبعد؛ لأن النفس إذا صفت وتجردت عن رعونتها لنسرية
يكون لها شدة اتصال بسموس النفكية التي انتقلت فيها صور الحوادث التي قدر
أن تحدث في عالم العناصر فتشهد نفس النبي تلك الصور بواسطة ارتسامها فيها
كمراة يجادى بها مرة أخرى فيها بقوش فيعكس عنها إلى الأولى ما يقابلها

الثانية: أن تظهر منه أفعال حارقة للعادة مثل سح الماء وحربته، ودنت لأن
نفس النبي إذا تجردت من قيود المادة وأثقل لشهوات، بصححها قدرة على التصرف في
عالم العناصر، كما تتصرف في أحرار بدنها الخالص، فتقدر على إحداث زلازل وبراكين،
وعلى إنزال المطر ونحو ذلك

الثالثة: أن يرى الملائكة بفتوه المنحيلة، مصورة في صور محسوسة، ويسمع
الأمهم من داخل نفسه، كما يسمع أحداً من يكلمه

يقول من تيمية رحمه الله - في منهاج السنة «وأما المتلطفة القائلون يقدم
نعلم، وصدوره عن علة موحدة مع إكثارهم أن الله تعالى يفعل مشيئته وقدرته،
وأنه يعلم الخفيات، فأنسوة عددهم فيص يفيض على الإنسان حسب استعداده - وهي
مكتسبة عددهم - ومن كان متميزاً في قوته العلمية بحيث يستعني عن التعليم، وفي
قوته العملية بحيث يؤثر في المعصريات نائباً عربياً كان ميباً عددهم

وهم لا يشتون ملكاً مفصلاً بأن بالوحي من الله تعالى، ولا ملائكة؛ بل ولا
حماً يحرق الله بهم العادات للأسياء إلا قوى النفس

وقول هؤلاء وإن كان شراً من أقوال كفار اليهود والنصارى، وهو أبعد
الأقوال عما جاءت به الرسل، فقد وقع فيه كثير من المتأخرين الذين لم يشرق عليهم
نور السوة من المدعين لسطر العقلي، أو الكشف الحبابي الصوفي، وإن كان غاية
هؤلاء الأقيسة الفاسدة، والشك، وغاية هؤلاء الحبالات الفاسدة، والشطح»^(١)



(١) منهاج السنة (ج ٢ ص ٣٢٦) طبعة دار العروبة.

مذهب المعتزلة في النبوة

أما المعتزلة فرغم اعتقادهم بأن العقل كافٍ في التكليف، وأنه مستغنٍ بدراك
الحس والتبصير في الأشياء قبل ورود النسخ، وأن ما يأتي به الرسول إنما هو مقرر
لفظ لما ثبت بالعقل، يرون أن إرسال الرسل واجب على الله تعالى؛ لأنه من قبيل
النعف الذي هو فعل كل ما من شأنه أن يقرب العبد إلى الطاعة، ويبعده عن
المعصية مع بقاء اختياره.

ويرون أيضًا: أن النبوة، أو الرسالة لابد أن تكون حراء على عمل تقدمها،
دلي أو الرسول لابد أن يكون قد فعل من الأعمال الصالحة ما استحق به أن يجريه
الله بالنبوة

وهذا يقرب مذهب المعتزلة من مذهب الفلاسفة في قول بأن لسوة مكنسة



مذهب الجهمية والأشعرية في النبوة

ولا نجد أصدق في التعبير عن هذا المذهب - الذي يتجوز على الله فعل كل ممكن، وبني عن فعله سبحانه الحكمة الداعية ولا بعقله إلا محقق المشبهة - من قول شيخ الإسلام في المنهاج ما ملخصه:

«ومن نفي الحكم والأسباب في أفعاله وجعلها معقولة بمحس المشبهة وحوار عليه فعل كل ممكن ولم يبرهه عن فعل من الأفعال - كما هو قول أخهم بن صفوان، وكثير من الناس كالأشعري، ومن وافقه من أهل الكلام - هؤلاء يتجوزون بعتة كل مكلف، والسوة عندهم مجرد إعلامه بها أو حده إليه، والرسالة مجرد أمره بتلبيح ما أو حده إليه، وليست السوة عندهم صفة ثبوتية ولا مستمرة لصفة يختص بها؛ بل هي من الصفات الإضافية» كما يقولون مثل ذلك في الأحكام الشرعية.

ويقولون إن العقل لا يوجب عصمة شيء إلا في التلبيح خاصة، فإن هذا هو مدلول المعجزة، وما سوى ذلك إن دل السمع عليه وإلا لم نعت عصمته منه

وقال محققو هؤلاء، كأبي المعالي وغيره إنه ليس في السمع قاطع يوجب العصمة، والتفواهر تدل على وقوع ذلك منهم

وبدا احتج المعتزلة وموافقوهم من الشيعة عليهم بأن هذا يوجب التشهير وحوادث ذلك في حكمة الله معهم منه، قالوا هـد مسألة التحسين

ولفسح العقليين، ونحن نقول لا يجب على شيء، ونجس منه كل شيء، وإليه
 بقي ما بقيه باخر السمعي، ويوجب وقوع ما يقع باخر السمعي أيضاً، كما
 أوحى نوبات المطيعين وعمونة الكافرين لإحارته أنه يفعل ذلك، وبعبارة أخرى
 لمشارك لإحارته أنه لا يفعل ذلك ويحذر ذلك^(١)



مذهب السلف في النبوة

ومعد أن يذكر ابن تيمية تلك المذاهب الفاسدة في تصور النبوة يعقب على ذلك بيان مذهب السلف الحق، فيقول في المساج:

«والقول الرابع - وهو الذي عليه جمهور سلف الأمة وأئمتها وكثير من السلف - أن الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس، والله أعلم حيث يجعل رسالته، فإني يختص بصفات ميرة الله بها على غيره في عقله ودينه واستعدادها، لأن يخصه الله بصفاته ورحمته، كما قال تعالى ﴿وَلَوْ لَا تَوَلَّا لَرَأَيْتَهُمْ فَعَزَّزْتُ عَلَيْهِمْ﴾ ثم يفسون زخمت ربك عن قسما بينهم فعيشتهم في الجبوة ألدنياً وبعد نصهم فوق غير درجهم» [بحر حروف: ٣١-٣٢]

وقال تعالى ﴿يَوْمَ يُؤْذَى الْقُرَىٰ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكَنبِ وَلَا تَشْرِكِينَ أَلِئْسَ عِبَاسٌ مَنْ خَبِرَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ يُخَمِّرُ بِرَخْمَتِهِ مَنْ يَكْفُؤُا وَاللَّهُ دُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الفرقة: ١٠٥]....

إلى أن يقول: «والأسياء أفضل الحق بالحق المسلمين، وبعدهم الصديقون والشهداء والصالحون فتولوا وحوب كونهم من المقربين الذين هم فوق أصحاب البعس فكان الصديقون أفضل منهم أو من بعضهم، والأسياء هم أصحاب الدرجات العليا في الآخرة فيمنع أن يكون نبي من المخار بل ولا يكون من عموم أصحاب

البرية بل من أفضل السابقين المقربين، فيهم فصل من عموم الصديقين، والشهداء،
والصالحين

وإن كان النبي أليفاً يوسف بأنه صديق ومصلح وقد يكون شهيداً، لكن
ذلك أمر يخصهم لا يشتركهم فيه من ليس سي كما قال تعالى عن الخليل ﴿وَوَيْلٌ لِلَّهِ
لِقَوْمِهِ فِي الدُّنْيَا وَآخِرَةِ لَمَسَّ الضُّعْفُ﴾ [مكوك ٢٦] وقال يوسف ﴿وَوَيْلٌ
لِّمُتَمِّمٍ وَالْحَقُّ بِالضُّعْفِ﴾ [يوسف ١٠١] فهذا مما يوحي نبرته لأسباب أن يكونوا
من المتحاربين والمقاتلين وعلى هذا إجماع سلف الأمة وحماة لها

وأما من حور أن يكون غير النبي أفضل منه، فهو من أقوال بعض ملاحدة
المأخرين من علاة الشيعة، والصوفية، والمتعسفة ونحوهم

وطوائف أهل الكلام الذين يجوزون نعمة كل مكلف من الإهمية، والأشعرية،
ومن وافقهم من أنواع الأئمة الأربعة كنفصي أبي يعلى، وس عليل، وغيرهم
منقولون أيضاً على أن الأسباب أفضل الخلق، وأن النبي لا يكون فاحراً، لكن يقولون
هذا لم يعلم بالعقل، بل علم بالسمع بناء على ما تقدم من أصلهم، من أن الله يجوز
أن يفعل كل ممكن

وأما الجمهور الذين يشنون الحكمة والأسباب فيقولون نحن نعلم بها علمه
من حكمة الله أنه لا يبعث نبياً فاحراً، وأن ما يبرل على الله الصادق لا يكون إلا
ملائكة، لا تكون شياطين، كما قال تعالى ﴿وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَدْعُونَ سُلَيْمَانَ﴾ [سورة زمر ٢٤] و﴿وَيْلٌ
لِّمُتَمِّمٍ﴾ [سورة ممتك ١٠١] من تسمى، إن قوله ﴿هَذَا أَشْكُكُ﴾ [سورة ممتك ١٠١] و﴿وَيْلٌ
لِّمُتَمِّمٍ﴾ [سورة ممتك ١٠١] يفتقر الشك والظن كدور (٢٠) وأشعره بغيرهم

حَدَّثَنَا () عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ () وَنَحْنُ بِقُتَيْبَةَ () وَلَا بِقُتَيْبَةَ ()

[شمع، ١٩٢، ٢٢٦] ١



آيات الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -

وهنا بعد الخلاف يشدد بن طوائف المتكلمين من حيث إن هذه الآيات هي علامات الصدق التي أبد الله بها الرسل، وجعلها أدلة مستمرة لوجود مدلولها وهو النبوة، فهناك من يمنع أن تكون الحوارق لغير الأنبياء ما دامت هي الدليل على صدقهم وإلا لانتست المعجزة بغيرها فلم يستطع التمييز بين الصادق والمُدعي.

ومهم من يجعل الحوارق كلها حساً واحداً ثم يعجز عن وضع فرق معقول بين آية لشيء وفعل الساحر مثلاً مما جعل ابن تيمية - رحمه الله - يشدد في نقد آراء هذه الفرق وبيان فسادها

ثم يضع هو لآيات الأنبياء من الحدود والضوابط ما يجعلها خاصة بهم وما يميز بينها وبين حوارق غيرهم من السحرة والكهنة، حتى لا يقع اشتباه في هذا شأن الذي يتوقف عليه أعظم مطلب وهو ثبوت النبوة

وسدأ - إن شاء الله - في ذكر الآراء المختلفة في هذه المسألة، وهما رأبان على طرفي نقيض، أولهما للمعجزة، ومن وافقهم، والثاني للأشاعة ونقض كلاً منهما بعد ابن تيمية له، ثم تتبع ذلك بذكر رأيه الذي هو فصل الخطأ في هذه المسألة، مقول وبالله التوفيق

رأي المعتزلة في آيات الأنبياء

يرى المعتزلة أن كل ما يخرج عن الأمر المعتاد فإنه معجزة ويعرفونها: بأنها

الأمر الخارج للعادة، إذا قرن بدعوى النبوة

وقالوا إن الدليل مستلزم للمدلول، بمعنى أنه كلي وحد الدليل وحد

المدلول، فينرم أن يكون كل من حرفت له العادة شيئاً

وبعكس القبيص الموافق بقول كل من ليس بشي لا تحرق له العادة، وكذبوا

بما يذكر من حوارق لسحرة والكهان، بل ومن كرامات الصالحين

وقد وافقهم في ذلك أبو محمد بن حزم، حيث يقول في المسألة السابعة والستين

من المحلى، ما نصه: «وإن المعجزات لا يأتي بها أحد إلا الأسياء - عليهم السلام -،

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِشَيْءٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [عمر ٧٨]. وقال تعالى

﴿وَلَا يَرْوُوا إِلَهًا يَرْوُونَ وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُتَّبِعٌ﴾ [نمر ٢] وقال تعالى - حاكياً عن

موسى عليه السلام - ﴿قَالَ أَوَلَمْ تَحْشِكْ يَنْتَوِ شِعْرٌ﴾ [٣٢-٣٠] وقال تعالى: ﴿وَمَا تَكُنْ رَقْعًا

مِنْ زُنُكٍ بَلْ قِيَمَةٌ وَمِلْإَنَةٌ﴾ [نقص ٣٢]

فصح أنه لو أمكن أن يأتي أحد - ساحر أو غيره - بشي الخبيث، أو يخلق

بوعالم ما سمي الله تعالى ما يأتي به الأسياء - عليهم السلام - برهاناً لهم ولا آية لهم،

ومن دعی أن إحالة الطبعة لا تكون آية حتى يتحدی فيها الشيء **§** الناس، فقد كذب ودعی ما لا دلیل علیه أصلاً لا من عقل، ولا من نص قرآن ولا سنة، وما كان هكذا فهو باطل **§**

وهكذا أطل ابن حرم في الاستدلال على اختصاص الخوارق بالأنبياء، ونسب فيها استدلاله من الآيات ما يقيد بقي الخوارق عن غير الأنبياء، وإياها يقيد أن خوارق الأنبياء مختصة بهم ليست من حسن خوارق غيرهم

ويقول ابن تيمية - رحمه الله - في كتاب السوات إن هذا القول يحكي أيضاً عن الأستاذ أبي إسحاق الإسفرائيني، وأبي محمد بن أبي ريد صاحب الرسالة المشهورة في فقه المالكية ثم يكرر ابن تيمية سنة هذا القول إليهم، ويرى أن الحكاية عنهما عطف، وإياها أرادوا الفرق بين الحسنين من خوارق لأنبياء، وغيرهم

وبرد ابن تيمية على هؤلاء الذين قصرُوا الخوارق على الأنبياء، فيقول في أول كتابه السوات ما نصه **§** «وهؤلاء يقولون إن ما جرى لمريم، وعند مولد الرسول، فهو إرهاب أصي نوطنة وإعلام بمجيء الرسول **§**»، فما حرفت في الحقيقة إلا لسي بقول لهم وهكذا الأولياء إياها حرفت هم لما عندهم الرسول **§**، فكما أن ما تقدمه فهو من معجزاته فكذلك ما تأخر عنه، وهؤلاء يستثنون ما يكون أمامه الساعة، لكن هؤلاء كذبوا ما نواتر من الخوارق لغير أنبياء

والمارع لهم يقول هي موحودة مشهودة لمن شهدها متواترة عند كثير من

اللاس أعظم مما نواتر عندهم بعض معجرات الأنبياء، وقد شهدوا خلق كثير لم يشهدوا معجرات الأنبياء، فكيف يكذبون بها شهدوه وبصدقوا بها عاب عنهم، ويكذبون بها تواتر عندهم أعظم مما تواتر غيره



مذهب الأشعرية في آيات الأنبياء

وعن عكس مذهب المعتزلة في قصر الخوارق على أسباب توسع الأشعرية في إثبات الخوارق حتى جعلوها سبعة أنواع

الأول المعجزة وهي التي تكون مفردة لتتحدي

الثاني الإرهاص وهو ما يحصل قبل أسوة توطئة وإعلام بها مأخوذة من رخص الجدار وهو أساسه

الثالث الكرامة وهي التي تظهر على يد الأولياء

الرابع المعونة وهو ما يحصل لأحد من عوام المسلمين تخليصاً له من شدة

الخامس الاستدراج وهي ما يظهر على يد الفاجر على وفق دعواه، ولكن هذا ما يحصل لدعي لأنوحيه كندخال دونه شئ لو صوح أدلة في أنوحيه ولا يخاف اللبس

السادس الإهانة لتفاخر على خلاف دعواه

السابع السحر وما في حكمه كالتعوذة ونكبة

وقد عرف الأشعرية المعجزة بأنها أمر خارق للعادة مفروق لتتحدي مع عدم معارضة من أرسل إليهم، ألا يظهر منهم ذلك خارق

وقالوا لا يشترط الاقتراح بالتحدي - بمعنى طلب الإتيان بالمثل الذي هو المعنى الحقيقي للتحدي - بل يكفي أن يدعي الرسالة بظهور المعحر على يديه، فيكون ظهوره دليلاً على صدقه بدلاً من مرة التصريح بالتحدي

ومرفوا بين المعجرة والكرامة، بأن المعجرة تقع مع التحدي - أي دعوى الرسالة - وأما الكرامة لا يتحدى بها الولي، بل وقد يحجبها

قال السعد التفتازاني في تقريب المعجزة وشروطها: وهي أمر يظهر بحلاف العادة على يد مدعي النبوة عند تحديه المكربين على وحه يعجز المكربين عن الإتيان بمثله.

وقد اعتبر المحققون فيها سبعة قيود:

الأول: أن تكون قولاً أو فعلاً أو تركاً

الثاني: أن تكون خارقة للعادة.

الثالث: أن تكون على يد مدعي النبوة أو الرسالة.

الرابع: أن تكون مقرونة بدعوى النبوة، أو الرسالة حقيقة، أو حكماً بأن

تأخرت بزمان يسير فخرج الإرهاس.

الخامس: أن تكون موافقة للدعوى.

السادس: ألا تكون مكذبة له.

السابع: أن تتعدى معارضته وخرجه بذلك عن السحر والشعوذة، اهـ

ويذكر شيخ الإسلام - رحمه الله - على الأشعرية خفهم حوارق الأسياء وآبهم

من حسن حوارق السحرة والكهان، ورغمهم أن الفرق بينهما هو مجرد التحدي من

السي نصادق، وسلامة ما يظهر على يديه عن المعارض، بخلاف ما يقع من السي
إد نغدى سحره أو كهانه فلا بدّ عندهم أن يفتل الله سحره، أو بقبض له من
يعارضه سحر مثله أو بأقوى منه، ويستدرك عليهم كلامهم هذا بوجوه أهمها

أولاً. أن كون آيات الأسياء مساوية في الحد والحقبة لسحر سحره أمر
معلوم الفساد بالاضطرار من دين الرسل

ثانياً. أن هذا من أعظم التدح في الأسياء إذا كنت آياتهم من حسن سحر
السحره، وكهانة الكهان

ثالثاً. أنه على هذا التقدير لا تنفى دلالة، فإن الدليل ما يستلزم لدلول ويختص به،
وقد كان مشتركاً بينه وبين غيره لم يبق دليلاً.

فهؤلاء قد حوا في آيات الأسياء، ولم يدكروا دليلاً على صدقهم
رابعاً. أنه على هذا التقدير يمكن للساحر دعوى السوء، وقولكم أنه عند ذلك
يسلنه الله القدرة على السحر أو يأتي من يعارضه دعوى مجردة عن الدليل

خامساً. ادعاء أن ما يحرق العادة من الأمور الطبيعية مثل قدح الرماء، وحدث
حجر المعاطيس والغلسات من حسن معجرات الأسياء بحيث لو بعث سي ابتداءً وجعل
ذلك أنه حار ذلك غلط عظيم، وجهل قبح بقدر معجرات الأسياء وآياتهم

سادساً. أن من الناس من ادعى السوء، وكذب كادماً، وشهرت على يده بعض
هذه الخراف فلم يجمع منها ولم يعارضه أحد، بل عرف أن هذا الذي أتى به ليس من
آيات الأسياء، وعرف كذبه من طرق متعددة كما في قصة الأسود العنسي، ومسيبة
نكالب، والحارث الدمشقي، وبابا الرومي، وغير هؤلاء من ادعى السوء

سابقاً أن حقيفة الأمر على قول هؤلاء ليس جعلوا المعجزة الخارق مع التحدي، أن معجزة في الخفية ليس إلا مع الناس من المعارضة بالمثل سواء كان المعجزة في نفسه حارقة أو غير حارقة، وإذا كان كذلك حار أن يكون كل أمر كالأكل والشرب واللباس والنفوس والنفوس معجزة إذا منهم أن يفعلوا كعقته، وحسين فلا يعي نكوبها حارقة، ولا لاحتصاص الرب بالقدرة عليها، بل الاعتدال بمجرد عدم المعارضة، وهم يقولون بخلاف ذلك

ثامناً أنه إذا كانت المعجزة هي مجموع دعوى الرسالة مع التحدي، فلا حاجة إلى كونه حارقة، كما تقدم، ويجب إذا تحدى بالمثل أن يقول: فليأت مثل القرآن من بدعي السوء، فإن هذا هو المعجزة عندهم، وإلا القرآن مجرداً ليس بمعجزة فلا يطلب مثل القرآن إلا ممن يدعي السوء، كما في الساحر والكاهن إذا ادعى السوء مسلمة الله ذلك، أو فيصنعه من المعارضة، وإذا لم يدع السوء حار أن يظهر على يده مثل ما يظهر على يده نبي فكذلك يرميهم مثل هذا في القرآن وسائر المعجزات

تاسعاً إذا قيل إن المعجزة هي الفعل الخارق للعادة، أو قيل هي الفعل الخارق للعادة المقرون بالتحدي، أو قيل مع ذلك الخارق للعادة السليم عن المعارضة، فكونه حارقة للعادة ليس أمراً مضمناً، لأنه إن أريد به أنه لم يوجد له معبر في العادة فهذا أصل في أدلة لأسباب بعضها نظير بعض، بل النوع الواحد منه كوجهه لئلا كان آية لغير واحد من الأشياء، وإن قيل إن بعض الأشياء كانت آية لا نظير لها كالقرآن، والمعصية، والساقفة لم يرم ذلك في سائر الآيات

ثم ههنا لا نظير لها في نوعها لكن وحد حوافر عادات للأشياء غير هذا بعض

حوادث العارات معتاد جميعه للأساء، من هو من نورم بوجبه مع كون لأساء كثيرين، وإن عسى يكون المنعرجة هي الحارق لتعادة لها حريقه لتعادة أولئك لمخاضين بأسوة بحيث ليس فيهم من يقدر على ذلك، فقد ليس بحجة، فإن أكثر الناس لا يقفرون على تكهنة ونسحر، وبحو ذلك، وقد يكون لمخاضون بأسوة ليس فيهم واحد من هؤلاء، كما كان أتباع مسيلمة والعنسي وأمثالهما لا يقفرون على ما يقدر عليه هؤلاء فتنون، ونرد في من من الفنون يقدر على ما لا يقدر عليه غيره في ربه، وليس هدايتيلاً على أسوة

فكتاب سبويه مما لا يقدر على مثله عامة خلق، وليس هو بمعجز يذكى غير مختص بالأساء، من غيرهم، وكذلك طلب ألفراط، وبحو ذلك

وإذن، فلا يجوز أن يجعل مجرد حرفي معادة هو دليل في هذا لا صسطانه، وهو مشترك بين الأساء، وغيرهم، وكون الشيء معتداً أو غير معتاد أمر نسبي إصافي ليس بوصف مضبوط تتميز به الآية؛ بل قد يعتاد هؤلاء ما لم يعتده غيرهم

فإن قيل إن ذلك مخصوص بمدة معارضة ثم يمنع أقباض، فإن الرخص قد يأتي من لا يقدر لمخاضون على معارضته، ويكون مع ذلك معتاداً لغيرهم، كما في تكهنة ونسحر، وقد يأتي من لا يمكن معارضته كما قد يقدر في ضد ألفراط، وبحو سبويه أنه لا يقدر له، ومع ذلك لا يكون أية نشي، تكونه لمختص بالأساء، وبات لأساء لا بد أن تكون مختصة بهم لا يشاركهم فيها غيرهم

وهكذا يفتي من نجيبة - رحمه الله - في نفس كلامه لأشعرية في هدايات مقصداً لا بدع، بعده مفاداً لنقل، فنه يتركهم دعوى، لا نصيب، ولا دليل، لأن من عن ثقافته وضعفه

كما يعيب عليهم تسمية آيات الرسل معجرات، ويقول إن هذه التسمية لم ترد في كتاب، ولا سنة، ولا عن أحد من سلف الأمة، وإلها الذي ورد في القرآن تسميتها آية كما قال تعالى: ﴿وما كان رسولنا أن يأتيك بتأية إلا بإذن الله﴾ [غافر: ٧٨] وبنية كما في قوله -جل شأنه- ﴿هذه آيات ربك بالبينات﴾ [الحديد: ٢٥] وبرهان كما في قوله سبحانه موسى عليه السلام ﴿فَدَلَّاهُ مِنْ مِثْقَلِ ذَرَّةٍ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ إِلَى نَارِ فُتُوحٍ أَلْهَمَهُ مِنْ نَارِهِ عِلْمَ الْغُيُوبِ﴾ [البقرة: ٢٥٣] ومثل ذلك (مفسر ٣٢) ويكتفي به القدر من مناقشة شيع الإسلام لمذهب الأشعرية، ونأخذ -إن شاء الله- من بيان مذهبه، فقول



مذهب ابن تيمية في آيات الأنبياء

يرى ابن تيمية - رحمه الله - أن ما يدل على السوء هو آية على سوء، وبرهان عليها فلا بد أن يكون مختصاً بها، لا يكون مشتركاً بين الأنبياء وغيرهم، ودلت لأن تدليل لابد أن يكون مستقراً لدلوله، ولا يكون كدلت، لا إذا كان مساوياً له، أو أحص منه بحيث يوحد كلها وحاد مدلوله، ولا يجوز أن يكون نعم منه، فيوحد بدونه، وحديث دابة السبي لا تكون لعبير الأنبياء أصلاً

وإذا قلنا أنها لابد أن تكون خارقة للعادة، فإنما يعني أنها ليست معتدة لعبير الأنبياء من الناس، لأنها حينئذ لا تكون مختصة بالسبي بل مشتركة، أما كونها معتدة لكل سبي، أو لكثير من الأنبياء، فهذا لا يقصر ولا يقدح في اختصاصها بهم، فإن من السوء معتادة للأنبياء وخارقة للعادة بالنسبة لغيرهم، لكن ليس في هذا ما يدل على أن كل خارق للعادة آية كما ترجم لمعترنة ومن وفهمه، فكيفه والسحر مثلاً هو معتاد للسحرة والكهنة، وهو خارق بالنسبة إلى غيرهم، كما أن ما يعرفه أهل الفسق والفساد والفسق هو معتاد لفسادهم، لكنه خارق بالنسبة إلى غيرهم فمن ادعى السوء مثلاً وأخبر بعبود من حسن أخبار الكهان كان ما أخبره خارقاً للعادة عند من يجهلون ذلك، لكنه ليس خارقاً لعدة أحراره من الكهان

وإذا صدقه الناس فليس يحرق عليهم بذلك، وإنما يحصل ذلك بسبب جهلهم

يوجد هذا الخس لغير الأنبياء، ولهذا يجب في آيات الأنبياء ألا يعارضها من ليس
سبي. فكل ما عارضها صدر عن من ليس من حسن لأسبابه فليس من آياتهم

وهذا ظن فرعون أن يعارض ما جاء به موسى لما ادعى أنه ساحر فجمع
سحرة ليقتلوا مثلما فعل موسى فلا تنق آية مختصة بالسوء، وأمرهم موسى أن
يأتوا نولاً يحوارفهم فيها ففعلوا وانعنها لبعضا التي صارت حية علم السحرة أن
هذا ليس من حسن مقدورهم فأموأ إبراهيم حراماً، فكان من تمام علمهم بالسحر أن
سحر معد لأمثتهم، وأن ما جاء به موسى ليس من هذا الخس، بل هو مختص
بمثل موسى فدل على صدق دعواه

والمقصود من آية سبي وبرهانه لابد أن تكون مختصة بهذا النوع، وهم الأنبياء
فلا يجب أن يختص بواحد من النوع، كما لا يجوز أن نوجد لغير هذا النوع

وكذلك ما يأتي به اتباع لأسباب من الكرامات هو من حسن آيات الأنبياء،
لأنه لا يكون إلا من نوع لأسباب فهو من آياتهم في الحقيقة، فكل كرامة لولي تُعد آية
لنبي الذي سمع ذلك لولي، أما ما يوجد لغير الأنبياء وأتباعهم فهذا هو الذي لا يدل

على النبوة كخوارق السحرة والكهان

والحاصل: أن مراتب الخوارق ثلاث

١- آيات الأنبياء

٢- ثم كرامات الصالحين

٣- ثم خوارق الكهان والسحرة، كالكهان، والسحرة

فما يصالحون مدعي دعواه إلى طريق لأسباب، لا يعرجون عنها، فإن حوارفهم

من حسن معجزات لأبيهم لأنهم لم يحصل لهم هذا السابح لأسياء، ولو لم يتبعوه لم يحصل لهم

فهؤلاء إذا قدر أنه جرى عن يد أحدهم ما هو من حسن ما جرى لأسياء
وذلك كما يتكلم عن أبي مسلم الخولاني حين أتته الأسود العنسي في النار فصارت
عنه ردة وسلاماً كما صارت عن حبيب الله إبراهيم

وكما يكثر الله الضعفاء والشراب لبعض الصالحين أسوة بما جرى لنسب في
بعض العروت، فهذه الأمور هي مؤكدة لأبيات لأسياء صبرته ما تقدم من
الإلهامات

والكر يسعي أن يعلم أن الأوبى بهم بلغت مدارهم، فهم دون رسول
و لأسياء ولا تلج كرامة أحد منهم فقط إلى مثل آيات الرسول كي أنهم لا يسعون في
نقصبة والثواب إلى درجاتهم، وإن كانوا قد بشاركونهم في بعضها كما قد
بشاركونهم في بعض أعمالهم

وكرامات الصالحين إنما تدل على صحة تدبير الله به الرسول لأنه إنما
بها ما ندعه له، كي قدماء لكنها لا تدل على أن يكون معصوم، ولا من إليه غلب
طاعته في كل ما يقوله

ومن هنا حصل كثير من انحصارى وغيرهم، حيث صوّف أن كرامات حواريين
وعبدهم من غيبين وأمرهم، تستمر عقصتهم، كما تستمر عقصته لأساء،
فص و يوحون موافقتهم في كل ما يقولون وهذا اعطى في سبي وحب رسول كي
ما يقال، لكونه نبياً ادعى النبوة، وذلك لمعجزة عن صدقه وهو معصوم، وأما

كرامة أولى من ذلك على سوة ولا عصمة بل على صحة دين النبي وحسن متاعه
ذلك نوبته فلا يلزم أن يكون هذا التابع معصوماً، وإلّا ما كان فالتفرق يسير بين
آيات الأنبياء، وكرامات الصالحين بحيث يمكن اعتبارها حسناً واحداً

ولكن الذي يباح إلى التفرقات هو التفرق بين الأنبياء وأنواعهم وبين من
حائتهم من الكفار والنجار كالسحرة والكهان فهذا الفرق ضروري حتى يظهر
تفرق بين الحق والباطل وبين ما يكون من الحوارق دليلاً على صدق صاحبه وما لا
يكون دليلاً على صدق صاحبه

فيقال في هذا الفرق إن حسن آيات الأنبياء، حارح عن مقدور البشر، بل عن
مقدور حسن الجبوان والحق أيضاً، وأما حوارق مخالفهم كالسحرة، والكهان، فإنها
من حسن أفعال الحيوان من لابس وغيره، ومن حسن أفعال الحق
وذلك مثل قل الساحر وغريبه لغيره، فهذا أمر مقدور معروف للناس،
بالسحر وغير السحر.

وكذلك ركوب المنكسة أو الخاية، أو غير ذلك حتى تطير به، فالطيران في
أفواه من بلد إلى بلد فعل مقدور للحيوان، فإن الطير تفعل ذلك والحق أيضاً تفعله.
وقد أحمر الله وجه من العربيت قل لسليمان **الضَّلَال** **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي مِيقَاتِهِ**
بين مَقَابِلِكُمْ **﴾ (النمل: ٢٩).**

وهذه حوارق كلها تصرف في أعراض الحي في الموت والمريض والحركة
معرض والخبون بقل في نعدة مثل هذه لأعراض لبس في هذا قلب حسن إلى
حسن، ولا في هذا ما يختص الرب بقدرة عليه، ولا ما يختص به الملائكة

ومن هذا الجنس أيضًا ما يفعله الساحر من إحصار معصمه، أو شقيقه، أو نيت، أو غير ذلك فإنه لا يفعله إلا يكمل فعله من مكان إلى مكان، وهذا يفعله لإسبغ الخمر، لكن الحبيب يفعله من غير أن يراها أحد.

وكذلك ما يفعله الكهار من إبحار بعض الأمور الثغنية مع الكذب في بعض
أخبار هذا نفعه الحسن كثيراً مع نكته، وهو معد له مقدور

مختلف أحوال الناس بأن يكونوا وما يدحرون في بيوتهم، مع تسمية الله على
 دنت كم حكى الله عن عيسى عليه السلام، فقد لا تظهر عليه الشياطين، معمود نبي
 إسمائيل كانوا يسمون الله على صدمهم كما يأمرهم دنت كنهم

والمقصود أن حمر المسيح وعبره من لابس يس في كذب فقد، وإنما تكذب،
ولابد لهم من الكذب، وقد أحمر الله في القرآن أن الشياطين نزل على بعض
للس فتحره بعض الأمور العترة مع الكذب في ذلك قال تعالى من سورة الشعراء
﴿هَذَا نَسْتَكْثِرُ مِنْ رَبِّكَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا الْبَيْعَ وَالشَّعْثَ وَالشَّعْثَ﴾

وأما ما نعت به الرسل من الباء الغيب فهذا الغيب الذي احصى به من
 :بحارهم بما سيكون من تدبير الأمور الكبار على وجه الصدق كما في قوله :
 :إياكم ستقاتلون الترك صغار الأعين ، ذئب الأنف ، ينعلون الشعر كثر وحوهم
 :المجان المطرقة ،

وكما في قوله : لا تقوم الساعة حتى نخرج ناراً من أرض الجحيم نضيء بها أعماق
الإبل بصرى ، ونحو ذلك

الفروق بين آيات الأنبياء وغيرها

بذكر شيخ الإسلام - رحمه الله - عدة فروق في آخر كتابه «السوات» يلخصها

فيما يلي

أولاً أن ما نقرأه من الأنبياء لا يكون إلا صدق، وأما ما نقرأه من حديثهم من السحرة، والكهان، وعبيد المشركين وأهل الكتاب، ومن البدع والنجور من مسلمين فإنه لا بد فيه من الكذب

الثاني أن الأنبياء لا تأمر إلا بالعدل، ولا تعص إلا العدل، وهؤلاء مخالعون فيه لأنه من الغنى الذي يتلصق بالعدل من العداوة على حق، ونواحش، وشرك، ويقول على أنه لا علم، وهذه محرمات التي حرمها الله مفسدة، كما قال تعالى ﴿فَقَدْ نَبَأَ خَزَنَ رَبِّيَ فَنَعُوذُ مَا أَصْرَ مِنْهُ وَمَا نَطَرُ إِلَّا نَفْسٌ وَمَا يَنْبَغُ لِلْعَقْلِ وَالشُّرْكِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُدْعَى بِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ﴾ (الأنعام ١٣٣)

الثالث أن ما يأتيه من حديثهم معد لغير الأنبياء، كما هو معد لسحرة وكهان، وأهل البدع والنجور، وأما آيات الأنبياء فمعدلة أن تدل على خبر الله وعينه وعلمه وحكمه، فهي تدل على أنهم أنبياء وعلى صدق من أخبرهم سواء كانوا من جنس أو غيرهم مدخل في ذلك كرامات الأولياء فيها يُعبرون بسوة الأنبياء، وكذلك أشراف الساعات هي أيضاً تدل على صدق الأنبياء إذا كانوا قد أحروا بها

الرابع أن آيات الأنبياء وأسوة لو قدر أنها نال بالاكتمال فهي إما نال بعدة الله وطاعته، إذ لا يقول عاقل أن أحداً يصير سباً بالكذب والنظم، بل بالصدق والعدل سواء قل إن أسوة حراء على عمل كما نقوله المعتزلة، أو قل إنه إذ ركن نفسه وحسن عليه ما يبيض عن الأنبياء، كما نقوله المعتزلة

فمضى كلامنا في هي مستمرة لانتماء الصدق والعدل، فيمنع أن يكذب صاحبها على الله، لأن ذلك يسدها، بخلاف من خالف الأنبياء من السحرة والكهان، وعدة المشركين، وأهل البدع، ونحوهم من أهل الكناز والمسلمين، فإن هؤلاء تحصل لهم الخوارق مع الكذب والإثم

فكل من خالف طريق الأنبياء لا بد له من الكذب والنظم، إما عمدًا، وإما جهلاً. الخامس أن ما تأتي به السحرة والكهان والمشركون وأهل البدع من المسلمين لا يخرج عن كونه مقدورًا للإس والحق، وآيات الأنبياء لا يقدر على مثلها لا الإس ولا حق، كما قال تعالى: ﴿إِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ النُّجُومِ نَزَّاعَةً يَّخْلَعُونَ﴾ [الأنبياء: 104] لا يأتون بشيء، وفي كل نفسة نفوسهم [الأنبياء: 104]

السادس أن ما يأتي به سحرة والكهان، وكل مخالف للرسول تمكن معارضة مثله وأقوى منه، وما آيات الأنبياء فلا يمكن أحدًا أن يعارضها لا بمثنها، ولا بأقوى منها.

سابع، قد نكون بعض آيات الأنبياء أكثر من بعض، وكذلك آيات الصالحين، لكنها متصادقة متعونة على مصوب واحد، وهو عبادة الله وتصديق رسوله فهي آيات ودلائل وبراهين متعصدة وإن كان بعضها أقوى وأدل من بعض

السابع أن آيات الأسياء هي الحارفة للمعادات كلها عداات الإيس وحس. بحلاف حوارق عندهم فإن كل حرب منها معدة لمضائة من غير الأسياء.

وآيات الأسياء ليست معدة لغير ناس يصدقون على الله، ويصدقون من صدق على الله، وهم الذين جاءوا بالصدق وصدقوا به، ونبت معدة من يقترى تكذب على الله، أو يكذب بالحق لما جاءه، فسك آيات على كذب أصحابها، وآيات الأسياء آيات على صدق أصحابها، فإن الله سبحانه لا يجلي لصدق من يدل على صدقه، ولا يجلي للكذب مما يدل على كذبه، كما قال تعالى ﴿وَنُفِخُ فِي سَحَابٍ مِّمَّ تَتَجَلَّىٰ﴾ [الشورى: ٢٤]

الثامن أن آيات الأسياء لا يقدر عليها محقق. فلا تكون مقدورة للملائكة، ولا للمحسن ولا للإيس، وإن كانت الملائكة قد يكون هم فيها سبب، بحلاف آيات غيرهم فيها إما مقدورة للإيس أو للمحسن أو من يمكنهم انوصول بينها سبب وأما كرامات الصالحين فهي من آيات الأسياء كما تقدم، ولكنها ليست من آياتهم تكري، ولا يتوقف إثبات السوة عندها، وليست حارفة لعدة الصالحين بل هي معدة في الصالحين أما آيات الأسياء التي يختصون بها فهي حارفة لعدة الصالحين التاسع أن حوارق غير الأسياء، من الصالحين، والسحرة، والكهال، وأهل الشرك، والبدع نال بأفدهم كعادتهم وودائعهم، وشركهم ومحوهم وبحو ذلك

وأما آيات الأسياء فلا تحصل بشيء من ذلك بل الله يفعها آية وعلامة هم، قد بكرهم الله بمنزل كرامات الصالحين وأعطاه من ذلك ما يفضده لإكرام العلامة. بحلاف الآيات المعردة، كشفق القمر، وقبب نعص حية، وجرح بده

سقاء، وإلباس بالقرآن، وإحجاب بالعبق فهدى أمرها إلى الله لا إلى اختيار، متخوف،
والله تأنى بها بحسب عنقه وحكمته وعدله، ومشيئته ورحمته

العاشر أن شئ قد حلت من قبه أنباء يعتبر بهم فلا يأمر إلا بما أمر به الأنبياء،
من عبادة الله وحده، والعمل بمعرفته، والتصديق باليوم الآخر، والإيمان بجميع
كتب والرسل، فلا يمكن حروجه عم اتفقت عليه الأنبياء

وأما السحرة، والكهان، والمشركون، وأهل البدع من أهل الملل فإنهم يحرجون
عم تفتت عليه الأنبياء، فكأنهم يشركون مع نوع شركهم، ويكذبون بعض ما جاء
به الأنبياء، والأنبياء كهم مرهون عن الشرك وعن الكذب شئ من الحق لئلا
يعد الله به أنبياءه

الحادي عشر أن الشئ والناس لا يحرجون إلا بحق، ولا يأمرؤن إلا بعدل،
فأمرؤن بالمعروف، ويهرون عن المنكر، ويأمرؤن بمصالح العباد في المعاش والمعاد،
ولا يأمرؤن بالمعاصي ولا المنكر، ولا الشرك، فهم بعثوا تكميل الفطرة، وتقريرها
لا بتبديلها وتغييرها

فكم أنهم لا يحسمون فلا بد فقس بعضهم بعضاً، فهم أيضاً موافقون لموجب
الفطرة التي فطر الله عليها عباده.

وأما مخالفوهم من أهل الكفر، وأهل البدع كالسحرة والكهان فهم مخالفون
للأدلة السمعية والعقلية مخالفون لصريح العقول وصحيح شقوق

والأنبياء يكمنون أسفروا، ويقتضون الخلق، ويخدعهم بمسودن خسن وتعتق

والله أعلم ...

هل المعجزة ضرورية لإثبات النبوة

يقول شيخ الإسلام رحمه الله - في شرحه للعقيدة الأصفهانية - قد قول المتصف (والدليل على سوة الأنبياء المعجرات) - ما ملخصه (هذه الطريقة هي من أنه لطرق عدد أهل الكلام، ويطر حيث يقررون سوة الأنبياء بالمعجرات

ولا ريب أن المعجرات دليل صحيح لتقرير سوة الأنبياء، ولكن كثيرة من هؤلاء يدعون أنه لا تعرف سوة الأنبياء إلا بالمعجرات، وليس الأمر كذلك، بل معرفتها بغير المعجرات ممكنة

فإن المقصود إياها هو معرفة صدق مدعي النبوة، أو كذبه، لأنه إذا قال إني رسول الله، فهذا الكلام لا يثبت إيا أن يكون صدقًا مطابقًا للمعجزة، وإما أن يكون كذبًا مخالفًا له

فإذا لم يكن مدعي الرسالة صادقًا، فلا بد أن يكون كاذبًا سواء تعمد التكذب أو كان صادقًا غلطًا، والتميز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة في حدود دعوى النبوة، فكيف يدعوى النبوة، وما من أحد ادعى النبوة من الكذابين، إلا وقد صهر عنه من الجهل والكذب والفحور واستحواد الشياطين عليه ما ظهر لمن أنه أدس خبيث، وما من أحد ادعى النبوة من الصادقين إلا وقد ظهر عنه من العلم والصدق، والبر، وأبراع الخبرات ما ظهر لمن أنه أدس خبيث كذلك

وتقریر ذلك أن الرسول لابد أن یخبر الناس بأمرهم وبأمرهم ولابد أن
یعمل أموراً، والكذاب یظهر في نفس ما يأمر به وما یخبر عنه، وما یفعله ما بین به
كذبه من وجوه كثيرة

و نصادق یظهر كذبه في نفس ما يأمر به وما یخبر عنه، وما یفعله ما یظهر به
صدقه من وجوه كثيرة، بل كل شخصین ادعيا أمراً من الأمور أحدهما صادق في
دعواه والآخر كاذب فلا بد أن یبین صدق هذا وكذب هذا من وجوه كثيرة

وناس یسمون بین نصادق والكاذب بالوابع من الأدلة حتى في المدعی
لنصاعات والمقالات كالملاحاة، والساحة، والكتابة، وعلم النحو، والفقه، والفقه
و غیر ذلك، فما من أحد يدعی العلم بصناعة، أو مقالة إلا والتفریق في ذلك بین
الصادق والكاذب له وجوه كثيرة

ونسوة مشتمة على عنوه وأعماله لابد أن ینصف الرسول بها وهي أشرف
لعلوم، وأشرف الأعمال، فكيف یسته نصادق فيها نكاذب، ولا یبین صدق
نصادق وكذب الكاذب من وجوه كثيرة لاسبابها والعالم لا یخلو من أثر سي من لدن
آدم إلى زماننا

وقد علم حسن ما جاءت به الأنبياء والمرسلون، وما كانوا يدعون إلیه،
ویأمرون به، ولم یزل أثر المرسلین في الأرض، ولم یزل عند الناس من آثار الرسل ما
یعرفون به حسن ما جاءت به الرسل ویترقون به بین الرسل و غیر الرسل

فلو قدر أن رجلاً جاء في زمان إمكان بعث نرسل، وأمر بالشرك وعبادة
الأوثان وإباحة الفواحش ونظم الكذب ولم يأمر بمعددة شئ، ولا بالإيمان باليوم

لاحراً، هل كان مثل هذا يحتاج أن يضاف معجزة أو بُشْتُ في كذبه أنه نبي؟ حتى
لو قدر أنه نبي بما يثبت أنه معجزة نعم أنه من حسن التحديق أو الغش فلا يمكن أن
يدين على صدقه

وإذا كان صدق المحرر أو كذبه يعلم بما يقترن به من انقراض أو بل في الحن قوله
وصحاح وجهه وبجصل ذلك علم ضروري لا يمكن التردد أن يدفعه عن نفسه،
فكيف يدعو المدعي أنه رسول الله، كيف يعلى صدقه وكذبه، أم كيف لا ينجبر
الصادق في ذلك من تكاد يوحوه من الأدلة لا تعد، ولا تخصي^{١٢}

وبالحملة فأنسوة في الأدميين هي من عهد آدم شيئاً فيه كان نبياً، وكان يوحى
يعلمون نبوته وأحواله بالاضطرار

وقد علمه حسن ما يدعو إليه الرسل وحسن أحوالهم، فمدعي الرسالة في
رأس الإمكان إذا أتى به ظهر به مخالفة للرسل علم أنه ليس منهم، وإذا أتى به هو
من خصائص الرسل علم أنه منهم لا سيما إذا علم أنه لابد من رسول منظر، وعلم
أن لذلك الرسول صفات متعددة غيره عن سواه، فهذا قد يقع بصاحبه أن يعلم
ضروري بأن هذا هو الرسول المنظر، وهذا قد تعذر فلا بد من سببهم تكسب يفرقونه
كما يفرقون سببهم وإن فرقاً منهم يكتسبوا الحق وهم ممنوعون^{١٣} (المرء ١٤٦)

إلى أن يقول - رحمه الله - والمتصودها أن طرق نعم بالرسالة كثيرة جداً
مشوغة، وحسن اليوم إذا علمت بالثواتر أحوال الأسياء، وأولئهاهم وأعدائهم علما
أنهم كانوا صادقين على الحق من وجوه متعددة

مها أنهم أحبروا أنهم بما سيكون من تنصيرهم، وحدلان أولئك، وإن

لغده هو الحذر كثيرة في أمور كثيرة وهي صدقة كلها لم يقع في شيء منها غفص ولا غفص، خلاف ما يغير به من نيس منافعهم من تنزل عليه شياطين، أو من يستدل على ذلك بالأحوال الفلكية وغيرها

ومنها أن ما أحدثه الله من نصرهم، وإهلاك عدوهم إذا عرف الوجه الذي حصل عليه كحصول العرفي لفرعون وقومه، بعد أن دخل البحر حنق موسى وقومه، كان هذا مما يورث علماً ضرورياً بأن الله تعالى أحدث هذا نصر موسى عليه السلام وقومه ونجاةهم وغفوة لفرعون وقومه وبكلاً لهم

ومنها أن من تأمل ما جاء به الرسل -عليهم السلام- فيما أحثت به، وما أمرت به علمه بالضرورة أن مثل هذا لا يصدر إلا عن أعلم الناس، وأصدقهم وأبرهم، وأن مثل هذا يمنع صدوره من كاذب متعمد للكذب مفتري على الله، يخبر عنه بالكذب الضريع، أو محض جاهل صال يظن أن الله تعالى أرسله ولم يرسله.

ودلت لأن فيما أحثت به وما أمرت به من الأحكام والإنفاذ وكشف الحقائق وهذه الخلائق ما يبين أنهم من العلم والمعرفة والخبرة في النجاة التي تابوا بها أعلم خلق من سواهم فمنع أن يصدر مثل ذلك عن جاهل صال

وإذا كان ذلك يدل على كمال علمهم، وكمال حسن قصدهم، فمعلوم أن من نه علمه، ونم حسن قصده بمنع أن يكون كاذباً على الله، يدعي عليه هذه الدعوى لعيبه، التي لا يكون أحقر من صاحبها إذا كان كاذباً متعمداً، ولا أجهل منه إذا كان مخطئاً...

إلى أن يقول شيخ الإسلام -رحمه الله- وبالجملة فنعلم أنه كان في الأرض من

بنون بأنهم رسول الله، وأن ألقاباً للعبادة، وأن ألقاباً للعبادة، وأن الله يصير الرسول
ومؤمنين، وجعل لخاصة لهم وعدة لهم هو من أشهر عباده مؤمنين وأحدهم

وبدل هذه الأمور أظهر وأوضح من نقل أحبار منوك القوس، وأعرب في
حاشيتها، وأحبار اليونان، وعلماء الطب وسحوم والفلسفة اليونانية، كقوله
وحالبوس، ومظنيموس، وسفراد، وأولادون، وأرمسطو وألغاه

فكل عقل يعلم أن نقل أحبار لأساء وألغاهم يفتقها من أهل من لا يخفي
عده إلا الله، ويدونونها في الكتب وأهلها من أعظم الناس ندياً بوجوب صدق،
وتحريم الكذب

وفي العادة المشتركة بينهم وبين سائر بني آدم ما يمنع مدفعهم ونواظهم عن
الكذب

هذا ما ذكره شيخ الإسلام في يتعلق بالثبات النبوة في الخمسة - في رسالة
لسوء -

أما بالرسالة لإثبات نبوة نبي الله ﷺ فيقرر أن هناك مسلكتين

أحدهما المسلكت النوعي وصرح له مثلاً باستدلال نحاشي عن نبوته فربه
لما استنجدهم عما يفتقر به القرآن، وقام جعفر عليه السلام بيان ما يدعوا إليه من التوحيد،
وكليات التشريع، وقرأ على النجاشي سورة مريم - عليها السلام - بكى النجاشي
وقال: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة

وصرح له مثلاً كذلك بما قاله ورقة بن نوفل قبل نحاشي حين أخبره نبي الله
حين ما رأى فقال: وهذا هو الناموس الذي كان يأتي موسى وعيسى - عليهما السلام

وسبخر حلك قومك من مكة.

وما قل له النبي ﷺ: «أَوْخَرِ جِيْ هُمْ؟»

قال: «نعم، لم يأت أحد قط بمثل ما جئت إلا عودي»

والثاني المسلك الشخصي وقد صرب نه مثلاً باستدلال هرقل ملك الروم،
حيث سأل أبا سفيان بحضرة من كان معه من قريش عن أحوال النبي ﷺ، فقال له
هل كان في آتته من مثلك؟

فقال لا

ثم سأل: هل قال هذا القول أحد قبله؟

قال: لا

ثم سأل: أهو ذو نسب فيكم؟

قال: نعم

ثم سأل: هل كنته تنهموه بالكذب قل أن يقول ما قال؟

قال: لا، ما جربنا عليه كذباً

ثم سأل: هل يتبعه ضعفاء الناس أم أشراهم؟

قال: بل ضعفاؤهم

ثم سأل: هل يزيدون أو ينقصون؟

فقال: بل يزيدون.

ثم سأل: هل يرجع مهم أحد عن دية سحفة له بعد أن يدخل فيه؟

فقال لا

ثم سأله هل فاستمرو؟

فقال نعم

ثم سأله عن الحرب بينهم وبينه، فقال سبحانه بل من معي

ثم سأله هل يعدر؟

فقال لا

ثم سأله: يا إذا بأمركم؟

فقال: يأمرنا أن نعد الله وحده لا شريك به شيئاً، وينهانا عما كان يعبد آباؤنا،

ويأمرنا بالصلاة، والصدق، والعفاف، والصدقة - هذه أكثر من عشر مسائل -

ثم بين لهم هرقل ما في هذه المسائل من الأداة على صدقه حيث سألهم عن

أسباب الكذب وعلاماته فأجابهم صفة، وسألهم علامات تصدق فوجدها ثلثة،

فقال لهم: إن هذه صفة نبي، وقد كنت أعلم أن نبياً يبعث ونم أكبر نص أنه مكم،

ولوددت أني أخلص إليه ونولاً ما أنا فيه من الضلالت ندهست إليه، وإن يكن ما فتنموه

حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين

يقول شيخ الإسلام: بعد كلامه الطويل عن هذا الحديث - ومثل هذا

السؤال ونحوه أفاد هذا العاقل السليم عن حرم ما هو الذي يبي يتصوره،

وقد اعترض على هذا بعض من لم يدرك عور كلامه، وسؤله كعادتي وبحوه،

وقال إنه يمثل هذا لا تعلم السورة، وإنه نعم بالمعجزة، وليس الأمر على ما قل، بل

كل عدو مسلمة مخففة إذ سمع هذا سؤالاً والبحث، علم أنه من أدل الأمور على عقل الناس وحجة واستدلاله ما يسمونه، هل هو صادق أو كاذب، وأنه يهده الأمور فميز له ذلك،

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الرد تارك وتعالى
وسنة له إلى الظلم واسمه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً بل حشد للرب بالكلية
ويكره، لأنه إذا كان محمد عندهم ليس سي صادق، بل ملك ضالم فقد نبأ له أن
يفتري على الله ويقول عبه ويستمر في ذلك حتى يحل ويحرم وبقرض الفرائض
ويشرع شرائع، ويسح شمس، ويصرب الرقاب، ويقتل أناس الرسل وهم أهل
الحق ويسبي ساءهم، ويعمم أموالهم وذراريهم وديارهم ويتم له ذلك حتى يفتح
الأرض وينسب ذلك كله إلى أمر الله له به

والرب تعالى يشاهده وهو يفعل بأهل الحق ما يفعل، وهو مستمر في الافتراء
عليه ثلاثاً وعشرين سنة، وهو مع ذلك كله يؤيده ويصره، ويعلي أمره ويمكن له
من أساليب النصر الخارجة عن عادة البشر، وألغى من ذلك أنه يجيب دعواته ويهلك
أعداءه ويرفع له ذكره.

هذا وهو عندهم في غابة الكذب والافتراء والظلم فإنه لا أعظم ممن كذب على الله،
وأعطى شرائع أسبائه، وهدا، وقيل أولبائه واستمرت نصرته عليهم دائماً والله يقره على
ذلك ولا يأخذ منه باليمين، ولا يقطع منه التوابع، فيلزمهم أن يقولوا لا صانع للعالم، ولا
مدير ولو كان له مدير قدس حكيم لأحد على يديه، ونقائه أعظم مقابلة، وحمله كالأ
لصاخبين إذ لا يليق بالملوك غير ذلك، فكيف يملك الملوك وأحكام الحاكمين

وَقَدْ أَحْبَبَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ وَحْكُمُهُ وَقَدَرُهُ يَأْتِي أَنْ يَكُونَ مِنْ تَقْوَى عِبِهِ بِعَقْلِ
 الْأَوَّلِينَ مَنْ لَا يَدْرِي أَنْ يَجْعَلَ عَمْرَهُ لَعْنَةً كَمْ حَرَّتْ بَدَنَتْ سَهْ فِي مَقْرُونِ عِبِهِ، قَالَ
 نَعَى بِمَا أَقْرَبَ مِنْ حَقِّ تَقْوَى الْأَوَّلِينَ (۱) وَأَمَّا مَنْ أَتَى (۲) ثُمَّ مَعَهُ مِنْ تَقْوَى (۳)
 فَدَعَا مِنْ تَقْوَى حَقِّ (۴) [حدیث ۱۱-۱۶]



الولاية والأولياء

وما كنت الولاية تعبر فرعاً عن الشجرة لأنها إنما تدل بواسطة اتساع الرسل،
وتصديفهم فيها، فإنه من عند الله تعالى، ولأن الأسياء أنفسهم يعترفون سادات
الأولياء، وصفونهم. كان من تمام الكلام على شجرة الولاية، وفي الأمور التي تدل
بذكر فيه رأي شيخ الإسلام - رحمه الله - في حقيقة الولاية، وفي الأمور التي تدل
بها. وفي بيان الفرق بين الولي الصادق، وبين المدعي الكاذب، ثم يذكر رأيه فيها
بحرٍ على يد بعض الأولياء من الكرامات وحوار القواعد

وقد صنف شيخ الإسلام في هذا الباب رسالة سماها «الفرقان بين أولياء
الرحم، وأولياء الشيطان» أوضح فيها لكثير مما يتعلق بالولاية والأولياء.

وسرى أن يكفي هذا تقديم ملخص وأب هذه الرسالة، ثم يعقبه بعض
لتوضيح من كتب شيخ الإسلام الأخرى ريادة في الإيضاح والتحلية
بقول - رحمه الله - بقول شيخ الإسلام - رحمه الله -

١ إن الله أولياء من ساس، ولشيطان أولياء، وقد فرق الله في كتبه بين
أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، فدل على أوليائه ﴿لَا يَكُ تَوَلَّى أَنَّهُ لَا خَوْفُ
سُوءِهِمْ وَلَا عِذَابُهُمْ﴾ (١) ثم مؤلفه مؤلفون (٢) (بوس ٦٢ ٦٣)

وقال عنهم كذبت فائمة وبن سرت . سوا بقم منهم من نعتت بن سرت

[المد، ۲۵۷]

وقال عن أولياء النبیان ﴿ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد
خسر خسرانا كبيرا﴾ ﴿بذئبه ونسبه وما بعدهم لنضرب لآلهة﴾

[س، ۱۱۹، ۱۲۰]

وقال ﴿بند شیطنته علی ندرک رسولہ وندرفه به﴾ ﴿شتر کدک﴾ [سحر، ۱۰۰]

۲- وإذا عُرف أن الناس فيهم أولياء ندر حسن، وأولياء لنشيط، فيجب أن
يمرق بين هؤلاء وهؤلاء، كما فرق الله ورسوله بينهم

فأولياء الله هم المؤمنون شقون، كما وصفهم الله عنهم الذين آمنوا به،
وأنه فاحوا ما يحب، وأنصوا ما ينعص ورضوا ما يرضى، وسخطوا ما يسخط،
وأعطوا ما يحب أن يعطى. وسعوا ما يحب أن يسمع، وذلت لأن أصل لولابة
ما حود من الولي بمعنى التقرب، وصدها العداوة، وهي تعص وتعد، فالولي
بمعنى التقرب، كما يقال هذا يلي هذا، أي يقرب منه

وعلى هذا الولي لله هو الذي يقرب إلى الله بفعل كل ما يحب الله ويرضاه، وحناب
كل ما ينفذه ويسخطه

۳- وتفصل أولياء الله هم أنبياءه، وتفصل أنبيائه هم المرسلون منهم، وتفصل
المرسلين أولو العزم الذين هم نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وعحمد - عليهم
جميعا صلوات الله وتسلياته -.

وتفصل أولي العزم محمد ﷺ فهو حاتم النبيين، وإمام المتقين، وصيّد ولد آدم،

من بعض الأمور وهم تصف ذات حرفة من حلى السحر، كما قال تعالى ﴿ هَذَا
الَّذِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ﴿ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ﴿ هَذَا الَّذِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾
[الشعر: ٢٢١-٢٢٣]

وهؤلاء الذين يتشبهون في مكاشفات وحوال في تعدد إله يكونوا الضعيفين
لنفسهم، ولأنهم لا يكونون في أعينهم ما هو إلههم وفحورهم، وهذا الترتل
عليهم الشياطين وقترت هم فصاروا من أولياء الشياطين لا من أولياء الرحمن،
حتى ولو طاروا في أهواءهم، أو مشوا على الماء

٥- وإذ كان أولياء الله هم المؤمنين المتقين بحسب بيانه بعد وثقوه تكون
ولايته لله تعالى، فمن كان أكمل بيانه ونفوسه كان أكمل ولايته لله، فليس
يتشبهون في ولايته الله تعالى بحسب تفصيلهم في الإيمان ونفوسهم، كما يتدعون في
عداوة الله سبحانه بحسب تفاوتهم في الكفر والفاق

٦- وأولياء الله على طئتين

١- سابقين مقربين

٢- وأصحاب بعض مقصدين

وقد ذكر الله الفريقين في عدة مواضع من كتبه العبراني في أول سورة البقرة
وأخراها، وفي سورة الإنسان، والمطففين، وفاطر
فالأمر أن أصحاب الإيمان هم شقرون إلى الله يفعل لهم النص، وترك المحرمات،
وكن لا يكتمون أنفسهم بالهدوءات، ولا يكتمون عن فصول شأحت
وأما السابقون المقربون فمقربوا إليه بالتواضع بعد التواضع، ففعلوا الواجبات

ومصاحب مقدم المأمود، وحوصل مبرود، وقصائده وقصائل أمته أكثر من أن
تخصى، ومن حين بعثه به نعى جمعه ليدرك بين أولاده وبين أعدائه، فلا يكون
وئلاً له إلا من من به، وبه جاء به ونسبه طاهراً وصافاً

ومن ادعى عمة الله وولايته وهو لم يتبعه فليس من أولياء الله، بل هو من
أعداء الله وأولياء الشيطان، قال تعالى: **يَا قُرَيْشُ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١- عمران ٣١)

٤- وإذا كانت الولاية لا تنال إلا بالإنسان والنفوس فلا بد في الإيمان من أن
يؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وأنبؤه، وآخر يؤمن بأن محمداً ﷺ حاتم
الدين لا نبي بعده، وأن الله أرسله إلى جميع خلقه من آدم إلى نوح إلى إبراهيم إلى إسماعيل إلى إسحاق إلى يعقوب إلى يوسف إلى موسى إلى داود إلى سليمان إلى عيسى إلى محمد ﷺ
به جاء به فليس بمؤمن، فضلاً عن أن يكون من أولياء الله، وكذبت من آمن ببعض
ما جاء به وكفر ببعض فهو كافر ليس بمؤمن

ومن الإجماع أنه يؤمن بالله بواسطة بينه وبين حقيقة في تنبيه أمره ومباهة
ووعده ووعدته، وحلاله وحرامه، فمن اعتقد أن لأحد من الأولياء طريقاً إلى الله بدون
متابعة محمد ﷺ فهو كافر من أولياء الشيطان.

من يؤمن بمرحى في ربه وعدة وأعلم ما ينفع ولم يؤمن بجميع ما جاء به
محمد ﷺ فليس بمؤمن ولا ولي الله تعالى.

وقد يوجد في أوصاف المشركين من لغز، وأند، ولبيوان، والترك، وغيرهم
من أنه جنود في نعمته ولزهد والعادة ولكن ليس بمنع ليرسل هؤلاء لا يمكن أن
يكونوا مؤمنين، ولا أولياء الله، وقد يفترون بهم شيطاناً، ويرسل عنهم فيكشون

والمستحبات، ونزكوا المحرمات وذكروها، فلما تقرروا إليه سبحانه بجميع ما
يقدر عليه من محباته أحبهم

٧- وإذا كان بعد لا يكون ولياً لله إلا إذا كان مؤمناً نقيّاً فلا يعقل أن يكون
أحد من تكفر و المنافقين و النفاق، ولياً لله، وكذا من لا يصح إيمانه وعبادته،
كالخائس الدس لا يعفون من حوسبهم، فإن المحبون الذي رفع عنه القلم، لا يصح
شيء من عاداته، باتفاق العلماء، فلا يصح منه إيمان، ولا كفر، ولا صلاة، كما لا يصح
بيعه، ولا شراؤه، ولا نكاحه، ولا طلاقه، ولا إقراره، ولا شهادته.

فإذا كان المحبون لا يصح منه الإيمان و النقي، ولا انفرت إلى الله مائتات
أو التوافيق فلا يجوز لأحد أن يعتقد أنه ولي الله لاسيما إذا كانت حخته على ذلك إما
مكتشفة سمعها منه، أو بوع نصره، فإن الكفار و المنافقين قد يكون لهم مكاشفات
وتصرفات شيطانية كالكهان و السحرة فلا يجوز لأحد أن يستدل بمجرد ذلك على
كون الشخص ولياً لله

وكذلك الطفل قل لنوع لا يكون ولياً لله، وإن كانت تصح عبادته ويثاب
عليها عند جمهور العلماء

والمحملة فكر من لم ينفرت إلى الله لا يعمل الحسنات، ولا ترك السيئات لم يكن
من أولياء الله وكل من ادعى تولايه، أو ادعاه غيره له وهو لا يؤدي الفرائض ولا
يحسن المحرم، بل قد يأتي به ينقص ذلك لم يكن لأحد أن يقول هذا ولي لله

٨- وليس لأولياءه شيء يتميمونه عن الناس في هيئة ولا شارات ولا نوع
لناس، ولا طول لحية، ولا كبر عظمة، ولا لسان مرفعة، ولا نحو ذلك مما يتفكره

معص عصوية من الأمر كي يقول كم من صدق في فناء وكم من رديق في عداة
فليس في شيء من حسن هبة، وجمال شباب ما يدي بولاية، وليس في شيء
من البرائة والدادة ما يذهبها، وكذلك لا يخص وجود لأولياء بصفة معينة من
لأهل بل هم موجودون في جميع أصناف أمة محمد ﷺ بشرط ألا يكونوا من أهل
لدع الظاهرة والفجور

فيوجدون في أهل القرآن ولعلمه، ويوجدون في أهل الجهاد والسيف،
ويوجدون في التجار والصناع والزرع

٩- وليس من شرط ولي الله أن يكون معصوماً لا يعص ولا يحضن من يجوز
أن يحض عليه معص علم لشرعية، ويجوز أن يشته عليه بعض أمور ليس حتى
يحسب أن بعض الأمور هي أمر الله به، أو هي الله عنه ولا يكون كذلك
وكذلك يجوز أن يض في بعض الحواشي منها من كرمات أولياء الله، وتكون
من الشبهات ليسها عليه نقص درجته، ولا يعرفها من الشبهات، ولكنه لا يخرج
بذلك عن ولايته الله تعالى

وهذا لما كان ولي الله يجوز أن يعص لم يجب على الناس إلا أن جميع ما
يقوله من ولا يجوز لولي الله أن يعص على ما ينشئ في نفسه إلا أن يكون موافقاً
لشرع، ولا على ما يقع له مما يراه إهداماً، وعادة وحسن من الحق من يجب أن
يعرض ذلك كنية على ما حده به محمد ﷺ، فإن وفقه فقه، وإن خالفه لم يقفه وإن لم
يعلم أموافق هو أم مخالف؟ توقف فيه

وأي أحد ادعى أنه أصح منه ولي الله، وأنه يحض، يجب على من ادعى أن

يقولوا منه كل ما يقوله، ولا يعارضوه ويسلموا له حمله من غير اعتبار الكتاب والسنة فهو وهم مخفون ومثل هذا من أصل الناس في عمر الله أفضل منه، وهو أمير المؤمنين ومحدث هذه الأمة، ومع ذلك كان لصحة عبارته أحياناً فيها يقوله، وهو وهم على الكتاب والسنة

وقد اعق السلف ولأئمة كتبهم على كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، وهذا من المروق بين الأسباب وعبرهم، فإن الأسباب - صلوات الله عليهم وسلامه - يفت الإيثار بجميع ما يعبرون به عن الله ﷻ، ونفت طاعتهم فيما يأمر به خلاف لأوليائه فيهم لا نعت طاعتهم في كل ما يأمر به، ولا الإيثار بجميع ما يعبرون به، بل يعرض أمرهم وحبرهم على الكتاب والسنة، فما وافقها وحب قوله وما خالفها وحب رده وإن كان صاحبه من أولياء الله، وكان مجتهداً معذوراً فيها، له أحر على احتجاده وكان حفظه معذوراً له

١٠ - وكثير من الناس يعنط في هذا الموضع في شخص أنه ولي الله وليس أن ولي الله يقتل منه كل ما يقوله، ويسلم إليه كل ما يقوله، ويسلم إليه كل ما يفعله، وإن خالف الكتاب والسنة.

وهؤلاء مشاهير النصارى الذين قال الله تعالى فيهم ﴿ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ أَكْثَرُ قَوْمٍ لَا يَعْلَمُونَ لَكُنْ أَنْتُمْ كَاذِبُونَ وَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ وَمَا أَسْرَأُ إِلَّا لِيَعْلَمُوا بِأَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مُنْجِيَنَّكَ عَنْ بُشْرُكُونَ ﴾ [سورة ٣١]

ونجد كثيراً من هؤلاء عمدتهم في اعتقاد كون الشخص ولياً لله أنه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الأمور، أو بعض تصرفات الخرافة لمعادة مثل أن يشير إلى

شخص فيموت أو يلقى في هو، أو يمضي عن الله، أو يقع بعض أوقات من
عيب، أو يعقب أحداً عن أحد الناس، أو يغير الناس في سبب منهم، أو يحل
عائنه، أو مريض لهم، أو نحو ذلك من الأمور التي قد يقع أكثر من الكثرة
ومشردن، وأهل الكتاب والمذنبين

ونكروا لأهل البدع والفساد فليس في شيء منها ما يدل على أن صاحبها ولي
له، بل قد يقع أولياء الله على أن يرحلوا في الهواء، أو مشى على الماء لم يفتربه
حتى ينظر مدعته لرسول الله ﷺ

والأولياء به يعتبرون صدقهم وأحوالهم التي دل عليها نكبات
ونسمة ويعرفون سور الإبر والفرس، وحقق الإبر خاصة وشرع لإسلام
تصدرة

أما إذا كان الشخص ماضراً لنجاسات وخصائص التي يجها الشيطان أو
بأولي بن الحماقات وخشوش التي تخرها الشيطان، أو يأكل خبث والعذرة
والزبد والكباب التي هي حثت وهو حش وهو سق، أو يشرط البول وهو
من النجاسات، أو يدعو غير الله فيستعصم من الحنوقات، وينوحه إليها أو سجد إلى
ناحية شبحه، أو يلبس الكلاب أو الثبر أو بأولي بن لرايل وندى ومواضع
سحة، أو يكره سجع قرآن وسفر عه، ويده عبه سجع لأحد والأشعر،
ويؤثر سجع مواضع شيطان على سجع كذا من الرحمن، هذه علامات أولياء الشيطان
لا علامات أولياء الرحمن

١١ فأولياء الله شفقون هم القدوس محمد ﷺ فيموتون ما أمر به، وينهون

عَمَّا عَرَفُوا، وَيَقْتَدُونَ بِهِ فَيَأْكُلُونَ لَمْ يَكُنْ يَنْعُوهُ فِيهِ فَيُؤْذِنُهُمُ اللَّهُ بِمَلَانِكَهُ وَرُوحٍ
مَعَهُ، وَيَقْدَفُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ نُورِهِ، وَهَمَّ الْكَرَامَاتِ الَّتِي يَكْرِهُمُ اللَّهُ بِهَا أَوْلِيَاءَهُ الْمُتَّقِينَ
وَحَبِيبِ أَوْلِيَائِهِ اللَّهُ تَكُونُ كِرَامَاتِهِ إِمَّا لِحُجَّةٍ فِي الدِّينِ أَوْ لِحَاجَةٍ لِلْمُسْلِمِينَ، كَمَا
كَانَتْ مَعْرَضَاتٍ بِهِمْ ﷺ، وَكَرَامَاتٍ أَوْلِيَائِهِ اللَّهُ إِنَّمَا حَصَلَتْ بِرُكَّةِ اتِّبَاعِ رَسُولِهِ ﷺ،
فَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ تَدْحُلُ فِي مَعْرَضَاتِ الرَّسُولِ ﷺ مِثْلَ اسْتِغْفَافِ الْقَمَرِ، وَنَسِيحِ الْخَصَا
فِي كَعْبِهِ، وَحَبِيبِ الْخَدْعِ إِلَيْهِ، وَكَثِيرِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ مَرَاتٍ كَثِيرَةً.

١٢- وَكَرَامَاتُ الصَّحَابَةِ وَالنَّاتِعِينَ بَعْدَهُمْ وَسَائِرِ الصَّالِحِينَ كَثِيرَةٌ حَذًّا مِثْلَهَا
كَانَ لِأَسِيدِ بْنِ حَضِرٍ كَانَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ فَرَلَّ مِنَ السَّمَاءِ مِثْلَ الظِّلَّةِ فِيهَا
أَمثالُ الشَّرْحِ، وَهِيَ الْمَلَانِكَةُ تَرَلَّتْ لِقِرَائَتِهِ

وَكَانَتْ الْمَلَانِكَةُ تَسْلُمُ عَلَى عِمْرَانَ بْنِ حَضِرٍ

وَكَانَ سَلَامُهُ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ بِأَكْدَالٍ فِي صَحْفَةٍ فَسَحَتْ الصَّحْفَةُ أَوْ سَحَّ مَا فِيهَا
وَعَدَدُ مَنْ شَرَّ وَأَسِيدِ بْنِ حَضِرٍ حَرَامًا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي لَيْلَةٍ مُظَنَّمَةٍ
وَأَصَابَهُمْ بَرْدٌ مِثْلُ طَرَفِ السَّوْطِ، فَتَرَفَا فَنَزَلَتْ فِيهِمَا
وَفَضَّةُ الصَّدِيقِ فِي الصَّحْبَةِ لَمَّا كَانَ يَأْكُلُ مَعَ أَصْبَاقِهِ مِنْ صَحْفَةٍ فَجَعَلَ لَا يَأْكُلُ
لَنَفْسِهِ لَا رِيَّ مِنْ أَسْفَافِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا هِيَ قَبْلَ ذَلِكَ
وَحَبِيبُ بْنُ عَدِيٍّ لَمَّا كَانَ أَمِيرًا عِنْدَ الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ - شَرَفَهَا اللَّهُ - فَكَانَ يُرَى
وَبِيْدُهُ فَفُفَّ مِنْ عَمَلٍ يَأْكُلُ مِنْهُ وَلَيْسَ فِي مَكَّةَ عَمَلٌ

وَعَمْرُو بْنُ هُبَيْرَةَ قُلَّ شَهِيدٌ، فَاتَّصَمُوا حَسَدَهُ فَلَمْ يَشُدُّوا عَلَيْهِ، لِأَنَّ الْمَلَانِكَةَ رَفَعَهُ

وَبَرَّاهُ مِنْ مَالِكٍ كَانَ إِذَا أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَرْتَفِعَ، وَكَانَ مُسْلِمًا بِدِ
شَدَّتْ عَلَيْهِمْ حَرْبٌ فِي الْعُرُوفِ، وَيَسْتَعِضِي عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ، يَقُولُونَ يَا بَرَّاهُ أَفْسَمَ عَلَى
رَبِّكَ يَقُولُ يَا رَبِّ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ مَا مَحْنَتُهُمْ كَمَا هُمُ، فَيَهْرَمُ نَعْدُو
وَيَسْعَدُ مِنْ أَبِي وَقَافٍ كَانَ مُسْتَحَابَّ الدَّعْوَةِ، مَا دَعَى فَقَدْ لِأَحَدٍ أَوْ عَلَيْهِ إِلَّا
مُسْتَجِيبٌ لَهُ

وَالْعَلَاءُ مِنَ الْخَصْرِ مِمَّا لَا عَرَضَ الْخَرُّ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ حُدُودِ دَعَا اللَّهُ تَعَالَى
وَحَاصِلُ الْبَحْرِ بِفَرْسِهِ وَاتَّبَعَهُ جُنُودُهُ فَمِنْ بَنَتْ سُرُوحَ خَيْلِهِمْ، وَدَعَا اللَّهُ الْآيِرُ
حَسَدُهُ إِذَا مَاتَ فَلَمْ يَجْلُوهُ فِي اللَّحْدِ

وَأَبُو سَلَمَةَ أَخُو لَاحِ لَا تُغْنِيهِ الْأَسْوَدُ الْعَسِي فِي الشَّرِّ، وَحُدُودُهُ فَتَنًا يُصَلِّي فِيهَا،
وَقَدْ صَارَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَصَلَامًا

وَكَانَ عَامِرٌ مِنْ عَدِ قَيْسٍ بِأَحَدِ عَشْرَةَ أَلْفِي دِرْهَمٍ فِي كُفَّهِ، وَمَا يَتَّقُهُ سَتَرٌ فِي
طَرِيقِهِ إِلَّا أَعْطَاهُ بِعِيرٍ عَدَدُ، ثُمَّ يَجِيءُ إِلَى بَيْتِهِ فَلَا يَنْتَعِرُ عَدَدَهَا وَلَا وَرَبَّ

وَتَعَبَتْ خُسْنُ الْعَصْرِ فِي عَنِ الْحَنَاحِ فَدَحُوا عَلَيْهِ سِتَ مَرَّةً، دَعَى لَهُ تَعَالَى
فَمَنْ يَرُوهُ، وَدَعَا عَلَى رَحْلِ مِنْ الْخُورَجِ كَانَ يَزِيدُهُ حَرًّا مِثْلَ

وَكَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ فِي أَيَّامِ الْخُرَّةِ يَسْمَعُ الْأَذَانَ مِنْ قَبْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
أَوْقَاتَ الصَّلَوَاتِ، وَكَانَ الْمُسْعَدُ لَيْسَ فِيهِ غَيْرُهُ

وَمَا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ بِقُرْبٍ وَحْدَا فِي نِيَابَةِ كُنْدَلٍ لَمْ تَكُنْ مَعَهُ قَبْلُ، وَوَحْدُوهُ
فِي عَمُورٍ فِي خَدِّ فِي صَحْرَةٍ فَدَفَنُوهُ فِيهِ، وَكُفُّوهُ فِي ثَلَاثِ الْأَنْوَابِ

وَكَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنَ الشَّجِيرِ إِذَا سَارَ فِي الصَّمَةِ نَصَبَهُ لَهُ طَرَفُ مَوْضِعِهِ،

وكان إذا دخل بينه وبينه، وهذا باب واسع لا يمكن حصره فنكشف
هذا القدر كأمثلة لتكريم الله لأوليائه

١٣ - وما ينبغي أن يعرف أن تكريمات قد تكون بحسب حاجة المرحل فإذا
احتاج إليها تصغير الأجر، أو احتاج تاء منها ما يغوي إليه، ويسد حاجته،
ويكون من هو أكمل ولأية الله منه مستغنياً عن ذلك فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته
وعده، لا لنقص ولأية الله، ولهذا كانت هذه الأمور في التامعين أكثر منها في الصالحين
ولما كانت الخوارق كثيراً ما تنقص بها درجة المرحل، كان كثير من الصالحين يتوب
من مثل ذلك، ويستغفر الله تعالى، وتعرض لبعضهم فيسأل الله روافداً، وكلهم
يوصي لمريد السالك ألا يقف عدها ولا يحفظها همتها، ولا يتنحج بها.

١٤ - وبين كرمات الأولياء، وما يشبهها من لأحوال الشيطانية ففروق
متعددة، منها أن كرمات الأولياء سبها الإبرار والتقوى، وأما لأحوال الشيطانية
فسبها فمن ما هي لله عنه ورسوله، فتحصل من يحبه الشيطان من تقنم،
ونفو حش، وبأموال بني فيه شرك، كالاستعانة بالمخلوقات

والشيطان يصل بي آدم بحسب قدرته، فمن غلبه الشمس، والنمر، والنكواك
ودعها فيه برز عبه شيطان بخاطره ويعدنه بعض الأمور، ويسمون ذلك روحانية
الكواكب، وهو شيطان!

وكذلك عاد لأصنام، قد تخاضهم شيطان من خوف هذه الأصنام، وكذلك
من استعانت بميت أو غائب، فإن الشيطان يتصور له بصورة ذلك المستعان به
فيقضي حاجة ذلك المستعان ببعض أن ذلك هو الشيء الذي دعه أو ميت على

صورته، وإن هو شيعان نفسه لما أشرك الله

ومن هؤلاء من يتصور أنه شيعان، ويقول له أن حصصه، ورثه أخوه بعض
 لأمواله، وأنه من بعض مقدسه إلى أمته هذه لأمواله التي بقدره، والله أعلم
 هذا هو ملخص ما ذكره شيخ الإسلام في رسالة المعروف إلى بعض أولاده
 والأولياء فيه كفاية وشفاء لمن أحسن تدبره، وكان يرتد من بدعات هوى
 ويقول شيخ الإسلام في كتاب السوات وقد تدرج الناس في الخوارق من
 تدل على صلاح صاحبها، وعلى ولايته في

والتحقيق أن من كان مؤملاً لأبيه، لم يستدل على صلاح مجرد الخوارق
 التي قد تكون تكفراً، ونفاق، وإنه يستدل بمنفعة الروح لشيء، فيمير بين أولياء
 الله وأعدائه المعروف في بيها في رسونه، كونه في الآلة، أنه لا خوف
 منهم ولا هم يغيرونك (المراد من مؤلفه مؤلفه) (بوس ٦٢ ٦٣)

ولما من لم يكن مؤملاً لأبيه، فهنا لا يعرف الولي من غيره، إذ الولي لا يكون
 ولياً إلا إذا أقر بالرسول، لكن قد تدل الخوارق على أن هؤلاء على حق دون هؤلاء،
 لكونهم من أتباع الأنبياء

كما قد يتنازع المسلمون والكفار في الدين فيزيد الله المؤمنين بخوارق تدل على
 صحة دينهم، كما صارت تدل على أبي مسلم برقة وسلاماً، وكما شرب حديد نسة
 منه قصة هذه الخوارق هي من حسن بات الأنبياء

والخوارق ثلاثة أنواع، إما أن تكون صاحبها على الله وسفوف، وهذه أحوال
 الله، ومن الله، خوارقهم للحجة في الدين، أو حادثة لمسلمين

والثاني أن نجسه على مباحات، كمن نجسه الخس على قصده حو نجسه المباحة،
فهذا متوسط وحوارفة لا ترتفعه ولا تخفضه، وهذا يشبه تسخير الخس لسليمان

والثالث أن نجسه على محرمات مثل الفواحش، ونقضهم، والشرك، ونقول
بالدليل فهذا من حسن حوارق السحرة والكهان، والكفار، والفجار، مثل أهل البدع
من الرافعية وغيرهم، فبههم يستعبدون بها على شرك، وقيل لموس عبر حق،
ونحو حش، وهذه ثلاثة هي نبي حرمها الله في قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ
شَيْئًا سِرًّا وَلَا يَذْكُرُونَ أُنُفُسَ الَّذِينَ حَزَمُوا اللَّهُ أَلَّا يَكُونُوا مِنْهُمْ شَرًّا﴾ [النمل: ٢٤] وهذا كسب ضريرهم من حسن طريق الكهان، والشعراء
والمجانين. اهـ ملخصاً

والرابع أضاع الكلام في الولاية، وما ينجم من الكرمات، لأنها محل دعاوى
عريضة ولأمر فيها يلتبس على كثير من الناس، ولهذا يجعلون مجرد ظهور الخارق على يد
الرجل ذليلاً على ولايته لله مهما كان حانه من تقوى وانحسار، بل قد يبررون ذلك منه
بما هو أضع من ذلك نفسه، ويقولون إنه قد بلغ من الولاية درجة ارتفع عنه فيها
تكليف، ويسبون آل الفرائد قد ذل لسيد الأولياء: ﴿وَعِنْدَ رَبِّكَ أَنْتَ
كَافِرٌ﴾ [حجر: ٩٩] وينقض هذا هو الموت بأهواء المفسرين

وسكف هذا القدر في هذا الباب، وسنقل إلى موضوع من أشد الموضوعات
حجراً، ونقصها نزراً، وهو الإيمان والإسلام،



الإيمان والإسلام

كان الكلام في حقيفة الإيمان والإسلام وغيرهما من الألفاظ التي وردت في الكتب والسنة، مثل برونقي، وصالح وظالم، وفاسق ومصدق، يسمى مسألة الأسماء والأحكام

وكانت هذه المسألة من أول ما وقع فيه النزاع بين الطوائف المختلفة، وكان للأحداث السياسية التي حوت في عهد عثمان رضي الله عنه، وأدت إلى قتله ضيقاً، وكذلك الحروب التي حوت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما أثر كبير في ظهور ذلك النزاع وكان الحوار بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد مسألة التحكيم أول من أثار الكلام في هذه المسألة التي صارت فيما بعد محلاً للنزاع بين أصحاب مقولات من مرجعية وقدورية، وجهمية، وكرامية، وأشعرية.. إلخ

وقد حرص شيخ الإسلام - كعادته في كل المسائل ذات الخطر - هذه المسألة بحماية فائقة، ووضع لها العلاج الخامس، ورد على كل طوائف التبرع والتفصيل، وفقر مذهب السلف، مدعى بحججه من الكتاب والسنة

وقد وضع في ذلك كتابه العظيم "إيمان" استقصى فيه كل الأقوال والمذاهب المشرفة، وصدع بالسير عليها، وأظهر ربيعها ونفثها، مع بيان شذوئها لكن ما ينبغي للإيمان والإسلام من حيث حقيقة كل منهما، وسنة كل منهما إلى الآخر

ومن حيث قول الإمام ترمذ في القصص، وحوار الاستدعاء به إلى غير ذلك،
فما سنذكره في موضعه - إن شاء الله

وبدأها - كعادته في كل ما عالجه من قضايا الاعتقاد - بذكر المذاهب
مختلفة في هذا الباب، ثم يعقب على كل منها بفتوى شيخ الإسلام له
ثم يورد بعد ذلك فصلاً خاصاً لبيان مذهب السلف، كما قررته - رحمه الله - في
هذا الكتاب النفيس

والفرق المشهورة في هذه المسألة هي:

* أولاً: الخوارج

وقد ذهبوا إلى أن الإيمان والإسلام شيء واحد يقوم على ثلاثة أركان:

أ- اعتقاد بالحنان

ب- إقرار باللسان

ج- عمل بالطاعات واجتناب الكبائر

فمن هذه الثلاثة تركب حقيقة الإيمان بحيث إن من أحل شيء منها برول
عنه سمى لإيمان بالكيفية، وسمى كافر، ويستحق الخلود في النار، وتغري عليه في
هذا الحكم تكفير، فيكون حلال الدم والمال، وسوا على هذا أن من ارتكب كبيرة،
ثم مات عليها ولم يتب منها فهو كافر عند بني النصارى

وقد ذهبوا لغيره في كل ذلك إلا في خلاف سمى تكفير على مرتكب بكيرة،
بل قالوا: إنه في مرتبة من الإيمان والتكفير، لأنه قد اسم الإيمان بكبيرته، ولم يستحق

أسم الكثرة للوجود بعض الآخر. لإيمان معه. ولكنه مع ذلك مستحق للنجس في النار، كالكفار لأن من دخل النار عنده لا يخرج منها.

ومعنى ذلك أنهم وافقوا الخوارج في تسمي الإيمان. وفي حدوده في النار الذي هو الحكم الآخرى وحكمهم في تسميته كقولهم: وما يربط عليه من سجناته دونه وماله، وهو الحكم النسوي.

وكانت الشبهة التي فادت خوارج ومعتزلة في هذا الرأي عندنا هو اعتقادهم أن الإيمان حقيقة مركبة من آخره فيبره أن يكون إيمان بعض آخره، وذلك كلعشرة مثلاً إذ نقص منها واحد أو أكثره نفي عشرة. وكذلك المركب من إخن وإعسل. إذ زال أحد آخره لم يعد سكتحيث. فلو كان الإيمان مركباً من أقول وأعمال نطفة وصخرة لزم رونه يكون بعضه.

وبكر من تبعه عن الخوارج ومعتزلة فيهم سم الإيمان بكلمة عن مركب كبرية مع أن قولهم مؤمن، وحاصله اسم الإيمان.

فإن نعتي من أول سورة النجدة في شأن حذفت من أبي بنعفة حين كتب إلى قريش كتاب يخبرهم فيه بمسير رسول الله ﷺ إليهم عدم فتح طائفة من المؤمنين سموة مدوة، وموت الأعداء [الصححة] الآية، فسمه مؤمناً مع ريبه سم كبرية التي كان يستحق عليها نفس.

وقال نعتي من سورة المحررات: فإن طهر من المؤمنين قسماً فاستمواً [المحركات: ٩]. فسماهم المؤمنين مع اقتالهم.

وكذلك بكر عليه قوله محنود مركب الكبرية في النار، ويقول إن ذلك

من الدرع منهورة لبي حانقوا لها سائر الأمة، فقد اتفق الصحابة والدعوى ثم بإحسان،
وسائر أمة المسلمين على أنه لا يجحد في الدرع من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان

كما يقولون على أن بيعة ينفع فيمن يأذن الله له أن يشفع فيه من أهل الكائنات
من أمته والأحاديث متواترة في ذلك

وكذلك لا يُسَمُّ منه شيخ الإسلام قوله إن الإيمان إذا ذهب بعضه ذهب كله،
ويخرج عنهم بالأحاديث والأثر المستنبضة لبي ندل على دهاب بعضه، وبقاء بعضه،
كقوله **«لا يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان»**

ويرى شيخ الإسلام أن أصل الدرع في الإيمان هو القول بأن الإيمان إذا ذهب
بعضه ذهب كله، ويقول إن معتزلة والخوارج لما قالوا ذلك، وكان الإيمان عندهم
هو مجموع ما أمر الله به ورسوله، قالوا فإذا ذهب منه شيء، لم يبق مع صاحبه من
الإيمان شيء، فيخلد في النار

ومرحته لما قالوا ذلك ذهبوا إلى أن لكائنه وترك الواحبات لظاهرة لا
تذهب شيئاً من الإيمان، إذا ذهب منه شيء، لم يبق منه شيء، فذهبوا إلى أنه شيء،
واحد يستوي فيه البر والفاجر، كما سيأتي

❖ الصفة الثانية المرجحة:

ونقل من المناسب أن يمنع إلى معنى لإرحاء تعرف لم سميت هذه الفرقة
بالمرحنة

قال في التاموس إرحاء لأمر أحره، ونزك همز لغة **«وإرحاء فرعون»**

وذكر شيخنا [ص ١١٦] في مؤخره حتى يكون له فهم ما يريد، ومنه سميت
مرحلة تسمى لهم بقول وإرجاءه بعمله هـ

وقال الشهرستاني في المثل والحل أو إرجاءه عن معين

أحدهما نأخيه، كما في قوله تعالى ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأُخُودِ﴾ [شعر: ٣٠] في
أخيه ونأخيه

والثاني بإعطاء الرجاء

أما إطلاق اسم المرحلة على جماعة يسمى لأول فصحيح، لأنهم كانوا يؤخرون
تعمل عن التوبة والعقد، ولما يسمى شر يصدر به كذا يقولون لأنهم مع
إلها معصية، كما لا تنفع مع تكفر صاعه

وقيل الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم شفاعة، ولا يفتى عليه
بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة، أو من أهل النار، فعلى هذا المرحلة
والوحيدي فرقان متقالمنا

وقد ذكر الشهرستاني في هذا كتاب ست صوفاً من المرحلة ست كل صاعه
منها إلى مؤسسها لأول، ونحن نذكرها هـ - فذلك عنه عن مسلم لأحضر

الأولى - اليونانية - أصحاب يوس من عون التمبري وقد راع أن الإرجاء هو
معرفة الله، والخصوع له، وترك الاستكثار عنه، ونحوه سأل من جمعت فيه
هذه الحاصل فهو مؤمن، وما سوى ذلك من صاعه نفس من الإرجاء ولا يقدر
تركها حقيقة الإيمان

الثانية - القيدية - أصحاب عبد المكشك حكى عنه أنه قال: ما دون شرك

معقول لا محالة، وإن تعدد ما كان على توحيد لا يضره ما فتر من لانه، واحتج
من نسبت

الدالة المصيبة أصحاب عثمان الكوفي رعم أن الإيمان هو المعرفة بالله
نعنى، وبإقرار به ترون الله، وبإحاطة به الرسول في الجنة دون التفصيل،
وقال: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص

الرابعة - التومانية - أصحاب أبي ثوبان المرجني الذين رعموا أن الإيمان هو
معرفة، وإقرار به نعنى، وبرسنة - عليهم نصلاة والسلام -، وأخروا العمل
كله عن الإيمان

الخامسة - التومية - أصحاب أبي معاذ التومني رعم أن الإيمان هو ما عصم
من الكفر وهو السمي إحصاء إذا تركها العبد، أو ترك حصنة منها كثر، وهي
معرفة وتصديق والمحبة والإخلاص وإقرار به حاء به الرسول
وكل معصية لم يجمع عليها المسلمون بأنها كفر لا يقال لصاحبها فاسق،
ولكن يقال فسق وعصى

السادسة - الصاخية أصحاب صالح بن عمر قال إن الإيمان هو المعرفة
به نعنى على الإطلاق، وهو أن نعلمه صدقاً فقط وكفر هو الجهل به على الإطلاق
ومعرفة به هي المحبة والاحترام له، ولا عداوة له إلا الإيمان به وهو معرفة
وأما الأشعري فبلغ بالمرحنة في كتابه مقالات الإسلاميين، إلى اثني عشرة
فرقة؛ فبعد منهم

١ الخهمية أتباع الخهم بن صنول الترمذي - الذين يرعمون أن الإيمان هو

معرفة نسب، وأنه لا يفتقر، لا يتفصل أنه فيه، أن لا يكون ولا يكون
بلا في نسب دون حورج

٢- الحارثية - أنما الحبيب من محمد الحارث - وهؤلاء لا يكون أن
بعضهم في إسمه، ويكون بعضهم أعمه، أكثر تصديقاً من بعض وأن لا يكون
يريد ولا بعض

٣- العيلانية - أصحاب عيلان - يرغمون أن لا يكون معرفة نسبة،
والمنحة، وخصوع، ولا قرار به حده برسول، وبه حده من عند الله، وأن معرفة
الأولى فهي حضرار فذلك ما يجمعهم من لا يكون

٤- أصحاب محمد بن شبيب ويذهبون أن لا يكون هو لا قرار به، ومعرفة
بأنه واحد ليس كمثل شيء، وكذلك الإقرار والمعرفة بأنبيائه ورسله، وجميع ما
حدث به من عند الله بما نص عليه يسمون ويقتوه عن النبي ﷺ ويقترون أن
الإيمان يتعمق ويتفاضل أهله فيه

٥- أبو حنيفة وأصحابه يرغمون أن لا يكون معرفة الله والرسول ولا قرار
بما حاه به من عند الله في الجملة دون التفصيل

٦- الكرامية - أنما محمد بن كرام يرغمون أن لا يكون هو لا قرار به، وتصديق
بأنه دون نسب، والكرام أن تكون معرفة نسب، أو شيء غير تصديق
بأنه إيمان

ومها يكن من تعدد طوائف طرحت، وأن أموه مفرقة، ويكون بعضهم
عن أن يعمل ليس ركن من الأركان، ولا دحلاً في مفهومه

ويجحدون لذلك بأن الغراب يراد بصفة الغرب، وإليه في لغة هو التصديق فقط، وأما العمل بالخوارج فلا يسمى تصديقاً، فلا يكون إيماناً، وقد قال الله تعالى حكمة عن إجابة يوسف **العزيز** **﴿وَمَا آتَاكَؤْمُرُ رَبِّكَ إِلَّا سَعْيُكَ﴾** أي مصدق ما حدثاك به

ومن المرحطة من كان يرى أن الإيمان تصديق بالغيب، وقرار باللسان، فكأن منهم لا يكفي وحده، بل لابد منهم مقادير حصول الإيمان، ويقول: إن الكفر هو الحهود والإكراه، ونحوه نكس الشمس والقمر والشمم ليس بكفر في نفسه، ولكنه علامة الكفر

ولكن منهم بظن من علا ونظرو حتى رعم أن الإيمان عند المؤمنين الاعتقاد بالغيب، وإن أغل الكفر بسننه، وعد لأوثان أو نزه اليهودية، أو النصرانية، في دار الإسلام، وعد انصليب، وأعلن تثبت في دار الإسلام، ثم مات على ذلك فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله تعالى هو وبني له ومن أهل الجنة

ونكبي الشهادة عن بعضهم أنه كان يقول لو قال قائل أعلم أن الله تعالى قد حرم كل الحرير، ولا أدري هل الحرير الذي حرمه الله هذه الشاة أم غيرها؟ كان مؤمناً، ولو قال أعلم أنه قد درس الخج إلى الكعبة عبر أبي لا أدري أين الكعبة ولعلها بالهند؟ كان مؤمناً.

وقد ذكرنا من مدد منهم شهرة أنه لا نصر مع الإيمان معصية، كي لا نضع مع الكفر طاعة.

وكان مقاتل بن سليمان المتصر المعروف يقول إن شعصة لا نصر صاحب

موجود للإيمان، وبه لا يدخل بار مؤمن

هل كان أبو حنيفة وأصحابه مرجئة؟

ذكرنا أن الأشعري في كتاب مقالات عدل حبيبه وأصحابه من مرجئة عند كلامه عن المعرفة السابعة منهم بسب أنهم كانوا يقولون إن الإيمان هو التصديق بالثبوت، وهو لا يريد ولا ينقص، وكانوا يزعمون لعمل عن الإيمان

وحيث إذا رجعت إلى الفقه الأكبر، فسبب إلى أن حبيبه، ولدي كنت أعلم سنة حرة كبر مه إليه، وحدده يقول فيه «الإيمان هو الإقرار، والتصديق، ويستوي المؤمنون كلهم في المعرفة واليقين، والتوكل، والرحمة، والرصد، والخوف، والرجاء، ويتفاوتون فيه دون الإيمان في ذلك كله»

ويقول أيضًا «وإنه متفصل عن علاه عدل قد يعطي من التواب ضعف ما يستوحه العبد تفصيلًا منه، وقد يعاقب عن التوب عدلًا منه، وقد يعفو فضلًا منه...»

إلى أن يقول «ولا يكفر أحدًا بسب، ولا سقي أحد عن الإيمان، ولكن كثير من الفقهاء والمكلمين يقولون جده من نعمة أبي حنيفة من ثبت لهمة، يقولون إن هتم في حبيبه المنعوع، وكونه إيمانًا من كبر لأئمة فهو بدل عن أنه يعترف لأئمة وهذا عكس الأرجاء

قال الشهرستاني الأشعري فقد كان يقول لأي حبيبه وأصحابه مرجئة سنة، وحده كثير من أصحاب المقالات من جهة المرجئة، ونحن نسب فيه أنه لا كان مؤمن إن الإيمان هو التصديق بالثبوت، وهو لا يريد ولا ينقص، فهو أنه يزعم لعمل

عَنْ تَرْجَمِهِ، وَالتَّوَجُّعِ مَعَ تَرْجَمِهِ فِي التَّعَالِي كَيْفَ يَنْبَغِي تَرْكُ الْعَمَلِ " وَهُوَ سَبَّ أَحَدٍ
وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ يَدْفَعُ عِدَّةً مِنْهُ وَمَعْرِفَةً تَدِينُ مَهْرُوفٍ فِي الْقَصْرِ الْأَوَّلِ

وَالْمُعْتَزِلَةُ كَمَا يَنْفَوْنَ كُلِّ مَنْ حُدِّثَهُمْ فِي الْفُجْرِ مَرَحًا، وَكَدْنَتْ لَوَعْبِدَةٍ مِنْ
خَوَارِجٍ وَلَا يَبْعُدُ أَنْ تَنْفَتِ بِهِنَّ لَرَمَهُ مِنْ هَرَبِي الْمُعْتَزِلَةَ وَالْخَوَارِجِ

وَقَدْ خُذَ مِنْ مَرْحَةٍ عَنْ هَذَا الْحَوْ عِدَّةٌ كَثِيرٌ عَمَّا أَبِي حَبِيبَةَ، وَأَصْحَابَهُ، مِمَّنْ
أَخْبَسَ بِنَ مُحَمَّدٍ عَلَى أَبِي طَالِبٍ، وَيُرْوَى أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِالْإِرْحَاءِ، وَكَانَ
يَكْتَبُ فِيهِ الْكُتُبَ إِلَى الْأَمْصَارِ، فَيَقُولُ: إِنْ آذَاهُ الْمَضَاعِدُ وَتَرَكَ لِمُعَاضِي لَيْسَا مِنْ
الْإِيمَانِ فَلَا يَزُولُ بِزَوَالِهَا

وَعُدَّ مِنْهُ أَيْضًا سَعِيدُ بْنُ حَبِيبٍ، وَصَارِقُ بْنُ حَبِيبٍ، وَعَمْرُو بْنُ مَرْوَةَ، وَغَارِبُ بْنُ
دَاوُدَ، وَمُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَحَمْدُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ شَيْخُ أَبِي حَبِيبَةَ، وَقَدِيدُ بْنُ جَعْفَرٍ،
وَهَؤُلَاءِ كُنْهُمْ نَمَّةٌ حَدَّثَتْهُ بِكُتُبِهِ وَأَصْحَابُ الْكُتُبِ وَلَمْ يَحْكُمُوا بِتَحْدِيدِهِمْ فِي
النَّارِ. اهـ

وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ شَهْرَسْتَانَ يَرَى أَنَّ الْإِرْحَاءَ الَّذِي سَبَّ إِلَى هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءِ،
هُوَ قَوْمُهُ. إِنَّ صَاحِبَ الْكُتُبِ لَا يَنْفَعُ فِي النَّارِ مَنْ يَعْلَمُ فِيهَا بِمُقَدِّمَاتِ كِبَرَتِهِ، وَقَدْ
يَعْتَرِضُ لَهُ عَمَلُهُ، وَلَا تَنْتَفِئُ هَذَا هُوَ مَذْهَبُ أَحْمَدَ

وَلَكِنْ يَدْرَجُ إِلَى ذَلِكَ مَا شَعَرِي وَحَدَّثَهُ صَرِيحًا فِي رَمِي أَبِي حَبِيبَةَ وَأَصْحَابَهُ
بِالْإِرْحَاءِ حَقِيقَتِي الَّذِي هُوَ تَأْخِيرُ الْعَمَلِ عَنْ الْإِيمَانِ، وَالْقَوْلُ أَنَّ الْإِيمَانَ حَقِيقَتُهُ
وَاحِدَةٌ يَسْتَوِي فِيهِ الْمُؤْمِنُونَ كُنْهُمْ، وَهَذَا هُوَ مَا بَيْنَهُمْ مِنْ كَلَامِ أَبِي حَبِيبَةَ عَمَّا يَدْعِي
تَقْلَانَهُ مِنَ الْفَقْهِ الْأَكْبَرِ

وقد عرفت هذا حتى منعصت لأن حبيفة، وهو إلا هذا تكبيراً.

حيث قال في تعليقه عن (التنصير في الدين) ابن القيم لا يريد ولا يقص
عند أبي حنيفة لأن عند حريم لا يحمل نقص، وعند العمل لا يخرج من معتد
أحوالهم والمعتزلة

وتختصوا علمه أصول الدين مع أبي حنيفة في ذلك وإن سبق أن رماه بعض من
لم يخط حراً بالإلحاد لإرحائه لعمل عن تركيبة فقط، ولكن هذا إرحاء سنة لا
بعده الحق. ورعه خلاف ذلك موقوف في معتد الأحوال أو معتزله كما سبق ذلك
وأول من سمي أهل الإجماع بالمرحنة هو رافع بن الأزرق الحارثي، وعن كثر
حال فقد أثر هذا المذهب هدم في مجتمع إسلامي تأثر حبيفة، وكان يقول
هذه لتقوعد للشرعية والمبادئ الحنيفة حيث حمل الناس عن الاستهانة بأعمال
الصدقات، وحرهم على ارتكاب المخالفات، ووجد فيه كل مقصد ومستثمر ما يرضى
همه، وينفع عليه، فأعجب له بحنة، وأغده صديقاً ومدهماً يشتر ورأه ويرره
مفاسده وأثامه

وكان هذا مثار نقمة وعصت على المرحنة من أهل العبارة والصلاح حتى يقول
ريد بن عبيد بن الحسين (أولاً من المرحنة الذين أضمووا لسوق في غم الله)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ابن السلف ولأئمة أشد إنكارهم عن
هؤلاء. وتندبهم، وتعليق القول فيهم، ولما أجمع أحد منهم على تكبيرهم، قال
هم متفقون على أنهم لا يكفرون في ذلك، وقد نص أحمد وغيره من لأئمة عن عدم
تكبير هؤلاء المرحنة، والمحفوظ عن أحمد وأئمة من لأئمة إنها هو تكبير خهمية

و منسفة و منسل و منلا، و ما مارجلة ولا نجست قوله في عدم تكبيره،

وَيَقُولُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ إِنَّهُ عِلْمُهُ يَقُولُ فِي دَمٍ (أَرْجُوهُ) حَتَّى قَدْ إِيْرِهِمْ
لِحَمِيٍّ مَسْهُودٍ عَنِّي بِأَرْجُوهُ - أَوْفَوْهُ عَلَى هَذِهِ الْأَمَةِ مِنْ فَسَادِ الْأَرْجُوهُ

وقال الزهري « ما استدعت في الإسلام مدعة أصر على أهلته من الإبراهيم »

وقال الأوزاعي كان يحيى بن زب كثير، وقادة بنو لول ليس شيء من الأمراء.
أخوف عندهم على الأمة من فرجاء.

وقال شريك القاضي وذكر المرجئة - وهم أئمة قوم حنك بأمر أئمة حنك،
ولكن المرجئة يكذبون على الله!

وقال صفيل الثوري «تركنا المرحلة للإسلام أرق من ثوب ساري»

وسئل ميمون بن مهران عن كلام المرحنة، فقال: «ناكر من ذلك»

وفد سعيد بن حبيب لدار الحماة ولا ننسحني من رأي أنت أكرم منه

وقد أبوت السحابي «أنا أكر من دس المرحنة بن أول من نكلتم في لإرحاء
حي من أهل المدينة من سي هاشم بقول له الحسن»

وقال رادان: انما الحسن بن محمد، فقلت: ما هذا الكتاب الذي وضعته؟

و در هر اندی شرح کتب المرحومه، فضل بی بابا عمر لوددت آپ کت مت قبل

۱۱. اخرج هذا الكتاب، أو ضع هذا الكتاب، فإن اخفا في اسم الإبرار ليس كالحظا

في اسم محدث، ولا تخلص في غيره من الاسم، إذ كنت تحكم لندا والاحيرة

منعطف باسمه لا يبرح ولا إسلاماً ولا تكبراً ونسند

٣- الضرفة الثالثة: الحهمية

أصحاح بهم من صفوة نحمدى، وملكهم في الإيوان أنه مجرد معرفة،
بأن الله هو الرب الخالق لكل شيء، وكذا يقولون بنسب مسعود في هذه
معرفة كأسد شمس، لا يريد أحدهم فيها على الآخر، ولا يفتن عنه

ومن نبي سبب معرفة أنه حديد بنسبه أنه بكسر الحاء، لأن معرفة ونعمه
لا يروى إلا بالحاء، والإيوان لا يتعصم في عقد وقول وعمل، ولا يتدبر فيه
فيه، ومن أحسن رأيهم هذا في الإيوان عدهم أبو الحسن الأشعري في كتابه (الفتاوى)،
من فرق مخرجته، كما تقدم، بل لعنه من شر طوائف مخرجته بل قومه هذا يهدم
الشريعة من أساسها، وهذا كفره أحمد - رحمه الله - وغيره من الأئمة

يقول شيخ الإسلام - رحمه الله - في كتابه الإيوان (لكن هذا يقول حكمه عن
أخهم من صفوة، ذكروا أنه قال الإيوان مجرد معرفة النفس، وبأن الله يفر بنسبه،
وشبه بكبرهم لذلك حتى أضلوا وكعب بن الخراج وأحمد بن حنبل وغيرهما كفر من
قال ذلك فإنه من أقوال الخهمية

وقالوا بن فرعون، وإليس، وأن صائب، وشهود وأمثام عرفت بشوهم،
وحدثوا بالنسبهم فيكونون على رأي أخهم مؤمنين كما في الإيوان

وقد قال تعالى في شأن فرعون وقومه ﴿وَعَصَا آدَمُ أَنْ سَبَّهَ اسْمَهُ فَتَنَّهُ صُورُ
الْبَنَاتِ﴾ (سورة ١١)

وقال في شأن اليهود - عليهم لعنة - ﴿أَمْرٌ سَبَّهَ رَكِبَ مَرْفُوعُهُ كَدَّ

يَقْرَأُونَ آيَاتَهُمْ ﴿الْقُرْآنُ: ١٨٦﴾

وقال في شأن أن طالبه أسماه: ﴿فَأَنَّهُمْ لَا بُدَّ لَهُمْ أَنْ يَكُونُوا كَمَا وَكُنْتُمْ وَأَكْرَمُكُمْ كُنْتُمْ

لَهُ يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام: ٢٣]

وقالوا أيضًا في معرض الرد على مذهب الجهم إن ببس لم يكذب حبرًا ولم

يخمد، بل الله أمره بالرسول، ولكن عصي و منكرو، وكان كفرًا من غير تكذيب

في بعض

وما أحس ما قل العلامة من قيم الخورية في قصيدته الوبية في بيان مذهب

الجهمية وسخافته

قالوا وإقرار العباد بأنه	خلاقهم هو متهن الإيمان
والناس في الإيمان شيء واحد	كالمشط عند تماثل الأسنان
فاسأل أبا جهل وشيعته ومن	والاهم من عابدي الأوثان
وسل اليهود وكل أئلف مشرك	عبد المبح مقبل الملبان
واسأل ثمود وعاد بل سل قبلهم	أعداء نوح أمة الطوفان
واسأل أبا الجن اللعين أنعرف الـ	خلاق أم أصبحت ذا نكران
واسأل شرار الخلق أغلن أمة	لوطية هم ناكحوا الذكران
واسأل كذلك إمام كل معطل	فرعون مع فارون مع هامان
هل كان فيهم منكر للخالق الـ	رب العظيم مكنون الأكوان
فليشروا ما فيهم من كافر	هم عند جهنم كاملو الإيمان

٤. المصنفات الاربعة الكرامية

المصنفات الاربعة هي: ١- عقيدة، ٢- عقيدة، ٣- عقيدة، ٤- عقيدة. هذه هي الاربعة مصنفات الكرامية.

ويفرق بين نسبة مؤمن مؤمن في يرجع إلى أحكام الله والكتب، وفي يرجع إلى أحكام الآخرة والآخرة، فالتدين عند مؤمن في الدنيا من حقيقته مستحق تعبد لأمر في الآخرة.

ويشمل شيخ الإسلام في كتابه الإيماني، عن الإمام أحمد قوله في شد هذا المذهب أولاً من رعه أن الإيمان لا يكون في معرفة، هو يحتاج إلى معرفة مع الإيمان، وهل يحتاج أن يكون مصدقاً عرف، فإن رعه أنه يحتاج إلى معرفة مع الإيمان، فقد زعم أنه من قبيل، وإن رعه أنه يحتاج أن يكون مقراً أو مصدقاً ما عرف فهو من ثلاثة أشياء، وإن حده وفان لا يحتاج إلى معرفة والتصديق، فلهذا قولاً نصه، ولا تحسب أحد يدفع المعرفة والتصديق، وكذلك العمل مع هذه الأشياء.

ويذكر من نسبة أن هذا القول المذهب به أحد فن الكرامية مع أنهم لا يذكرون وحوب المعرفة والتصديق، ولكن يفنونون لا يدخل في سم الإيمان حيزاً من نفسه ونعته، لأنهم رأوا أنهم رأوا أن الإيمان لا يمكن أن يذهب عنه، وبني عنه، لأن ذلك يقتضي أن يجمع في علم بهال وكفر، وعندهم يرجع على نفي ذلك.

وهذه الشبهة في نفي نسبة شيخ الإسلام هي من أوقعهم في ذلك عند مع علم كثير منهم، وعادته، وحسن إسلامه وإيمانه.

ويقول شيخ الإسلام ابن قول نكره فيه تحفة في الاسم دون الحكم، وفيه وإن سمى منافقاً مؤمناً يقول إنه محمّدون في الدار، فيحلف تحفة في الاسم دون الحكم

٥- الفرقة الخامسة: الأشعرية:

ومذهبهم يقوم على أن الإيمان هو مجرد تصديق القلب، ويبحثون بأن اللغة لا تفسر الإيمان إلا بالتصديق، ولا تسمى لأعمال الإيمان، ويبحثون به احتج به المرحنة من مثل قوله تعالى: -بحرًا عن إحقوة يوسف- ﴿وَمَا تَنْتَ شَؤْمِي لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧]

وأما الأشعري نفسه، فقد ناقض قوله في الإيمان، فبها هو في المقالات يقرر أنه على مذهب الخمعة في أن الإيمان قول وعمل، يريد ويقص، إدا به في «الموحر» يختار مذهب جهنم، وينصره.

يقول شيخ الإسلام في الإيمان: «ولو أحسن لأشعري نصر قول جهنم في الإيمان، ونعمه أنثر أصحابه على نصر قول جهنم في ذلك

ومن لم ينف إلا عن كتب الكلام، ولم يعرف ما قاله السلف، وأئمة السنة في هذا الباب بصر أن ما ذكره (لأشعرية) هو قول أهل السنة، وهو قول لم ينفه أحد من أئمة السنة، بل قد كفر أحمد بن حنبل، ووكيع، وغيرهما من قال يقول جهنم في الإيمان الذي نصره أبو الحسن وهو عدهم شر من قول المرحنة، ولعل من لواحق هذا أن يذكر ما احتج به لأشعرية بذهبهم على أن أحد رعيهم، وهو القاضي أبو بكر الباقلي، ثم عقبه بذهنية ابن تيمية هذه الخلل ونقصه ما

يقول القائل في كتابه «التمهيد» «وقالوا فلهذا ما لإيمان عدله؟
 قيل لإيمان هو الصدق بالله، وهو العلم، والصدق بوجوده
 فإن قال فما الدين على ما قسم؟

قيل إجماع أهل اللغة فظة على أن الإيمان قول برهان، ويعتق الشيء
 محمد ^ص هو الصدق لا يعرفون في لغة إيمان غير ذلك، ويدل على ذلك قوله
 تعالى ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّهٖ﴾ [يوسف ١٨] أي بمصدق له، ومنه قوله تعالى
 يؤمن بالشفاعة، ولأن لا يؤمن بعدد غيره، أي لا يصدق بدت

فوجب أن الإيمان في شريعة هو لإيمان المعروف في اللغة؛ لأن الله ما غير
 نطق العرب ولا نفسه، ولو فعل ذلك لتوالت الأخبار بفعله وتوفرت الأمة على
 فقد، وتعلب إظهاره على كثيره

وفي علمائنا أنه يفعل ذلك من إقرار أسماء الأشياء، وتحدث بأمره على ما
 كان دليل على أن الإيمان في شريعة هو لإيمان شعوي

ومما بين ذلك قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا سَلَامًا بِرَبِّهِ﴾
 [إبراهيم ٦] وقوله ﴿يَا حَصَّةُ قُلِي قَرْنًا﴾ [رحم ٣] فاحترق أنه نزل القرآن
 لغة العرب، وسمى باسمه بمسببهم، ولا وجه لتعدون هذه الآيات عن صورها
 غير حجة لاسم مع قول بالعموم، وحصول التوفيق على أن القرآن من نعمهم

فدل ما قبله على أن الإيمان ما وصفناه دون ما سواه من سائر الطاعات من
 الله عز وجل، ثم رخصات

وقد رد شيع الإسلام على هذه الحجج التي أوردها الناقلا من وجوه كثيرة

أهمها

١- قوله إجماع أهل اللغة فافهم عن أن الإيثار قبل قول العرب، هو

التصديق

فيقال له من نقل هذا لإجماع؟ ومن أين يعلم هذا الإجماع؟ وفي أي كتاب

ذكر هذا لإجماع؟

٢- نفي ما هو اللغة فافهم، كأي عمرو، وأصمعي، وأخيل، ونحوهم،

أو المتكلمين بها؟

٣- عيت الأول، هؤلاء لا يفتنون كل ما كان قبل الإسلام بإساده وإبنا

يفتنون ما سمعوه من العرب في زمانهم، ولا نعم في يفتنوه لفظ الإيثار، فضلاً أن

يكونوا جمعوا عليه، وبعبت فتكلمين هذا قبل الإسلام هؤلاء لم يشهدهم،

ولا نفل لنا أحد عنهم ذلك

٤- أنه لا يعرف عن هؤلاء جميعهم أنهم قاتلوا الإيثار في اللغة هو التصديق،

بل ولا عن بعضهم، وإن قدر أنه قاتل واحد أو اثنين فليس هذا إجماعاً

٥- أن يقال إن هؤلاء لا يفتنون عن العرب أنهم قاتلوا معنى هذا انقطع كذا

وكذا، ويمن يفتنون كلام مسموع من العرب، وأنه بهم منه كذا وكذا، وحديث

هو قدر أنهم نقلوا كلاماً عن العرب بهم منه أن الإيثار هو التصديق، لم يكن ذلك

نقل من نقل المسلمين كافة لقرآن عن النبي ﷺ

٦- أنه لو قدر أنهم قاتلوا هذا فهم آحاد لا يشت بقوم ثوار، وأثوار من

وما ختمه ولا يوجد فيه في كلام العرب أن من علمه وحود شيء ي بحد
 ويرحمي ونعت حبه وتعظيمه، وهو مع ذلك لا يحميه، ولا يعظمه، ولا يقدسه، ولا يرحمه،
 بل يحمده به، ويكذب به بكلامه، أنهم يقولون إنه مؤمن، بل ولو عرفه بشيء،
 وكذب بكلامه لم يقولوا هو مصدق به

ولو صدق به مع نعتين بخلاف مقتضاه لم يقولوا هو مؤمن به، فلا يوجد في
 كلام العرب شاهد واحد يدل على ما ادعوه

٨- أنه لو فرض أن الإيبي في اللغة التصديق، فمعلوم أن الإيبي ليس هو
 تصديق بكل شيء، بل شيء مخصوص وهو ما أحمر به رسول الله، وحبيبه فيكون
 الإيبي في كلام الشارع أحص من الإيبي في اللغة، ومعلوم أن الخاص ينقسم إليه
 قبود لا توجد في جميع العام

٩- إن القرآن ليس فيه ذكر إيبي مطلق غير مفسر، بل لفظ الإيبي فيه، إما
 مقيد، وإما مصدق مفسر، فتنبيه كقولهم ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (سورة ٣) والمطلق المفسر
 كقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا حَتَّى تَقْرَأُوا﴾ (الأعداء ٢) الآية
 وقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا حَتَّى تَقْرَأُوا﴾ (الأعداء ٢) الآية
 نفسها في سكتة أنزلت في حكاية قولهم ﴿أحمرات ١٥﴾ وسحو ذلك

١٠- أنه إذا قلنا إن الشارع حاطب الناس بصفة العرب، فإنما حاطبهم بلفظهم
 معروفة، وقد جرى عرفهم أن لاسم يكون مصدقاً، وأما أنه يدخل فيه قيد أحص
 من معناه، كما يقولون ذهب إلى التصديق، وأنواعه، ولأمر، يريدون شخصاً معيناً
 يعرفونه ذلك عليه كلام مع عرفهم به، مع أن هذا الاسم في لغة اسم حسن لا يدل

عن شخص مخصوص

وقد كنت أسمع لأهل العلم والفضل، ومنهم من جدهم بهذا الاسم، بل يعرف
بعضهم بعضهم بحرفاتها فريدة، منها يعرفهم أن أرادوا الإيمان في تلك الشريعة هو الإيمان
بشيء فداؤده، فمقدر أن يكون الإيمان في اللغة تصديق، وبه قد بين أنه لا
يكفي تصديق قلب واللسان فضلاً عن تصديق القلب وحده، بل لابد أن يعمل
موجب ذلك تصديق، كما في أدب السيرة في الوحي السبع

وكما في قوله: **لا** تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا، **لا** يرب
الرب حين يرب وهو مؤمن، **لا** يؤمن من لا بالأس حاربه بوائنه، **لا** يس لمن لا أمانة
له، **لا** يؤمن أحدكم حتى يكون هواه ناقلاً، **لا** يؤمن أحدكم حتى
أكون أحب إليه من والده، وولده، والناس أجمعين،

فبين هم أن التصديق الذي لا يكون الرحيل مؤمناً بآله، هو أن يكون
تصديقاً على هذا الوجه، وهذا بين في القرآن والسنة من غير تغيير للغة ولا نقل لها

١١- قوله (لو فعل ذلك لتوثر لأحمر نعمة، وتوثر دواعي الأمانة

على نقله)

نقول له: نعم، قد تواتر أنه أراد بالصلاح، والبركة، والخير، معانيها المعروفة،
وأراد بالإيمان ما يسه بكنهه وسعة رصونه من أن بعد لا يكون مؤمناً إلا أنه لا يمكن
بحكمه لأحدكم بحكمه الإيمان إلا أن يؤذي المرائف

وتواتر عنه أيضاً أنه أخبر أن من مات مؤمناً دخل الجنة، وأنه بعد، وأن
المتقين لا يستحقون ذلك، بل هم معرضون للعداب، فقد تواتر عنه من معاني الله

الأنبياء، وأحمد ما لم يأت به في غيره، وفيه ما لم يأت به في غيره، وقد يوافق
 الله من غير ذلك، وهذا هو الله محمد

١٢ قوله الإمام أحمد بن حنبل في حديثه الذي يدل على أنه عربي عن غيره
 فقال له: لا أتى على شيء من العرب، وسكنت لإبليس عن ما فعل نضج وأنس
 وأبو من هذه الأيات، وقد دلل من معاني هذه الألفاظ لأخرجها عن كونه عربيًا
 وهذا ما أحفظه من خط الإسناد، وأصح، وقد ثبت ما يقولون هذا ليس عربيًا من
 حاشية من هذا الحديث، وقد دلل أهل اللغة أن هذا الاسم لا يمكن معرفته في الحاشية
 وهذا يسمى شيخ الإسلام في هذا صحيح الحديث على أن (إبليس) هو محمد
 التصديق حتى يدعها شيئًا.

ثم يقول الإمام أحمد بن حنبل في هذا الحديث الذي دللنا أن كان صحيحًا فهو
 قول علي بن أبي طالب في حديثه عن علي بن أبي طالب الكرامية منه على قوله
 "هذا أن لا يكون له كمال هو القصد من كماله، والتصديق نوع من أنواع الكلام
 وسبقه من كماله، وهو وجوده في المعنى واللفظ، بل في اللفظ يدل على
 معنى أنه في اللغة من استعماله في المعنى لا يوجد من اللفظ فقط، بل سم
 يدوم، ولا يتم له كماله، أو نقصان، والكذب، وأمره لا يفي عن مجرد المعنى من
 هذا شيء من كماله من عاونه لا يشك في كماله، وإليه يستعمل مقتضى
 ويخفى هذا الحديث في بيان فساد هذا القول الذي وفيه لا شعرة جهل.
 وقد علمت ما في كماله في مذهب أهلهم، فحده الله

مذهب السلف في الإيمان

يقول نسخ الإسلام رحمه الله - عليه السلام: «إنما على الصلوة والزكاة والحج والصدقة والإيمان بالله وحده»
 السلف، وهو مذهب أهل الحديث في الإيمان، قول، وعمل، وأنه رسالة واحدة، ومقتضى
 بعينه، وحده لا شريك له، وهذه هي الأصول التي لا يبدلها أحد بعد محمد - عليه السلام -

وربما قال بعضهم إنه: قول، وعمل، ونية.

وربما قال آخر قول، وعمل، وبه، والله أعلم.

وربما قال من قال: قول، وعمل، ونية، وعمل، وحده، وحده، وحده.

والسلف من هذه العبارات حذوف معنى «وكل العمل مقصود»، والعمل مقصود
 في كلام السلف بأول قول، قلت، السلف، وعمل، قلت، الخراج.

فقال السلف بدون عمل، قلت، هو قول، مدغم، وهذا لا يسمى قولاً لا
 ملتزم، بل قولاً نعتياً، لا يلتزم به أحد من شيوخهم ولا من بعدهم.

وكانت عمل خوارج بدون أعمال شيوخهم هي من أعمال مدغمين، أي لا
 يمتنع به، فهو سلف مقصود بدون وعمل مدغم، مدغم، مدغم.

فإن كان بعض الناس قد لا يفهم ذلك، فإنه في ذلك من بعضهم أو به،
 أنه يشاء أن يكون من وعمل ونية لا يكون منه إلا سيرة السلف.

وكذلك قول من قال (عندنا ثوب) ، قال بالنسبة ، وعمل (ح) جعل
المول والعمل اسمين يظهر وجهاً في نفسه إلى ذلك عند الحديث

والأما أن يدخل في قوله (عندنا ثوب) العمل ثوب مقارنة لخصبته ، مثل
عنه لله ، وحشيه ، والوكل عنه ، ونحو ذلك ، فإن دخول العمل ثوب في الآية أولى
من دخول العمل الخوارج بأحد الطوائف كلها

، أما كون الآية يريد بالصفة وينقص بالصفة ، فهو قول جمهور السلف ،
ومهم من يقول يريد ولا ينقص ، بحجة أن الزيادة وردت في القرآن دون النقص ،
، روى ذلك عن مالك رحمه الله ، ومهم من يقول ينقص ، ولا يقول يريد
وينقص ، كعبد الله بن المبارك .

ولكن الصحيح قول الجمهور بحوزة إطلاق لغة الزيادة والنقص ، فقد ثبت
ذلك عن الصحابة وما يعرف له بخلاف مهم

قال عمر بن حبيب الخطمي - وهو من أصحاب رسول الله ﷺ - : (إيمان يريد
وينقص) ، قيل له ما زيادته ، وما ينقصه ؟ قال إن ذكرنا لله وحمده ، وسبحانه ، فثبت
زيادته ، وإذا غفلنا ونسينا فقلت نقصانه .

، روى الإمام أحمد رحمه الله ، عن أبي هريرة ، أنه قال : إن من فقه العدد
أن يعهد إليه ، وما ينقص منه ، ومن فقه العدد أن يعلم أن يزداد الإيمان ثم ينقص ، وإن
من فقه الرجل أن يعلم أن ينقص شطآنه وتقي نفسه ،

وروى كذلك عن أبي هريرة ، أنه قال يقول : (إيمان يريد وينقص)

، قال عمر بن الخطاب ، يقول لأصحابه : هموا بزيادة الإيمان ، فذكرهم به فقال

ازدادت الحاجة إلى تحسين التعليم في هذه المرحلة.

و این فرمان احمد بن محمد بن علی بن مسعود شاه از کابل در سنه ۸۰۵ هجری
زنا ایمانا، و بقاء و فتنها.

(1) The first part of the document is a list of names and titles, including "The Hon. Mr. Justice" and "The Hon. Mr. Justice".

اصحح على علم من الله في الآيات من حيث هو فله مستكمل في
إيضاح من الله، وإيضاح من الله، والله أعلم بما في ذلك من
في صحيحه.

وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِ، وَلَا تَكُ مَكْزُومًا عَلَيْهِمْ لِيُتِمَّ بِكَ بِرُوحِيَّتُكَ وَأَنَّهُ تَعْلَمُ رُوحُكَ وَتَعْلَمُ أَلْفَبُوكَ.

ما زودنا ای آناه.

وإحتمة لأحد في هذا الباب في هذا المصنف في هذا باب عن صحبه .
والتابعين في كتب كثيرة معروفة .

وما أحسن ما قد عرفت من ذلك الإقرار بدوام الحب صفةً ثابتةً لا تتغير.
فإن بعد هذه صراحةً لسانه في عموم القصة، وأحسن صراحةً، فإنه قد عرفت ما
قصده، وأنه إنما أراد أن يقول: وإن كان يقسم أنه أحسن، فإنما هو قوله، فإنه قد عرفت
تأهلي حتى يصير أمثال الخيال.

وَبِالْأَمْرِ مَجْرَحُهُ، وَأَمْسَ سَعْدَةُ، حَذَوْهُ عَنِ الْقَهْدِ، أَوْ حَصَى قَدَمَيْهَا، أَوْ شَدَّ
الدَّخْلَ عَلَيْهَا فَأَضْعَفَهَا وَأَهْلَكَهَا.

من ان رده فبهم قد نصرت لهم في كل ما رايته من سوءهم في شيا

لأنه في إيمان المؤمنين ليس به ذكر الله وحده فلهذا وردت في حديثه
 رتبة إيمانهم (لأنه ٢) هذه رتبة حديثه عند تلاوة الآيات، وليس المراد من تصديقهم
 بها عند نزولها كما يقوله المانعون للزيادة

وهذه الرتبة تؤمن به نيت عنه وآيات راد في قلبه - منهم القرآن ومعرفة
 معانيه من علم الإيمان ما به يكس حتى كأنه لم يسمع الآية إلا حينئذ، ويتصل في قلبه
 من الرعة في الخير، والرهبة من الشر، ما لم يكس فإذ علمه الله، وتحت لطفه وهذه
 زيادة الإيمان

وهذه الزيادة ليست بمجرد التصديق بأن الله الرضا، بل ردهم إيماناً بحسب
 مقتضاها، فإن كانت أمراً باخداً، أو غيره الإردوارعة في ذلك، وإن كانت شيئاً عن
 شيء انتهوا عنه وكرهوه

ثم يقول شيع الإسلام وزيادة الإيمان الذي أمر الله به، والذي يكون من عبادة
 المؤمنين يعرف من وجوه

أولها الإحاطة وتفصيل في أمروا به، فيه وإن وحب على جميع الخلق الإيمان
 بالله ورسوله، فمعلوم أنه لا يجب في أول الأمر ما وحب بعد رسول القرآن كله، ولا
 يجب على كل أحد من الإيمان تفصيل به أحسنه الرسول ما يجب على من بلغه ذلك، بل
 إن من عرف القرآن وليس ومعها لزمه من الإيمان التفصيل بذلك ما لا يلزم غيره
 ولو آمن الرجل بالله ورسوله ما وحباً، ثم مات قبل أن يعرف شرائع
 الدين مات مؤمناً به وحب عليه من الإيمان، وليس ما وحب عليه ولا ما وقع منه مثل
 إيمان من عرف الشرائع فأمن بها، وعمل بها.

بحسب عظمته ذلك كان عظم الأول العمل فإن قوة المسبب تدل على قوة المسبب
وهذه الأمور إما تنال من العلم، والعلم بالمحرم يستدعي حفظه، وعدم
المحرم يستدعي إهماله، فبما يحصل العلم دل على ضعف العلم
الخامس أن الأعمال المنوعة مثل محبة الله ورسوله، وحشية الله تعالى، ورحمته
هي تلك من الإيمان، كما دل على ذلك الكتاب والسنة والفقهاء، وهذه الأعمال
يتفاضل الناس فيها تفاضلاً عظيماً.

السادس أن الأعمال الصالحة، مثل الصلوة، والصوم، والحج، وغيرها، وبحسب
هي القضا من الإيمان، والاساس بعد حصولها فيها كما بعد حصولها في أعمال منوعة
السابع أن من ذكر بقلبه ما أمره الله به، واستحضره بحيث لا يعقل عنه أصلاً
بحسب به العمل من صدق به، وعمل به، فإن العمله تعاضد كمال العلم والتصدق
والاستحضر يكمل العلم واليقين. وهذا قال عمر بن حبيب من الصالحة فإن
ذكر الله وحده وسبحه فسبب زيادته، وذكر الله وسبباً وصحفاً فسبب نقصه،
قال تعالى ﴿وَلَا تَفْعَلْ مِنْ شَفْوَاهُ عَنِ ذِكْرٍ وَاسْعَ هَوْلُهُ وَكَانَ تَرْؤُهُ قُرْآنًا﴾
[الكهف: ٢٨].

الاساس أن الإنسان قد يكون مكذباً، ومكثراً للأمور لا يعلم أن الرسول أخبره،
أو أمره، ولو علم ذلك لم يكذب ولم يكفر، بل فيه حرام بأنه لا يحقر إلا يصدق ولا
بأنه لا يحقر، ثم يسمع الآية، أو حديث، أو بتدبيره، أو بفكره له معناه فيصدق به
كان مكذباً ويعرف ما كان منكراً.

«قد صدق حديثنا، وإني حصدت ردة إلى الله، ولا يحسن قولك ذلك»

حاشا، والله أعلم

«عن شيخ الإسلام رحمه الله أن الأهل إذا فعلوا ما ليس به شيء أحب

به إلى الأهل من أن يتركوا فعلًا، لأنهم إذا فعلوا فعلًا أحببتهم،

وترك المحرمات والمكروهات.

«خرج حديث الأبيات والأحاديث التي تدل على حب الأهل في مفهوم الأهل»

«عن الأبيات قوله تعالى من سوء لأهلهم» (١) «أما الخلق في الأهل»

«أما حديث الأهل» (٢) «أما حديث الأهل» (٣) «أما حديث الأهل» (٤)

«أما حديث الأهل» (٥) «أما حديث الأهل» (٦) «أما حديث الأهل» (٧)

«أما حديث الأهل» (٨) «أما حديث الأهل» (٩) «أما حديث الأهل» (١٠)

«أما حديث الأهل» (١١) «أما حديث الأهل» (١٢) «أما حديث الأهل» (١٣)

«عن الأحاديث قوله (١٤) «أما حديث الأهل» (١٥) «أما حديث الأهل» (١٦)

«أما حديث الأهل» (١٧) «أما حديث الأهل» (١٨) «أما حديث الأهل» (١٩)

«أما حديث الأهل» (٢٠) «أما حديث الأهل» (٢١) «أما حديث الأهل» (٢٢)

«أما حديث الأهل» (٢٣) «أما حديث الأهل» (٢٤) «أما حديث الأهل» (٢٥)

«أما حديث الأهل» (٢٦) «أما حديث الأهل» (٢٧) «أما حديث الأهل» (٢٨)

«أما حديث الأهل» (٢٩) «أما حديث الأهل» (٣٠) «أما حديث الأهل» (٣١)

«أما حديث الأهل» (٣٢) «أما حديث الأهل» (٣٣) «أما حديث الأهل» (٣٤)

أجمعين.

والمتحقق أنه قد من بعض الأئمة، فهو قد من الأئمة، فليس هناك من لا يفتي
سم الأئمة من بعض الأئمة، السنة لم تخرج إلا من بعض

و سم الأئمة من بعض الأئمة، سنة من الأئمة، لأن ذلك حدث عنه، والحمد لله
والله لا يتركه في معرض التراجع والتراجع، فهو حديث صحيح في الأئمة من بعض

و سم الأئمة من بعض الأئمة من بعض الأئمة، لأن سم
حتى أنكم من بعض الأئمة من بعض الأئمة، ولا يفتي في بعض الأئمة، وذلك من
سنة من بعض الأئمة من بعض الأئمة، وهو مؤمن

و دحل من بعض الأئمة من بعض الأئمة من بعض الأئمة، فليس
معنى أنها لم تخرج من بعض الأئمة من بعض الأئمة، فليس
اللازم.

لكل أصل الأئمة من بعض الأئمة من بعض الأئمة، فليس
هي ووال الأئمة من بعض الأئمة من بعض الأئمة، فليس
عمل لا يفتي عن السنة.

كما و دحل من بعض الأئمة من بعض الأئمة من بعض الأئمة، فليس
والمعنى هذا أن الأئمة من بعض الأئمة من بعض الأئمة، فليس
كفر لا يفتي عن السنة.

والمعنى هذا أن الأئمة من بعض الأئمة من بعض الأئمة، فليس
هو أصل الأئمة من بعض الأئمة من بعض الأئمة، فليس
والمعنى هذا أن الأئمة من بعض الأئمة من بعض الأئمة، فليس

قصده لإقرار والتصديق الذي هو أصل الإيمان بغير شك، وبما قل، وترك التصديق به، وأنه
وصد لإقرار الذي هو عمل كفر ليس كفر بالله بقول عن الله، ولكن كفر بتصديق وعمل

وأي بترك لإقرار والتصديق وهو عكس أن سبب قول ثابت ولا قول، وبأي
ترك لإقرار الذي هو عمل مثل تركه، والصوم، والخرج، أو يرتكب بعض تكاثر مثل
رب، وشرب الخمر، فيه يرون عنه بعض لإقرار، ولا يجب أن يستتاب، ولا يروى عنه
حدود ولا حكم إلا ما يرون عنه أصل لإقرار، لأنه لا يروى إلا بأصل الكفر الذي هو
الجمد بالله وبما قال

وأي تركه لعمل يسمى كفر من جهة ترك الحق فهو كقول القائل كفرني
بعمي، أو كفرني حتي يريد بدنت صبغت حتي، وصبغت شكر بمعنى
وحمل القول أنه كم أن يتكرر فروعاً دون أصله لا يوجب فعلها خروجاً عن أمته.
وكذلك يترتب فروع من جهة العمل لا يتقل تركها عن أمته

وقد نقلت كتبهم عن أن هذا كفرًا دون كفر، وصحّ دون ظلم، وفسقًا
دون فسق، فكفر يسمى فسقًا، ويسمى لعاصي من المسلمين فسقًا، فظلم يتقل عن
ملة الإسلام، وظلم لا يتقل عنها

كما روى في حديث الحسن عليه عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال قوله تعالى ﴿فَمَنْ
كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة ١٦٥] شق ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وآله
وقيل إنهم يفتنه بقوله قال هم رسول الله صلى الله عليه وآله ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم
نسمعوا إلى قول عبد الصالح رضي الله عنه أنه قال صلى الله عليه وآله [البقرة ١٦٥]

وكذلك الحسن فسق فسق عن أمته، وفسق لا يتقل عن أمته، فيسمى

يَكْفُرُ فَاسْتَفْذَىٰ وَالتَّاسِقُ مِنَ السَّمْعَيْنِ فَاسْتَفْذَىٰ

فمن الأول قوله تعالى: ﴿يَحْضَرُ عَنِ الْمَلِكِ﴾ ﴿يَقْبُضُ مِنَ الْغَمْرِ يَتَّقِي﴾ [الحج: ٥٠]
وذلك قوله من سورة ﴿الْأَنفِ﴾ ﴿السَّحَابِ﴾ ﴿وَالْمَلِكِ﴾ ﴿يَقْبُضُ مِنَ الْغَمْرِ يَتَّقِي﴾
[السجدة: ٢٠] يريد بهم تكفار

ومن الثاني قوله تعالى: ﴿وَالْمَلِكِ﴾ ﴿يَقْبُضُ مِنَ الْغَمْرِ يَتَّقِي﴾ ﴿وَالْمَلِكِ﴾ ﴿يَقْبُضُ مِنَ الْغَمْرِ يَتَّقِي﴾
نفس هذه ولا يفتوا هذه شهدة لها وأنها هي نفس هذه [سورة: ١] وقوله ﴿فَمَنْ وَمَنْ﴾
فيها أَلْفٌ فَلَا رَمَتْ وَلَا فَسُوكَ وَلَا حِدَلٌ فِي تَلْعُحٍ [القدر: ١٩٦] فقد فسر تعذرا
تسوقها بالمعاصي



عوامل الغيب

لا شك أن الأدب السماوية كلها جاءت بنات كائنات سماوية وأرضية غير
مستقرة، جعلت الإنسان يرحمها أصلاً لا ينهيه إيمان أحد إلا به

وقد امتنعنا عن انصوص من الكتاب والسنة الصحيحة بوجود الملائكة،
ووجوب الإيمان بهم، قال تعالى ﴿إِن مِّنْ أُنثَىٰ سَأَلَنَّا أَرْسُلَ إِلَٰهٍ مِّن رَّبِّنَا﴾، وَلَمْ نُؤْمَرْ بِكُلِّ
مِنْ رَبِّنَا وَمَعِيكُمْ. وَكُنْهُ وَرُسُلُهُ ﴿القرة: ٢٨٥﴾

وقال - حى مثله - من سورة النساء ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِشَيْءٍ مِّنْهُ فَإِنَّهُ يَكْفُرْ بِكُلِّ شَيْءٍ مُِّنْهُ ﴾ [النساء: ١٣٦]

هذا كان لإيمانهم أحد الأركان الستة التي يقوم عليها الإيمان كما جاء في حديث جابر بن أنس عن النبي ﷺ: «وَأَمَّا نَوْمُكَ فَأَنَّكَ تَزِدُ بِالنَّوْمِ إِيمَانًا» (أبو داود، 4233). وفي حديث آخر: «وَأَمَّا نَوْمُكَ فَأَنَّكَ تَزِدُ بِالنَّوْمِ إِيمَانًا» (أبو داود، 4233). وفي حديث آخر: «وَأَمَّا نَوْمُكَ فَأَنَّكَ تَزِدُ بِالنَّوْمِ إِيمَانًا» (أبو داود، 4233).

وَأَمَّا الْخِصْفُ فَهُوَ تَوَرُّتُ سَقَمٍ كَدَنَتْ بَرُوحُهُمْ، وَقَدْ ذَكَرَهُمُ الْفَرَّانُ الْكَرِيمُ فِي مَوَاقِعَ كَثِيرَةٍ، وَبَرَّأَتْ لَهُمْ سُورَةُ مِنَ الْفَرِّانِ سَمِيتَ بِاسْمِهِمْ، قَالَ نَعَالِي (٢) وَأَذْهَبَ عَنْهُمَا مِنْ الْخِصْفِ نَسْمُوكَ الْفَرِّانِ هَذَا حَضْرَةُ دُلَّ نَصُّوْهُمَا فُصِّي وَنُورُ الْإِلَاقَةِ مُنْذُورِينَ (الاحقاف: ٢٩).

إِنِّي قَوْمُهُمْ مُنْذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩].

والذي يعني رجلاً عن نسيان الخسب من ذنوبه عليه السلام (١١٥) من
 الخ من قنوت من يندب من صلاة من يندب من قنوت من يندب من
 (١١٦) فممن لا ما ساء من محرمات وحرامات وأقرب السبب قنوتاً
 من ربه الذي يدل من حيث التذكير (١١٧) بعد فممن على أنفاسه في قنوت من يندب
 لا ربه لا من أن يندب من حيث التذكير من حيث التذكير من حيث التذكير
 لِيُنْزِلَ فِي الْعَذَابِ أَلْوَهٍ (١١٨-١١٩)

وأما ما ورد في السنة من أخبار الخسب فلا يذكر حصه ١٠ مع ذلك ما وجد بعض
 القبول من هذه الأمانة قدس وأحدث نكاحاً وحده

وقد ذكر السبب في حديثه عن شيخنا العلامة ابن تيمية عن شيخنا محمد بن عبد الله بن
 لما ذكره بأنها تون الحاد والقنوت في العلم والقنوت من حيث التذكير والقنوت

مع ما في هذه القنوت من أخبار صفة ١٠ مذكورة ما ذكره لأحد من أئمة
 وصفتهم وأسميتهم وإمكاناتهم ووفوعها فعلاً وقد جرد شيخنا إمامنا
 بالدليل عن حقيقة أسسه التي لا تغاها من قنوت مدرسة شيخنا عن أسس إيمانية
 صريحة تنكر وجود كل ما ينافي لتوحيده الكونية من معجزات وكرمات، وتنكر
 أخبار الخسب، وتشرع في تساعده، وغير ذلك من أمور القنوت

بعد وحدث هذه المدرسة من ترويحها من أدب التفكير القوي الذي لا يؤمن
 بشيء وراء هذه المحسوسات.

وأما مواقف الناس قديماً من هذه العبيات فنحدث عنه أبو المعالي الحوسبي في
 كتاب الشامل، فيقول ابن كثير من بلاسفة، وحدهم الخسب، وندوة نكاحاً و

الحسن والسياسة رأيت، ولا بعد في الذكر دلت من لا تدبر ولا يتثبت بالتشريع، وإياها
 يعجب من بكار القدرة مع خصوص القرآن، ونوازل الأحكام، واستدعاء الآثار التي في
 قول أو سمكت بالظواهر، ولا حد تكلف مع إجماع كافة العلماء في عصر لصحة
 والتسليم على وجود حسن وسياسة، والاستعانة بالله تعالى من شرورهم، ولا يرغم
 مثل هذا لا يدق مدس مثبت بمكة من الله

ويقول القاضي أبو بكر الباقلاني وكثير من القدرية بشؤون وجود الحسن قديم،
 ويعتبر وجودهم الآن، ومهم من غير وجودهم، ويرغم أنهم لا يرون لرفق أحسانهم،
 ونمود شعاع فيها، ومهم من قال إهم لا يرون لأنهم لا يوال لهم أهد

وإدراجها إلى شيخ الإسلام - رحمه الله - تعرف عن رأيه في أمثال هذه العيبات،
 وأنه إنشأ، وحده بذكر في رسالته صغيرة له تسمى بإصباح الدلالة في عموم
 الرسالة، كثيراً مما يتعلق بوجود الحسن، وأنهم مكسبون كإس، وأن سبب المرسل
 إليهم، كما هو مرسل إلى الإنس.

وعلى عادتنا دلت في هذا كلام شيخ الإسلام من كنهه يقدم لك أيها القارئ
 تكريمه من حيث هذه الرسالة تفت منه على مهبته في إثبات هذه العيبات

فقول وبالله التوفيق:

بقول شيخ الإسلام - رحمه الله -:

١ - وجود الحسن توارث به أحوار الأساء توارثاً معقولاً لا اضطراباً، كما توارثت
 بأنهم أحياء مختلفاً، فاعلموا بغير دود من مأمورين ومبهين وأنهم ليسوا صفات
 وأحرفاً قائمة بالإسناد أو عده في يرغمه بعض ملاحدة

۲- نواتر وجود الحق من نوع النواتر الظاهر الذي تعرفه العامة والخاصة، فهو كونه وجوده لا ينكف، ومعد لأسان، وإرسال الرسل

ونواتر يحيى موسى بن فرعون، وعرق فرعون، وعيسى المسيح بن اليهود وعدوهم له، وجمهور محمد بن مكة المكرمة، وحرية بن مدينة، وعنه بشرى والشرع القاهرة، ومجته كدلت بحسن أدبات الحارقة التي ظهرت على يديه كتكثير لصدقه وشرابه، والإحسان بالعبود خاصة والمستغنى التي لا يعمده شر إلا بإعلام لله وغير ذلك

ومن أحل أن نواتر وجودهم من هذا النوع المعروف بصدقه، وأنعلم لم يمكن أن نكر وجودهم طوائف كثيرة من المؤمنين بالرسل من لا يكر ذلك إلا فرد فلان من أهل الإحد والبرقة

۳- أما ما نواتر عدد خاصة من أهل العلم كأحداث الرؤية، وعدد القبر، وفننه، وأحدث الشفعة، والخص، بعد قد بكرة بعض من لم يعرفه من أهل جهن والفضال، ولهذا أنكر طائفة من المعتزلة دخول الحق في بدن المصروع مع أنهم لم ينكرو وجود الحق بل يكر جمهوره في شقون عن الرسول كجمهوره، وإن كانوا يحضون في ذلك

۴- إن جميع طوائف المسلمين بقرون بوجود الحق، وكذبت جمهور بكسر كعمه أهل الكتب، وكذبت عامة مشركي العرب وغيرهم من هذه واليونانيين، والكسبيين جمهورهم بقرون بوجود الحق، بل بقرون به يستحسنون به معونة الحق من تعزيمه وإفلاسه منه. أكان ذلك سائغاً عند أهل الإجماع، أو كان شركاً، فإن مشركي بقرون من

نعمته وبذلائه والرفق ما فيه عادة لنحو وتعظيم هم

٥- إن محمدًا ﷺ أرسل إلى النخس - لابس والخن - وقد أحمر الله في الثغر أن
 حين استمعوا للقرآن، ونهم قلوبهم، ثم ونو بن قومهم مدبرين، وهذا متفق عليه بين
 المسلمين، ثم نشر المسلمين من الضحوة والنعين وغيرهم يقولون إياهم حواء بعد هذا،
 وأنه قرأ عليهم القرآن، ونهم قلوبهم، ونهم سألوه الرادهم وندواهم، فقال لهم ﷺ ألكم كل عظم
 ذكر اسم الله عليه يعود أو فر ما يكون لحن، وكل مرة علف لدواكم، وهذا هو النبي ﷺ
 عن الاستحوا بالعظم والروث، وفي إياهم أراد إخوانكم من الخن، وقد ثبت هذا في
 حديث من مسعود الذي رواه مسلم، كما ثبت في حديث أبي هريرة عند البخاري
 أما ما ثبت في صحيحين من حديث ابن عباس ﷺ أنه لم ير الخن ولا حاطهم،
 ولكن الله هو الذي أحمره أنهم سمعوا القرآن، فإن ابن عباس قد علم فقط ما دل عليه
 القرآن من ذلك، ولكنه لم يعلم ما علمه ابن مسعود، وأبو هريرة وغيرهما من إتيان الخن
 إليه، وعاطبته إياهم

٦- قد ذكر الله في القرآن من خطاب اثنين ما بين هذا الأصل، كقوله تعالى
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَنتُمْ أَكْثَرُ مُنْكَرٍ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَنتُمْ أَكْثَرُ مُنْكَرٍ (الأنعام ١٣٠)

وقد أحمر الله عن الخن أنهم قدوا في ذلك ما لم يسمعون وما دون ذلك كطريق
 (١١) أي مداهب شتى مسلمون وكفار، وأهل سنة وأهل بدعة
 وقدوا أيضًا في ذلك ما لم يسمعون، وما لم يسمعون، فمن الله وأنت خير
 منه (١٢) وقد تمسكوا بآثارهم (عن ١٤-١٥) ونقاسط الخير، يقال

فقط إذ حار ونفساً إذ عدل

وكبرهم معدب في لأخرة سدق العلماء، وما مؤمهم فجمهور العبد على أنه
في حبه، وقد روي أنهم يكونون في رخص أخيه تراهم لإس من حيث لا يريد،
وهذا يقول مأثور عن عائشة، وأبي بكر، وأبي يوسف، وعبد الله بن
نواهم هو النجاة من النار، وذلك مأثور عن أبي حنيفة

وقد احتج الجمهور على أنهم في أخيه، بقوله تعالى ﴿لَا تَرْفَعْنَ صَوْتَهُنَّ لِكَيْ يَنْصَلِحَ لَهُنَّ﴾
﴿الرعر ٥٦﴾ قالوا فدل ذلك على تأني الضمت معهم، لأن ضمت الخور لعين إلى
يكون في الجنة

٧- وإذا كان الحب أحياء عقلاء مأثورين مهين هم ثواب وعقاب، وقد أرسل
بهم لبي الله، فتواجب على التسليم أن يتبع معهم ما يتبع مع لإس من الأمر
المعروف ونهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، ويعاملهم إذا اعتلوا بما يعامل به المعتدون
يدفع صرخهم ب يدفع به صوت لإس

وحصر عنهم لإس قد يكون عن عشق وشهوة، كما يتفق لإس مع لإس وقد
يكون - وهو لأكثر - عن بعض وعدة، مثل أن يؤذيه بعض لإس، إما بول عن
عضهم، وإما بصب ماء حار، وإما بقتل بعضهم، وإن كان لإس لا يعرف ذلك، وفي
الحق جهل وضيم فبقاؤه بأكثر مما يستحقه، وقد يكون صرخهم لإس عن عنت
منهم وشركا يفعله سفهاء الناس

٨- وحديثها كان من أنبأ لأول فهو من لغوا حشني حرمها، أنه كبر حرم
ذلك عن لإس فيحاطب الحق بذلك، ويعرفون أن هذا وحشة محرومة، أو وحشة

وعدوا لبقوة أخوة عليهم بذلك ويعرفون أنه يحكمهم فيهم بحكم الله ورسوله

وما كان من القسم الذي، فإن كان الإنسان لم يعلم به وقع منه عليهم من أدى
حوضوا بأنه لم يعلم، ومن لم يعمد لأدى لا يستحق العقوبة، وإن كان قد فعل ذلك في
داره ومملكه عرفوا بالعدل منك، فله أن يتصرف فيها بما يحوز وأنتم ليس لكم أن
تلكوا في مثل ذلك عبر إلهام الله لكم ما ليس من مساكن الإنسان كالخمرات والعلوات

٩ والخس قد يصورون في صور الخبثات، والعقارب، وغيرها وفي صور الإبل،
والفهر والغنم، والخيول، والبعال، والخمير، وفي صور الفير، وفي صور بني آدم، وهذا
هي نسي الله في حيات السنوات حتى تؤذن ثلاثاً كفي في صحيح مسلم وغيره من حديث
أبي سعيد الخدري رحمه الله قال قال رسول الله ﷺ «إن بالمدينة نفراً من الخن قد أسلموا فمن
رأى شيئاً من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثاً، فإن بدا له بعد فليقتله فإنه شيطان»

ودنت أن قتل الخن يعبر حق لا يجوز كما لا يجوز قتل الإنسان بلا حق، والقتل
عبره في كل حال فلا يعمل لأحد أن يظلم أحداً ولو كان كافراً

فإذا كنت حيات سنوات قد تكون حياً تؤذن ثلاثاً، فإن دهست وإلا قتلت فإنها
إن كنت حية قتلت، وإن كنت حية فقد أصرت على العدوان بظهورها للإنسان في
صورة حية تفرعهم بذلك

والعددي هو النسل الذي يجوز دفعه به بدفع ضرره، ولو قُتل، وأما قتلهم
بدون سبب يبيح قتلهم فلا يجوز.

١٠- ولما كانت شياطين في غاية الخس والشر، وحب الفساد للعباد، فإنهم إذا
تقرب إليهم أصحاب العرائم والأفساد، وكتب الروحانيات السحرية بها يحضونه من

الكفر والشرك صار ذلك كالرشوة، والدليل لهم فيقبضون بعض أغراضه كمن بعضي
مالاً لغيره ليقبل له من يريد منه أو ليعبه على وحشة وحرمة ذلك، وهذا يكتنون في
عرائهم كهم لله بالحاسة من الدم وغيره، أو يكون غيره مما يرضاه الشيطان، أو
يتكلمون بذلك فبدأ فعلوا ذلك أفعالهم الشيطانية على بعض أغراضهم كحملهم في
هواه أو إيمانهم بأموال يسرقونها مما لم يذكر اسم الله عليه

وقد ينسب عليهم بعض أهل العرائه ولأنفساء لبيعوه على حي آخر فداره
يروون فسمه وكثيراً لا يفعلون ذلك سب كونه ذلك الخبي معتمده، فهم كثيراً
ما يعجزون عن دفع الخبي، وكثيراً ما تسحر منهم الخبي إذا ضلوا منهم قبل الخبي الصالح
للإس، أو حسه فيحبلون هم أنهم قتلوه أو حسوه ويكون ذلك غيلاً وكذباً

١١- وكثيراً ما يتصور الشيطان بصورة المدعو المادي المستعانت به إذا كان ميتاً،
وكذلك قد يكون حياً ولا يشعر بالذي ناداه بل يتصور الشيطان صورته، فبعض
الشرك الصالح المستعانت بذلك الشخص، أو الشخص نفسه هو الذي أحزنه، وإيم هو
الشيطان قد تصور في صورة ذلك المستعانت به من حيث لا يشعر المستعانت به بذلك،
وقد ذكر لي غير واحد أنهم استغلوا بي، كل يذكر قصة غير قصة صاحبه فحبرت كلاً
مهم أي لم أحب أحداً منهم، ولا علمت باستعانته فقبل هذا يكون منك فنت
لنت لا يعبت لشرك، إنما هو شيطان أراد أن يصله

١٢- وإذا علم أن اعتداء الخبي على الإنسان بالصراع وبحوه فسم فنقول إنه
مخوف، بل يستحب، وقد يجب أن يدب عن المضموم وأن يبصر، فإن ضر المضموم مأمور
به بحسب الإمكان، لكن يبصر بالعدل كما أمر الله ورسوله مثل الأدعية والأذكار

نصرته، ومثل أمر الخبي وبه كما يؤمر الإنسي وينهى، ويجوز من ذلك ما يجوز منه في
حق الإنسي مثل أن يجحد بين بهار الخبي وتهديده ولعمه وبه

وإدراك نفع النصاب بالدعاء وتذكروا، وأمر الخبي وبههم وإنهارهم وبههم ولعمهم
ويجوز ذلك من الكلام بحصل المقصود، ومن أعظم ما ينتصر به عليهم أنه الكرسي،
فقد حارب المحرمون الذين لا يحصون كثرة لها من التأثير في دفع الشياطين، وإبطال
أحوالهم ما لا ينضبط من كثرة وقوته

١٣- أما إذا لم يحصل المقصود بالدعوة ولأدرك وجوها فقد يحتاج في إبراء
المصروع ودفع الخبي عنه إلى الضرب بصرحاً كثيراً جداً ونصرت الإنسي يقع على
الخبي، ولا ينسب له المصروع حتى يفيق المصروع، ويجز أنه لم يمس شيء من ذلك، ولا
يؤثر في بذه، ويكون قد صرحت بعض قوية على رحله نحو ثلثه أو أربعه صرحة،
بحيث لو كان على الإنسي نفسه، وبه هو على الخبي، والخبي يصيح ويصرح ويتحدث
بأصوات بأمر متعددة، كما قد فعلت نحن هذا وحرساه مرات كثيرة بقول وصفها
بحضرة خلق كثيرين

١٤- وأما الاستدعاء عنهم به بقل وبكس مما لا يعرف معناه، ولا بشره لاسم
ب كان به شرك وإن ذلك محرم وعدم ما يقوله أهل العرائم به شرك، وقد يفهمون مع
ذلك شيئاً من العرب، ويظهرونه، ويكتمون ما يقولونه من الشرك، وبه الاستدعاء به
شرعه الله ورسوله ما يفني عن الشرك وأهله.

١٥- والحاصل أن الأساس في هذا كتاب ثلاثة أصناف

١- قوم يكذبون بدخول الجن في الإنسي.

٢- قوم بدفعون ديت ناعرنه مدمومة

فالاولون يكذبون الموجود والاخرون يعصون من يتكفرون بالمعبود

٣- ولأمة يوسف تصدق الحق بوجوده ونؤمن بالله لو كان معبودا بعددته

ودعائه وذكره وأسمه وكلامه قد دفع به شياطين إبليس والجن

هذه خلاصة ما ذكره شمع الإسلام في تلك الرسالة مما يتعلق بأمر نقيب لأسير

آخر فقد فصل فيها يقول في كل ما نه حسنة بهم من إثبات وجودهم ودحوهم في

إبليس وكيفية العلاج من انتي بدئت من إبليس إلى آخر ما ذكره في هذا الباب



الإيمان بالبعث واليوم الآخر

لأنك أن الإيمان بالبعث بعد الموت - أعني قيام الناس من قبورهم أحياء، بعدما كنهم لأرض - هو أحد أركان الإيمان التي من الكرها يكون كقرا، وقد دلت النصوص الصريحة من الكتاب والسنة على وقوع هذا البعث كما دل عليه العقل والفطرة. قال تعالى من سورة الحج ﴿إِنَّكَ بِأَلَمَ هُوَ تَقُو وَتَنَّهُ يَحْيَى تَقُو وَأَلَمَ حَى كُلِّ نَفْسٍ فَدَرَسَ ۝﴾
وَالْأَنبِيَاءُ سَاءَ لَارِبٍ مَهَاوَاكَ أَنَّهُ يَنْفَعُ مَنْ فِي تَقُو ۝﴾ (الحج ٦-٧)

وقال من سورة المؤمنون ﴿ثُمَّ يَنْفَعُ دِيكَ السَّوْنُ ۝﴾ ثُمَّ يَنْفَعُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تَعْتَوُكَ ۝﴾ (المؤمنون: ١٥-١٦)

وقال من سورة الروم ﴿يَوْمَ تَنفَعُ سَمَاءُ وَتَنفَعُ نَارُهُ ۝﴾ (الروم: ٢٥)

وقال من سورة يس ﴿وَنَفِخْ فِي نَفْسِهِ ۝﴾ وَنَفِخْ فِي نَفْسِهِ ۝﴾ وَنَفِخْ فِي نَفْسِهِ ۝﴾ (يس: ٥١-٥٢)

وقد رذله في حر هذه السورة على مكبري البعث وأراح الشبه التي يتشبهون بها في إكراهه له، فقال تعالى ﴿قُلْ بَرِّ الْإِسْلَامَ لَكَ سَفَهٌ مِنْ تَقْطَعُ بِهِ ۝﴾ وَصَدَّتْ لَكَ مَثَلًا وَتَقَى خَلْفَهُ قَالَ مَنْ مَعِيَ الْمَطْلَمُ وَهِيَ مَسَّةٌ

(١) فإن نسب آدمي النساها أو مرة وهو بكل جنس حسنة (٢) أي جعل له من
 النعم ما يخصه من غير الله منه بغيره (٣) أي أي جنس السموات والأرض
 من غير أن يخلق منهنه بل وهو الخلق كله (٤) بما أقره به الله من أن
 يقول له في ملكوت (٥) فنحن آدمي معبود مملوك في سبزه وبه نختص
 (س ١١ ١٣)

وتُقدِّمُ جزء في القرآن الكريم من تفصيل أحوال العباد، ومشاهد العقاب، وما أُعد في الجنة من صروب اللذات، وأنواع النعيم، وما أُهيئ في النار من آذنين العذاب، والوان السكال ما لم يأت في كتاب سواي آخر

وإن كان من المنقطع به أن الرسل -عليهم الصلاة والسلام- دعوا أئمتهم إلى
الدين بالمعاد، وبشرهم والمروهم، كما قال تعالى من سورة الباء: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ

وقد جاء على لسان آدم نوح ﴿وَمِنْ نَسْلِهِ﴾ من النسل ﴿نُوحٌ﴾ ثم
 ﴿يُحْيِيهِمْ وَتُخْرِجُهُمْ بِأَرْحَامِهِ﴾ [نوح: ١٧-١٨]

كَمْ حَاجَ عَلَى نَسَائِ الْحَبِيلِ ﴿١٠٠﴾ وَتَذَى تُشَوِّئُ ثُمَّ تَجْبِي ﴿١٠١﴾ وَتَذَى أَضْمَعُ
لَا تَقْرَأُ فِي حَظَّتِي يَوْمَ كَذَّبَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿١٠٢﴾ وَلَا تَقْرَأُ يَوْمَ يُقْرَأُ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ
وَلَا بَنُونَ ﴿١٠٤﴾ لَا مَنَ فِي مَهْ يَنْفَعُ سِيمَةً ﴿١٠٥﴾ (نجم: ٩٩ - ١٠٥)

ويقول سبحانه من سورة العنكبوت ﴿وَلِيَّكَ اللَّهُ شَهِيدٌ﴾^{٣٦}
 ﴿لَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَلَا تَعْلَمُ مَا تَكْتُوبُ ۚ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ فِي السُّبُلِ﴾^{٣٧}
 ولكن ما جاء على لسان الرسل السابقين في شأن العذاب والحب لا يعمدوا يكون

نترنزا بأصول لعدم، دون إسهاب في التفاصيل، وإليه ترك ذلك لحديثهم محمد بن
لأنه هو الذي نعت بن بدي ناعة، وهو الحاشر الذي يفسد الناس على قدمه

وقد ذكر الفلاسفة معد الأبدان به على ما أصلوه من قواعد فاسدة، بما عليها
رأهم في شاة العلم حيث ذهبوا إلى أنه معنول لعله قديمة فيجب بقاؤه بقاء علته، ثم
يرفوا بين العلويين والعلوي والسفلي، فقالوا إن العنم العلوي لكونه سيقاً لا يقبل
تحللاً ولا فساداً فهو باق بأعيانه

وأما لعنم الأرضي ولأنه مركب من العناصر الأربعة (التي هي الماء، والهواء
والنار واليابس) يبقى بأبوابه فقط مع فناء الأشخاص، فمن مات فقد قامت قيامته
عنده، وتعود روحه إلى مستقرها من النعيم أو العذاب، وأما الأحساد فيستحيل إعادتها
عنده، لأن من شرط الإعادة أن يكون الثاني عين الأول، وإعادة المعدم بعينه غير
ممكنة إلا إن هذه الإعادة تقتضي أن يعاد الخضم الأول بجميع أعراسه التي كانت له في
الآن، ومنها أن الرمان الذي مضى لا يقبل لإعادة.

وقد ورد هؤلاء الفلاسفة شيئاً على لعن، والرمواها المتكلمين الذين حالفوا
طريقة سقراط في تقرير لعن وعموا أن الأحسام مركبة من خواهر فردة تحدث فيها
الأعراس وقالوا إن الخواهر تبقى بأعيانها بعد الموت، وإياها قابلة للاستقبال من جديد
إلى آخره فسلف عنهم الفلاسفة بسب هذا التصور الفاسد، وقالوا هم

١ نول بسال أني إلسان لصارت أحرء المأكول أحرء للأكل، وحيثه فلو
أعيدت ننت الأحرء في لأول لا منع إعادتها في شيء، ولو أعدت في شيء لا منع
إعادتها في الأول.

٢- وقالوا لهم أيضاً: إن جسم الإنسان في تغير مستمر فتخرج منه أجزاء وتدخل فيه أجزاء، وحينئذ في ندي بعد من ننت الأجزاء فهي التي كانت له وقت موت فيرم أن بعد على صورة ضعفه وهو خلاف ما حدث به نفوس

أو بعد بجميع أجزائه التي توارثت عليه في كل عمره مع أنها ربما تكون قد حدثت في تركيب أمدان أخرى، وحينئذ ففي أي أمدان نعد وليس بعض الأمدان بذلك أولى من بعض بل آخر ما أوردوه من ننت الإلزامات التي حول المكتمون الإحالة عنها بأخوة متناهية فدعى بعضهم أن ندي بعث من الإنسان إلى هو آخره الأصلية التي تبقى من أول الحبة إلى آخرها، ومهم من ادعى أن لأقسام تعدم بالكلية ثم تعاد

ومع أنه لا دليل من الكتاب والسنة على هذا الإعدام، فقد ألزمهم فلاسفة بقرام آخر: وهو أن هذا تعدد إما أن يكون هو الأول بعينه، وإما أن يكون غيره لا حذر أن يكون غيره لأنه لا يمكن - كما قدم - إعادة الأعراض التي كانت لتلك الأول بعينها، وإن كان غيره لم يكن البدن الثاني هو البدن الذي كان في تدب قسم تحقق الإعادة.

ومن أجل هذه الإلزامات فر بعضهم إلى القول بأن الله بعث الأرواح في أحسام جديدة غير التي كانت في الدنيا، فحالفوا بذلك صريح النصوص التي قررت في وضوح لا يس فيه بأن هذه الأحساد التي نعتت وصلت في لأرض هي التي نعتت وتعد

ويرى شيخ الإسلام - رحمه الله - أن الذي أوقع متكلمي في هذا العطف في تصور بعث هو غلطهم في تصور النشأة الأولى التي أمرهم الله أن يتذكروها، ويستدلوا بها على

قدرته على الشاة الأخرى

وحدث أنهم ساء رأيهم في إنشاء لأول على رعيه لا أصل له، وهو أن لا ندان
مركبة من خواهر فردة غير فائمة لنفسه، وأن هذه الخواهر منحوسة لا تخلط في
حسبها في آخر، وأنها راقية بعينها في كل الأحسام عندما يستحيل معصها إلى معص،
وبها تعبر لأعراس فنقد، ويقولون: إن الله تعالى ليس له تصرف الخلق إلا في ذلك
لأعراس، فهو سبحانه إنما يحدث صوراً عرضية في مادة راقية لم تقصد

فعملية الخلق لا تعدو أن تكون عندهم بمسألة عمل الصانع من الشر الذي
لا يتعدى عملهم صباغة الخدة في صورة معينة كحاتم أو صرير أو ثوب، والله عندهم لا يقدر
على إبداء الخواهر التي تتركب منها الأحسام، بل لا يقدر على إبداء الأعراس أيضاً،
وإنما تفتى الأعراس بنفسها

وأما الأحسام وداؤها الله إعدامها لم يخلق فيها أعراساً فتفسى حينئذ

ويقول شيخ الإسلام: إنهم يدعون أن الخواهر جميعها أدعت ابتداء لا من شيء،
مع أنهم لم يعرفوا قط حوهرًا أحدث لا من شيء، ومع أن المشهود للناس حقيقاً هو أن
الله يحدث ما يجدنه من مادة سابقة عليه لأنه يجدنه من غير مادة

ويقول - رحمه الله - إن هذا هو اللائق بقدرته الله التي سهرت العقول أن يقلب حقائق
موجودات فيجعل الأول وبعبه وبلاشبهه، ويحدث شيئاً آخر كما قال تعالى: ﴿إِنْ أَرَادَ
بِهِ الْخَلْقَ وَلَوْ أَنْ يُخْرِجَ الْغَنَى مِنَ الْغَيْبِ وَخُجِرَ الْغَيْبُ مِنَ الْغَنَى﴾ (الأنعام ٩٥).

بعض أنه سبحانه يخرج الشجرة والسلسلة الحية من السواة الميتة والجنة الميتة،
ويخرج السواة والجنة الميتة من الشجرة والسلسلة الحية، ويخرج الإنسان الحي من الصفة

لمنفة، وتخرج المنفة لمنة من (إسأل أخى

وأما هؤلاء (يعني الأشعرية) فم تخرج من عندهم حوهر من حوهر ولا عرض من عرض، ولا يخرج حياً من ميت، ولا ميت من حي، بل الحوهر الذي كانت في الميت هي بعينها رقة كما كانت، ولكن أحدث فيها حياة لم تكن

وهذا يكرون أن يقلت الله حساً إلى حس ويقولون إن الحوهر كنهها حس وحدث مع أن حاصية الحق إلى هي يقلت حس إلى حس، وهذا لا يقدر عليه إلا الله

ولاريت أن شجرة ليست من حس نبتة، ولا النبتة من جنس الحبة، ولا الإنسان من حس لمي، وهو مسجدة يخرج من هذا وهذا من هذا، فيخرج كل حس من حس آخر بعيد عن مثله، بل يخرج الصد من صد، كما يعمل من الشجر لأحضر ر ولا ريت كذلك أن خلق النبي من عبر حسه أو من صد نبت في القلوة من

بمرد إحداث الأعراض في مادة باقية

ثم يقول شيخ الإسلام بهذه الطريقة - أي في قول نرك لأحدهم من الحوهر المنردة والأعراض - هي أصل صلال هؤلاء حيث أنكروا من أنها ما هو معلوم بالحق والمشاهدة من حدوث لمحدثات، وأدعوا أن مشهود إليها هو حدوث الأعراض لا الأعيان

وأما جمهور العقلاء يقولون بل نحن نعلم حدوث هذه لأعين لقائمة بنفسها، ولا يقولون به لم يحدث إلا الأعراض، فإن هذا نقول بقضي أن نكون الحوهر التي كانت منها آدم - أي هي بعينها رقة في ذريته لم ير في كل آدمي منها شيء

وهذا مكارنة فإن من آدم لا يقتل هذا كله، وهو أن يكون فيه حوهر معد

دریہ، وراثت تل آدمی إله خلق من مئی الوبہ فیس الأمر کم بدعی هؤلاء، أن ننت
 الجوهر التي في مئی لأبرس راقبه بأعبد في تولد لا نفس، ولكن نفس من حال إلى حال
 واحق أن مادة في مئی خلق شيء نفسه وتسجيل وتلاشي وبشيء، نه الثاني،
 وسببه من غير أن نفس من لأول شيء، لا مادة، ولا صورة، ولا جوهر، ولا عرض،
 ود خلق الله لإسكان من شيء في استحال، وصار عتقة، والعنقة استحالته وصارت
 مضغة، والمضغة استحالته إلى عظام وغير عظام

والإسكان مخلوق، خلق الله جواهره وأعراضه كلها من مادة استحالته ليست
 راقبه بعد خلقه، وكذلك سائر ما يخلق الله من الأشياء إلهما يخلق من مادة تستحيل
 وتلاشي بعد خلقه كاخنة التي فيبت وتلاشت وأحدث منها الزرع، وكالخواه الذي
 استحال وفي حدث منه النار والماء.

وإذا عرف الخلق الأول على هذه الصورة أمكن معرفة الخلق الثاني لنشأه
 الثالث، قل نعتي ﴿كَلَّا سَأَلَكُمْ فَتَوَدُّونَ﴾ [الأعراف: ٢٩]. وقال ﴿كَلَّا سَأَلْنَا أَزْوَاجَ
 حَكَّتِي تَبِيبُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

والإسكان إذا مات ونفس وصار تراباً، فقد في وعدم ثم يعيده الله من التراب،
 كم خلقه ابتداء من التراب وبشئته حيفاً حديداً وإن كان للنشأة الثانية أحكام وصعاب
 خاصة.

ومعرفة الإنسان بخلق الأول في مئی آدم وغيرهم من الحيوان، أو في الشجر،
 والنبات، والثمار، أو في السحاب والقطر، وغير ذلك هو أصل لمعرفة ما نعت بالمعاد.
 هذا هو كلام شیعہ الإسلام - رحمه الله - في نقد ما ذهب إليه المتكلمون في كيبه

البعث بآء على أصول مذهبهم في كيفية الخلق

فهو يرى أن صلاحهم في أصل الخلق هو الذي تفرع عنه صلاحهم في تصور

البعث

ثم يعقب على ذلك بيان المذهب الحق الموافق لما ورد من كيفية البعث في الكتاب والسنة، وهو أن الأحسام التي بليت وصارت تراباً، ولم يبق منها إلا عجب الدنس، فإن الله يعيدها من ذلك التراب في الشاة الأخرى، ويستنها من عجب الدنس، كما يست العود من الحة فقد ورد أن السماء تمطر مطراً غليظاً كمي الرحال يست منه الناس في القصور، كما ينبت النبات بالماء

فالخسم المعاد هو الأول بعينه، وإن كان بين لوازم الإعادة ولوازم الدعاة فرق فإن عجب الدنس هو الذي يبقى من الإنسان، وأما سائرته فيستحيل فبعاد من المادة التي استحال إليها بحيث لا يشك من يراه أنه هو الشخص الذي كان في الدنيا كمن رأى شخصاً وهو صغير ثم رآه بعد أن صار شيخاً فإنه لا يشك أن هذا هو ذلك مع أنه كان دائماً في تحلل واستحالة، والله تعالى أعلم

وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين



رؤية أهل الجنة لله

أعني السنف من نصيحة، والتعجب، وأئمة الإسلام المعروفين بالإمامة في الدين، وأهل الحديث وصانري ضوابط الشكليات المسويين إلى السنة والجماعة على أن المؤمنين سيرون ربه يوم القيامة في الجنة بغير إحاطة ولا كيفية، واحتجوا بذلك بكثير من الآيات والأحاديث

فمن الآيات قوله تعالى ﴿لَنَرَهُ يَوْمَ الْمَعَادِ﴾ [النبا ٢٢-٢٣] وهي من أظهر الأدلة وأقواها فإن النظر إذا عُدّي - «إلى» فلا معنى له إلا المعاينة بالأنصار، كما قال تعالى ﴿تَنظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعَهُ﴾ [الأنعام ٩٩] لاسيما وقد نصّ ابن الوحه الذي هو محل النظر في الآية الكريمة.

وأما تأويل المعترلة «إلى» بمعنى النعمة، و«ظرة» بمعنى منظر، والنظير (نعمة رها منظر) فهو تحريف لتكلم عن مواضعه، وإلحاد في الآية بحملها على معنى لا غتملة أصلاً، وقد أجمع مفسرون من أهل السنة والحدّث على أن المراد بالآية النظر بالأنصار

ومن الآيات أيضاً قوله تعالى ﴿قُلْ لَّيْسَ بِكَ شَيْءٌ مِّنْ ثَمَرِهِ﴾ [ق ٣٥].

قال الطبري قال عبيد بن أبي طالب، وأليس من مثلك هو النظر إلى وجه الله

ومنها يقف قوله **﴿يَدِينُ أَتَسْمَعُونَ﴾** [بوس ٢٦] وحسبي
هي آية، والريادة هي النظر إلى وجه الله الكريم، بذلك يعرفه النبي ﷺ، كما في
صحيح مسلم وغيره.

ومن الأدلة الدالة على الرؤية كذلك قوله تعالى **﴿وَلَا يَخَافُ مِنْهُمْ عِشْرَانِ أَلْفًا﴾** [مؤمن ١٥]

قال الشافعي - رحمه الله - لما أحب هؤلاء في حال السجدة دل هذا على أن
أولياءه يرونه في حال الرضا

وأما الأحاديث الدالة على الرؤية فمنوعة عن النبي ﷺ وأصحابه، رواها جميع
أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن

فمنها حديث أبي هريرة في صحيحين **«الآن رُشِنَا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَرَى
رَسُولُ اللَّهِ قِيَامَهُ؟»** فقال رسول الله ﷺ: **«هَلْ تَصَارُونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟»** قَالُوا: لَا،
يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: **«هَلْ تَصَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟»** قَالُوا: لَا، قَالَ: **«فَالَكُمْ
نُورُهُ كَذَلِكَ»**، إلخ، حديث، وهو حديث ضوئ، وبغيره حديث أبي سعيد الخدري
المخرج في الصحيحين أيضًا

ومنها حديث جرير بن عبد الله الحنظلي، قال: **«كَانَ حُلُومًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى
الْقَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ تَصَرُّونَ رَبِّكُمْ عَيْنًا، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا لَا تَقْصَمُونَ فِي
رُؤْيَاهُ أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ**

ومنها حديث صهيب **«قَالَ: دَقَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **﴿يَدِينُ أَتَسْمَعُونَ﴾** [بوس ٢٦] فَقَالَ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْحَيَةِ الْحَيَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، بَادَى مَا بَيْنَ يَدَيْ**

أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه. فيقولون ما هو؟ ألم ينقل مواريسا وبييض وجوهنا ويدخلنا الجنة، ويجزنا من النار؟ فيكشف الحجاب، فيظنون إليه، فإعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، وهي الريادة، رواه مسلم وغيره.

ومها حديث أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: «جنتان من ذهب آتيتهما وما فيها، وجنتان من فضة آتيتهما وما فيها، وما بين القوم وبين أن يروا ربهم - تبارك وتعالى - إلا رداه الكبرياء على وجهه في جنة عدن» أخرجه في الصحيحين.

ومنها: حديث عدي بن حاتم مرفوعاً، ولم يقطعه: «وليلتين الله أحدكم يوم يلقاه ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له، فيقول: ألم أبعث إليك رسولاً فيبلغك؟ فيقول: بلى يا رب فيقول: ألم أعطك مالاً، وأفضل عليك؟ فيقول: بلى يا رب...» إلخ الحديث، أخرجه البخاري في صحيحه.

وقد روى أحاديث الرؤية نحو من ثلاثين صحابياً، ومن أحاط بها معرفة يقطع بأن الرسول ﷺ قالها فهي من قبل المتواتر المعوي، وهو يفيد القطع كاللفظي تماماً.

ويجب أن يعلم أن ما ورد في بعض الأحاديث من تشبه رؤية الله تعالى برؤية الشمس والقمر؛ إما هو من قبل تشبه الرؤية بالرؤية، لا تشبه المرئي بالمرئي.

وأكثر الرؤية الخهمية، والمعتزلة، ومن تبعهم من الخوارج والإمامية ساء على مذهبهم في نفي الجهة والمكان عن الله ﷻ، لأن الرؤية تستلزم عقلاً مقابلته المرئي للرائي واتصال شعاع بين المرئي والرائي.

قالوا وما دام الله ﷻ ليس في جهة، ولا هو مما يمكن إدراكه بالحواس فلا تمكن رؤيته.

وأما متأخرو الأشعرية فمع إنكارهم وجود الله في جهة قد أثبتوا الرؤية، ثم حاروا في تفسير ذلك؛ فمعهم من كابر عقله، ورغم أن الرؤية لا يشترط لها مقابلة ولا وجود في الجهة، ومعهم من قال إنه يرى من كل الجهات، وبكل الأحكام، وهو قول في غاية الشناعة

ورغم المحققون منهم. كالعراقي، والحلي، والجلبي أن رؤية المؤمنين لهم في الجنة هي نوع من التحلي والانكشاف العلمي يكاد من قوته أن يكون رؤية بالأبصار، وهذا يعني للرؤية البصرية، ولا شك أن مذهب هؤلاء في غاية التناقض، فإن الرؤية لا تعقل ولا مقابلة ولا جهة فيلزم على من يعي الجهة أن يعي الرؤية، كما فعلت المعتزلة، وإلا تناقض مع نفسه.

واحتج المعتزلة على نفي الرؤية بأيتين من كتاب الله **سبحانه**

أولاهما: قوله تعالى من سورة الأعراف ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِبِيعَتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَوْفِّئْهُ لِيَّكَ قَالَ لَرَبِّي وَلَكِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْكَعْبِ فَإِنِ اسْتَفَرَّ مَكَتَهُمْ مَتَوَفَّيْنِي فَمَنَّا نَحْنُ لَرَبِّهِ لَنَحْكِلَ خَمْسَهُ دَكًّا وَحَرَّتْ مَوْسَىٰ صَوْنًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ ثَمَّ لِيَّكَ وَلَا أَوَّلَ الْتَوْمِيكَ﴾ [الأعراف ١٤٣]

قال المعتزلة: إن هذه الآية الكريمة تدل على نفي الرؤية من وجوده، عطف، منها

١- أن موسى **عليه السلام** لما سأل الرؤية لم يجف إليها، وقبل له ﴿لَرَبِّي﴾ ونسب نفي تأييد النفي، فتدل على أن الرؤية لم تقع في المستقبل أبدًا، وإذا لم تقع لموسى **عليه السلام**، وهو الذي احتضه الله بكلامه، فإنها لا تقع لغيره من ناس أولى.

٢- أنه علق الرؤية على استقرار الحبل حال التحلي، وهو أمر غير ممكن والمنعق

عليه غير ممكن كذلك

٣- أن الحل مع فونه لم يثبت عند نجلي الله له، فكيف بالإنسان لضعف^{١٩}

٤- أن موسى صُنع عند نجلي الله للحل، ولم يستطع الثبات فكيف بغيره من

عامة المؤمنين^{١٩}

٥- أنه لما أفاق قال ﴿شَحَنَكَ﴾ يعني تربيتا لك عن أن تنالك عين برؤية
﴿نَتَّ إِلَيْكَ﴾ أي رجعت إليك من دسي حيث سألتك ما لا يسغي أن يسأل ﴿وَلَأُأَوَّلُ الْمُؤْمِسِك﴾ أي المصدقين بأن رؤيتك غير ممكنة أصلاً.

وقد عارضهم أهل السنة، وقالوا إن الآية تثبت الرؤية من وجوه كثيرة منها:

١- أن موسى عليه السلام طلبها، ولو كانت مستحيلة لما طلبها، فبأنه لا يليق بكليم الله
ورسوله الكريم، وأعلم الناس بره في زمانه أن يسأل الله ما لا يجوز عليه سبحانه.

٢- أن الله تعالى لم يكر عليه سؤاله، كما أنكر على نوح عليه السلام حين سأله بحاة ابنه،
وقال له ﴿هَلْ نَسْتَسْأَلُكَ عَنْ نَفْسِكَ يَا نُوحُ﴾ [هود ٤٦]

٣- أنه تعالى قال له ﴿إِنِّي نَزَّيْتُ﴾ ولم يقل: إِنِّي لَا أَرَى أَوْ لَا يَجُوزُ رُؤْيِي وَحَوِ
ذلك مما يعيد استحالة الرؤية ومعنى ﴿إِنِّي نَزَّيْتُ﴾ أي: لن تطبق رؤيتي في هذه الدار،
لضعف قوى البشر فيها عن رؤيته تعالى، فإذا كان في الدار الآخرة أكمل الله قوى
الآدميين حتى يطبقوا رؤيته

٤- أنه تعالى علق الرؤية على استقرار الحل حال التحلي، ولا شك أن هذا أمر

ممكن، فإن الله قادر على أن يخلق الحل بحيث يطبق ذلك التحل

٥- أنه إذا جاز أن ينحل سبحانه لتحلل، وهو حرام لا ثواب له ولا عذاب، فكيف يمنع أن ينحل لزمته وأوليائه في دار كرمته؟ ولكن الله تعالى أراد أن يعرف موسى عليه السلام بأن الحزن إذا لم ينش لرؤيته في هذه الدار فالله تعالى تصعب

٦- أن الله تعالى كلم موسى وبأداه وفره حباً، ومن حار عليه التكم والتكبير، وإن يسمع محاضره كلامه غير وسطه فرؤيته أولى بالخوار، وهذا لا يتم إنكار رؤيته إلا بإنكار كلامه، وقد جمع هؤلاء المعطلة بين الإنكارين فانكروا كلامه ورؤيته

وأما دعوى المعتزلة أن الله تعالى تعبد تأييد النبي، وأن ذلك يدل على معنى للرؤية في الآخرة، فمدعى باطل، فإن لو قيدت بالأيدي فبطل أن يراد الله تعالى أن ذلك على دوام النبي في الآخرة فكيف إذا انقضت قال تعالى ﴿وَلْيَسْمَعُوا أَصْوَاتَهُ﴾ [الفرد ٩٥] مع قوله ﴿وَلْيَرَوْا كَبَارَتَهُ﴾ [الحج ١٧] فقد حذر الله تعالى أن يسموا الموت أبداً، ثم أخبر أنهم يسمونه في الآخرة

ولو كانت الله تعالى لتأيد المطلق لما حذر تحديد الفعل بعدها مع أنه قد حذر ذلك في مثل قوله تعالى ﴿مَنْ تَرَجَّزَ الْأَرْضَ حَتَّى يَكُونَ فِيهَا﴾ [الصف ١٠] فثبت أن الله تعالى لا تقتضي النبي المؤبد كما زعمت المعتزلة

٢- وأما الآية الثانية التي تضمنت بها المعتزلة في معنى الرؤية فهي قوله تعالى من سورة الأنعام ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ الْغَفِيُّ﴾ [الأنعام ١٠٣] قالوا إن معنى إدراك الأَبْصَارُ له معناه أن ذاته من الغف والحدوث بحيث لا يمكن رؤيتها وجمعوا الإدراك مراداً للرؤية فوجدوا معنى الإدراك تمت الرؤية

وهذا غير صحيح، فإن الإدراك هو الرؤية على جهة الإحاطة، فهو أحسن من

الرؤية المصنّفة، وهي الأحص لا يستلزم في الأعم؛ فهو سبحانه يرى ولكن لا يدرك ولا يحاط به، وذلك لكمال عظمت، فكما أن العقول تعلمه ولا تحيط به عمّا فكذلك تراه العيون؛ ولكن لا تحيط به أنصارنا فمن يرى السماء من فوقها ولا يدركها، وكذلك يرى الشمس ولا يتمكن من إدراكها على ما هي عليه.

وهذا هو ما فهمه الصحابة والأنمة من الآية الكريمة، كما هو مذكور في كتب

التفسير

على أن الآية يمكن الاستدلال بها على ثبوت الرؤية لا على نفيها ذلك أن الله سبحانه إنما ذكرها في سياق التمدح والثناء على نفسه، ومعلوم أن المدح إنما يكون بالصفات الشئبة.

وأما العدم المحض فليس بكمال فلا يمدح به؛ وإما يمدح الرب بالفي إذا تضمن أمراً وحوادثاً كمدحه في الشئ والنوم المتضمن كمال القيومية، فهو كان المراد بالآية أنه لا يرى فضلاً لما كان في ذلك مدح له بوجه من الوجوه، وذلك لأن المعلوم بشاركه في عدم الرؤية، وكذلك كثير من الموجودات الخفية التي لا ترى بالعين المحرّدة، وإلها الكمال الذي يستحق أن يمدح به أن يرى عبر إحاطة ولا كيفة، وهذا هو الذي أرادته الآية الكريمة حين نصت إدراك الأنصار نه أي إحاطتها به عند الرؤية، والله أعلم.

واختلفت الأقوال في رؤية أهل المحشر لله سبحانه على ثلاثة:

أحدها أنه لا يراه إلا المؤمنون، فهم المخصوصون برؤيته في الآخرة، قل دخول الجنة ومعدّها.

والثاني أن جميع أهل الموقف يرونه وذلك حين يحمي سبحانه تفصيل القضاء بين

عاده كما قال تعالى ﴿مَنْ يَبْطُرُونَ﴾ لَا أَنْ يَأْتِيَهُمْ اللَّهُ فِي طَنَلٍ مِنْ نَمَامٍ وَالْمُتَبَيِّحَةُ
وَقِيصُ الْأَمْرِ ﴿[الفرة: ٢١٠]

وكما سبق في حديث عدي بن حاتم أنه مسح به بكلم كل أحد في موقف
الحساب ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب.

والثالث: أن الذي يراه مع المؤمنين هم المضافون دون بقية الكفار.

والراجع: هو القول الثاني

وبعد أن أجمعت الأمة على أنه لا يراه مسحه أحد في نديا بعبه تدعو في رؤية
سبابة لربه ليلة الإسراء، وفي ذلك جمهور الصحابة، كاس مسعود وفي هريرة، وقد
أنكرت عائشة عليه على مسروق بن الأجدع قوله إن محمداً رأى ربه، وقالت له: لقد
فُتُّ شعري مما قلت. ولما سأفها عن معنى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ لَرَّةً أُخْرَى﴾ عند
مِنَّةِ النَّسْتِ ﴿[النجم: ١٣-١٤]

قالت له: لقد كنت أول من سأل رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال لي ذلك جبريل
ينبئ لي عند السدرة على صورته الملكة له ستمائة جناح، وكذلت كاس مسعود
بفسر ذلك برويته ﷺ لجبريل عليه

وهذا هو الحق الذي ندل عليه الآيات من أول سورة النجم، فإن نصبر فيها
عائدة على جبريل، لأنه هو المذكور في الكلام، قال تعالى ﴿مَنْ مَعَهُ شِدْقُ الْقَوْلِ﴾ وَ
مَرْزُقًا سَنَوِي ﴿وَقَرَّ بِالْأَمْنِ الْآخِرِ﴾ ثُمَّ دَامَ قَدْرُ ﴿مَكَانَ قَاتٍ فَوْسِقًا أَوْ قَاتًا﴾
وَأَوْحَى إِلَى عَمِّهِ مَا أَوْحَى ﴿[النجم: ٥-١٠] إلخ

والمشهور عن ابن عباس عليه أنه هو الذي كان يقول: إن محمداً رأى ربه.

ونکس نہ تصحیح عہ نہ قال بہ راہ معیہ، و لحدیث ندی رواہ ابن حریصہ فی کتب
 التوحید و وہ نہ راہ معیہ ضعیف، و تصحیح ماریاہ غطاء و غیرہ عن ابن عباس ؓ نہ
 راہ بمزادہ

والخلاص نہ لہ یرد نص نہ در فی نہ معنی رأسہ، بل ورد فی انصحیح ما بدل
 عن معنی الرؤیة فقد اخرج مسلم فی صحیحہ عن ابي در ؓ قال «سألت رسول الله
 ؐ عن رأیت ریت؟ فقال نور ألی آراه» و فی رواية «رأیت نوراً».

و معلوم نہ سخاۃ حدیثہ نور کہ فی حدیث ابي موسى الأشعري عن مسلم
 فيكون قوله ~~الخلاص~~ فی حدیث ابي در ؓ «رأیت نوراً» نہ رأى الخفاف الذي هو نور،
 ومعنى قوله فی الرواية الأولى «نور ألی آراه» ال نور الذي هو الخفاف بمع
 رؤيته فهذا الحديث صريح فی معنی الرؤیة، والله أعلم.



الشفاعة والتوسل والوسيلة

وفي هذه المسألة باندات يشتد احصاء والجدل بين اهل السنة وسوحيد ومن
 حصومهم من القبورين الذين يعكفون على اضرحة موتى، وينحدون منها أماكن
 متعددة وندعاء، ويسألونها ما لا يقبل إلا من الله أشد من الصبر والبرق والهدية،
 والشفاء، وقضاء الدين، وعفون الذنب، وبحوث ذلك، لا عجب أنهم إنما يتحدوهم
 وسائط في الدعاء لمكانها من الله وحامها عنده

وفي هذه المسألة أيضًا تنحى قوة غارضة شيخ لإسلام وطول رعه في مسألة
 هؤلاء القبورين الذين حرفوا سياج التوحيد بأنعمهم شكراء، وأحدثوا في الإسلام
 وثبة لا تفرق في شيء عن الوثبة الأولى التي جاء الإسلام لمحوها ونقصاء عنها بل
 لعنها ١

ويترك لنا شيخ الإسلام - رحمه الله - كثير من الرسائل التي عاينت هذا الموضوع
 من شتى نواحيه، من أهمها كتاب معوال «فعدة حبيبة في توسل وتوسيلة»، ورسالة
 صغيرة تسمى: «الواسطة بين الحق والخلق»

وبه عدا ذلك مؤلفات ورسائل كثيرة يقول الخليل بن عبد هادي في كنه
 «عبود الخرية» أوله مصدق في ريادة القور، والفرق بين ريادة شرعية والريادة
 سعة، وفي مشهد منى حدثت وفي الدرر، وفي مشهد مشوب لتحمس فيه، وفي

فمر علي عليه السلام وعبر ذلك عدة محندات، وله مسألة شد الرجال ولوارمها - التي تحس ومات في السجن بسبها - شيء كثير ينقض من محندات عبدة.

ولكن الذي يهماها في هذه الكتب هما الكتابان الأولان، فقد أتى فيهما بما يكفي ويشفي - رحمه الله -

ويرى هنا أيضاً أن يقدم لمقارئ خلاصة وافية لما ذكره شيخ الإسلام في كتابه «الوسيلة» ثم يعقب عليه - إن شاء الله - بما ذكره في رسالة «الواسطة بين الحق والخلق» فنقول مستعينين بالله:

١- يرى شيخ الإسلام أن من التوسل ما هو فرص على كل أحد في كل حال باطناً وظاهراً في حياة رسول الله ﷺ، وبعد موته، وفي مشهده، ومغيبه، بحيث لا ينفذ هذا النوع من التوسل عن أحد من الخلق في حال من الأحوال، ولا بعذر من الأعداء بعد قيام الحق عليه، وهو التوسل بالإيمان به، ويطاعته، ويرى أنه لا طريق إلى كرامة الله، ورحمته والسحابة من هوانه وعدائه إلا بذلك؛ لأن الله ﷻ أرسله إلى الثقلين (الإنس والجن)، فعلى كل أحد أن يؤمن به، وما حابه ويتبعه في باطنه وظاهره.

وهذه هي الوسيلة التي أمر الله بها عباده في قوله من سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِذُوا بِاللَّهِ وَاسْتَغِيثُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجْهَهُمْ فِي مَوْبِئِهِ لِمَلَكُمُ النَّجَاتُ﴾ (المائدة: ٣٥)

واعتناء الوسيلة إلى الله ﷻ، إما يكون لمن توسل إلى الله بالإيمان بمحمد ﷺ، وإتباعه مطلقاً.

٢- وأما النوع الثاني من التوسل، فهو التوسل بدعائه ﷺ وشفاعته، وهذه هي

بسمعہ من دعاہ الرسول، وسمع فیہ، ولا یکون ذلک إلا مع الإیمن بہ.

وأما بدون الإیمن بہ، فإن الکفار والمذنبین لا تتمم شفاعۃ ولا دعاء، وهذا
ثبی عن الاستعمار لعمہ، ولأبیہ، وأمه، كما ہی عن الاستعمار للمذنبین

لکن من حلف کفرہ سب نصرته نہ وحایتہ ایاه، فقد نفعہ شفاعتہ فی تخفیف
العذاب عنہ لا فی إسقاط العذاب بالکلیۃ، كما شمع لعمہ أبی طالب، لأنه کان بخوفہ
وبحبه فعملہ اللہ فی صحیحہ من النار، وكذلك قد یفیع دعاؤہ للمشرکین برفع
العذاب عنهم فی الدنیا

وقد یذعو لبعض الکفار بأن یررقہ اللہ، أو یریدہ فیحصل نہ ذلک، كما دعا لأم
أبی هریرۃ فهداہا اللہ، وكما دعا لدوس فاستحب نہ، وقد روی آلہ استغی العص
المشرکین لما طلبوا إلیہ ذلک فسقاہم اللہ

۳- ولكن ليس دعاء الأسياء وشفاعتهم بمنزلة الإيذان بهم وضاعتهم، فإن
الإيذان بهم وطاعتهم توجب سعادة الأحرار والنجاة من العذاب مطلقاً، إذ من المعلوم
أن كل من مات مؤمناً باللہ ورسولہ مطيعاً للہ ورسولہ كان من أهل السعادة قطعاً، ومن
مات كافراً بها جاء به الرسول فهو من أهل النار قطعاً، وأما الشفاعۃ والدعاء، فإن
استغاث العباد به موقوف على شروط وله مواع

ولشفاعة للكفار مثلاً بالنجاة من النار والاستعمار هم مع موتهم على الكفر
لا تتممهم، ولو كان الشيع أعظم الشفاء حقاء، فلا شيع أعظم من محمد، وإبراهيم
عليهما الرحمن -عليهما الصلاة والسلام-، ومع ذلك لم يفع استعمار إبراهيم لأبيہ، ولا
شفاعته له يوم القيامة.

بن هو إمام من أهل الحنفية ولا يدخل النار، وإمام من أهل السنة ولا يدخل الجنة
 وحج هؤلاء لذهابهم بالآيات التي فيها نفى للشفاعاة كقوله تعالى من سورة
 انفرة ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ فِيهَا مَنُ غَفَلَ عَنْ غَفْلَتِهِ﴾ ولا نفى من شفاعة ولا لأحد من
 عدل ﴿[سورة ١٨] وَقِيلَ مَنْ لَّيْسَ مِنَ الشَّعَةِ بِشَيْءٍ﴾ ولا نفى من شفاعة شفاعة
 [سورة ١٢٣] وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿مَنْ قَاتَلَ نَفْسًا بِتُؤْتٍ لَا تَنْبَغُ فِيهِ وَلَا خِثَّةً وَلَا شَفَاعَةً﴾
 [سورة ٣: ٤٤]

وكقوله من سورة عدر ﴿إِن تَصِفُوا أَمْثَلُ النَّاسِ لَا تَجْعَلُونَهُمْ شِعْمَةَ آسَمَةٍ﴾ [سورة ١٨: ١٨]
 ومن سورة شدر ﴿إِن تَصِفُوا أَمْثَلُ النَّاسِ لَا تَجْعَلُونَهُمْ شِعْمَةَ آسَمَةٍ﴾ [سورة ١٨: ١٨]
 وقد أجاب أهل السنة عن هذه الآيات بأحد جوابين
 ١- أحدهما أنها لا تنفع لشركيين دليل قوله تعالى ﴿إِن تَصِفُوا أَمْثَلُ النَّاسِ لَا تَجْعَلُونَهُمْ شِعْمَةَ آسَمَةٍ﴾
 ولا شمع يضاعف [سورة ١٨: ١٨] ولتصميم هو كثر
 وقوله: ﴿وَكَاذِبُونَ قَوْلَ أَصْنَوْنَ﴾ [سورة ١٨: ١٨] من أن تصنع ﴿إِن تَصِفُوا أَمْثَلُ النَّاسِ لَا تَجْعَلُونَهُمْ شِعْمَةَ آسَمَةٍ﴾
 [سورة ١٨: ١٨] فلي مع الشدعة فيه لتكديهم

٢- الجواب الثاني أن المراد مني شدعة بني يشها أهل شرية لأصدمهم
 ويشها المتدعة من أهل الكذب والتمسيع لأبائهم وصانخهم، وهي التي تكون عبر
 إذن الله ورضاه عن المشفوع فيه

فهؤلاء لجهلهم يظنون أن لبعض الحق عدا الله من القدر أن يشعوا عده غير رده
 كم شمع لاس بعضهم عده بعض قبل شموع عده شدعة الشفع لوجه إليه رغبة
 هه ههه هي الشفاعاة التي أضفها لله ورسوله، ودم شركيين عليها وتكرهه بها

أما الشفاعة لمن يأذن الله له أن يشفع فيمن رضي قوله وعمله إذ كان عليه دُوب
يحتاج فيها إلى الشفاعة فهي ثالثة بالكتاب والسنة الصحيحة، قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي
يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [نقرة: ٢٥٥] عدلت هذه الآية على أن الشفاعة واقعة، ولكنها
مقبلة بالإذن منه سبحانه

وقال - حل شاه - ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ﴾ [الآباء: ٢٨].

وقال ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا يَقُولُ شَفَعْتُمْ مَبْنًى إِلَّا مِنْ بَإِذْنِ
أَقْنَهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَرَضَى﴾ [النعم: ٢٦]

وقال ﴿يَوْمَئِذٍ لَا سَمْعَ تَسْمَعُ وَلَا بَصَرَ تَرَى وَلَا مَنْ يَنْفَعُ لِمَنْ أَرَادَ وَرَضَى لَهُ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩]

فهذه الآيات كلها دالة على وقوع الشفاعة بشرطين:

١- الإذن للشافع.

٢- والرضا عن المشفوع فيه.

٥- وأما الثالث من أنواع التوسل: فهو اتخاذ وسائط وشفعاء من الموتى والغائبين
بفقرت معادتهم إلى الله، ويعتقد عندوهم أن لهم مع الله شركة فهم الذين يرفعون حوائج
العباد إليه، ويطلبون منه قضاءها، وهو سبحانه لا يد أن يقبل شفاعتهم لما لهم من حاء
ومرارة عنه، فهذا النوع من التوسل شرك صريح، والمشركون من هؤلاء تراهم يحاطون
الميت عند قبره، أو يحاطون الخي وهو عائب، كما لو كان حاضراً جلياً

فيقول أحدهم يا سبدي فلاناً، أنا في حسك، أنا في حوارك، اسمع لي إلى الله، سل
الله أن يصبر ما على عدوياً، سل الله أن يكشف عما هذه الشدة، أشكو إليك كذا وكذا

أو يقول أحدهم مثل أنه لا يعتبر في ويسوفونه نعتي جازوا للهمة أو طعموا
لهمة حباؤك واستغفروا لله واستغفروا لله نعتي جازوا لله نعتي جازوا لله
رجحان (ص. ٦٤) على أنها سوال صلب الاستعداد منه بعد موته وغولول بر صلب
منه الاستعداد بعد موته كما يسمونه الصلابة من صلب منه الاستعداد بعد موته

وهذا كذب على الصلابة، فإن أحدا منهم لم يصب من شيء بعد موته أن
يشفع له، ولا سأل شيئا، ولا ذكر ذلك أحد من أئمة المسلمين في كتبهم

بل هو مخالف لإجماع الصحابة والسلف لهم بحساب والائر أئمة المسلمين،
وإنما ذكر ذلك من ذكره من متأخري الفقهاء الذين شتوا في عصور البدعة

٦- فهذه الأنواع من حطاب ثلاثكة والأبياء والخاصين بعد موتهم عند
نورهم أو في معيهم، أو حطاب ثمانية هو أعظم أنواع الشرك الموجود في المسلمين
عدة لأوثان، وفي مندعة أهل الكتاب والمسلمين الذين أحدثوا من الشرك في العبادة
ما لم يأذن به الله

نعم، إن هذا قد يعينه كثير من الناس على له عادة ورهه، وقد يدكرون فيه
حكيات ومسامات ولكن هذا كله من الشيطان إذ هو ليس بمشروع، فلا هو واجب،
ولا مستحب باتفاق أئمة المسلمين، ومعهم أن من تعد عبادة ليست واجبة ولا
مستحبة، وهو يعتقد واجبة أو مستحبة فهو ضال مسدع، وبدعته بدعة سيئة لا بدعة
حسنة باتفاق أئمة الدين

٧- وإذ كان كثير من الناس يدكرون في هذه الأنواع من شرك مدفع ومصانع
وتحجرون عليها بحجج من جهة الرأي والمنطق، أو من جهة التقليد، وشتمات وبحود ذلك

فالجواب على هؤلاء من طريقين

أحدهما: الاحتجاج بالنص والإجماع

والثاني: الاعتراض بما في ذلك من تضاد لنص يروح على ما يفسر فيه من مصلحة
أما الأول، فيقال مدعوه بالاضطرار والتواتر من دين الإسلام، وبإجماع سلف
الامة وأئمتها أن ذلك ليس بواجب ولا مستحب

وعلم أيضًا أن النبي ﷺ، ولأبيه قتله لم يشرعوا لئلا أن يدعو الملائكة والأسياء
والصالحين، ويستنموا به لا بعد محبتهم، ولا في معيبتهم، فأهل الكتاب ليس عندهم
عن أسيائهم نقل بذلك، كما أن المسلمين ليس عندهم عن سيئهم نقل بذلك، ولا فعل
هذا أحد من أصحاب سيئهم والتابعين لهم بإحسان، ولا استحب ذلك أحد من أئمة
المسلمين، لا الأئمة الأربعة، ولا غيرهم، ولا ذكر أحد منهم في مناسك الحج ولا
غيره أنه يستحب لأحد أن يسأل النبي ﷺ عن فريضة أو ينفع له، أو يدعو لأئمة، أو
يشكر إليه ما رزق بأئمة من مصائب الدنيا والدين

وقد كان أصحابه ﷺ يفتنون بأنواع السلا بعد موته، فتارة بالخذل، وتارة بنقص
الزرق، وتارة بالخوف وقوة العدو، ومع ذلك لم يؤثر عن أحد منهم أنه جاء إلى قبر
الرسول ﷺ فقال يشكروني حيث أحب الزمان، أو قوة العدو، أو كثرة الدواب، أو قال
سئل ﷺ أن لا أملك أن يرؤفهم الله، أو يصبرهم أو يعفرهم

هذا وما يشبهه من الذع المحدث التي لم يستحبها أحد من أئمة المسلمين، وهي
ليست واحدة، ولا مستحبة، وكل بدعة ليست واحدة ولا مستحبة فهي بدعة سيئة
وضلالة باتفاق المسلمين.

ومن تغرب إلى الله بما ليس من حساب مأمور بها الأمر إحداهما أو الصالحات فهو
صال منع لشيطان، وسببه من سبب الشيطان، لا سببه ونسب معه في مدعته إمام من
أئمة مسلمين، ولا عنده يعتمد على قوله في الدين، فكيف يد كل منارح من ليس من
محدث ولا معه دليل شرعي، وإليه تبع من تكلم في الدين بلا علم ولا هدى ولا
كتاب مبين؟

٨- ومع أن النبي ﷺ لم يشرع هذا ولا أمر به إحداهما ولا استحالة فإنه قد حرم
ذلك، وحرم ما يقضي إليه، كحرم تعدد قور لأسباب وأصحابين مساجد، مع أن
مكان متحد مسجداً إنما يقصد فيه عادة الله ودعاه لا دعاه خجوفين

وحرم النبي ﷺ أن يتحد قورهم مساجد يقصد قصور فيها، كمن يقصد
المساجد، وإن كان المقاصد لذلك إنما يقصد عادة الله وحده، لأن ذلك ذريعة إلى أن
يقصدوا المساجد لأجل صاحب القبر، ودعائه والدعاه به، والدعاه عده

فهو رسول الله ﷺ عن اتحاد هذا مكان للعادة الله وحده بدلاً بتحد ذريعة إلى
شرك بالله، والفعل إذا كان يقضي إلى مقعدة وليس فيه مصححة راجحة بهي عنه، كمن
هي عن نصلة في لأوقات الثلاثة (وقت صوم الشمس، واستونها، وغروبها) ما في
ذلك من مقعدة الرأحة، وهي الشبهة مشتركة بين مقضي إلى شرك

فقد كان بهي عن نصلة في هذه لأوقات السد ذريعة الشرك، بدلاً يقضي ذلك
إلى السجود للشمس ودعائها، فكذلك هي عن اتحاد قور لأسباب وأصحابين مساجد
بأن يقضي ذلك إلى دعائهم والسجود لهم، ومعلوم أن ذلك تعلمه تحريره من مجرد اتحاد
قورهم مساجد

٩- ولهذا كانت زيارة قور للمسلمين على وجهين

زيارة شرعية

وزيارة بدعية

والزيارة الشرعية أن يكون مقصود الزائر الدعاء للميت كما يقصد بالصلوة على جدرته دعاء له، وهذا كانت صلوة على الموتى من المؤمنين والقيام على قورهم من السنة المتواترة

فكان النبي ﷺ يصلي على موتى المسلمين، وقد شرع ذلك لأمته، وكان إذا فرغ من دفن الميت يقول «استمعروا لأحيكم وسلوا له النجاة» فإنه الآن يسأل

وكان يزور أهل النجيع، والشهداء بأحد، ويعلم أصحابه إذا راوا القور أن يقول أحدهم «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله تعالى بكم لاحقون، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بملهم»

أما الزيارة البدعية فهي التي يقصد بها أن يصلى من الميت الخواص، أو يظن منه دعاء، والشفاعة، أو يقصد الدعاء عند قبره لظن القاصد أن ذلك أحوب للدعاء

فالزيارة على هذه الوجوه كلها متدعة لم يشرعها النبي ﷺ، ولا فعلها الصحابة، ولا عند قبر النبي ﷺ، ولا عند غيره، وهي من حسن الشرك، وأسباب الشرك

بل لو قصد صلوة عند قور الأسياء والصالحين من غير أن يقصد دعاءهم أو الدعاء عندهم لكان ذلك محرماً مهيئاً عنه، وكان صاحبه متعرضاً لعصاة الله، وللعنة،

وكيف من يقصد دعاء الميت والدعاء عنه به، ويعتقد أن ذلك من أسباب إجابة الدعوات، وقصده الخرافات، وقد كان تعظيم المنور والمعكوف عليها أول أسباب الشرك في قوم نوح، وأول عادة الأوثان في بني آدم.

قال ابن عباس رضي الله عنه : كان من آدم ونوح عشرة فروع كنهم على الإسلام، ثم ظهر الشرك بسبب تعظيم منور صاحبهم، فخلق المنور أوثاناً هو أول الشرك، وهذا يحصل عند منور لبعض الناس أن يسمع حفرة، أو يرى شخصاً، أو يشاهد بعض التصرفات المعجبة، فيظن الخاطي أن ذلك الذي حدث من كبريات الميت، مع أنه قد يكون من الجن والشياطين.

ويبين ذلك بأمور منها

١- أن يقرأ آية الكرسي صدق، فإذا قرأها نعب ذلك الشخص أو صاحبه في الأرض، أو احتجب، ولو كان رجلاً صالحاً، أو ملكاً، أو حياً مؤمناً نصره آية الكرسي، وإنما نصر الشياطين.

٢- أن يستعبد الله من الشياطين لاسي بالعمدة شرعية التي عندها حديد نسي - عليها السلام - حين كادته الشياطين حتى جاءه شيطان منهم بشعلة من نار يريد أن يحرق بها النبي ﷺ فرعب منه، فأنه حينئذ لم يزل يقول: يا محمد قل قل وما أقول؟ قل قل أعود بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن مر ولا فاجر من شر ما خلق ودرا وبرا، ومن شر ما يبرل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما يبلع في الأرض، ومن شر ما يعرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق يطرق إلا طارقاً يطرق بخير بارحمه.

فصنعت نارهم، وهرمهم أنه شق جداً كنت الشياطين تأتي لأسياء عبيهم
الصلاة والسلام - يؤذهم وتفسد عبادتهم، فبدعهم أنه لا يؤذيهم الأسياء من الدعاء
ولذلك وللعادة، فكيف بمن هو دون الأسياء؟

لكن من كان متعاً للأسياء فإن منه بصره بها بصره الأسياء، وإنما من امتنع ديناً
لم يشرعوه من العلو في الأسياء والصالحين والشركهم، فإن هذا تغلب به الشياطين

١٠ - والشياطين يوالون من يفعل ما يحبونه من الشرك، والفسوق، والعصيان،
فتارة يخبرونه ببعض الأمور الغائبة، ليكشف الناس بها، وتارة يؤذون من يريد أدبته
بقتل وغربص ومحو ذلك، وتارة يحسون أنه من يريد من الإيس، وتارة يسرقون له ما
يسرقونه من أموال الناس من نقد، وطعام، وثياب، وغير ذلك، وتارة يحملونه في
الهواء، ويدهمون به إلى مكان بعيد فيض جهلة الناس أن ذلك من الأولياء، وأن تمت
كرامات له، وما هي إلا من فعل الشياطين

وهناك من الحكايات في هذا الباب ما يطول وصفه، فإنه ما من أحد يعتاد دعاء
الميت، والاستغاثة به شيئاً كان أو غير شيء إلا وقد وقع له من ذلك ما يكون سبب صلاته،
بأن يرى عدد دعائه للميت أو الغائب من يكون في صورة من دعاء، أو من يظن أنه في
صورته، فيقول له أنا فلان ويكنمه ويقضي حاجته، فيض الداعي، أو المستغث أن الميت
مستغث به هو الذي كنمه، وفرض مغلوله، وإياها هو من الخس والشياطين، ولا يجوز أن
يكون منكراً من الملائكة لأنها لا تعبر المشركين، وإياها أنت أحول شيطانية تأتي نتيجة
صلاة هؤلاء وشركهم وبدعهم وجهلهم، وهي دلالات وعلامات على ذلك

ولكن الخامل لصل بطن أنها نتيجة إيمانهم وولائهم، وأنها علامات ودلالات

عن ذلك، إذ ليس عنده فرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وأولياء الله هم المؤمنين المقبولون، وكراماتهم إنما تكون لعمركم إلهائهم وتقربهم لا لعمركم شرك وسدده وأخفى، وهم لا يستعملون هذه الكرامات إلا في حجة نبي أو في حجة نبيهم
وأما هؤلاء، فسب حوراهم الكفر والسوق والعصبية فهي لا تدل على إلههم،
فصلاً عن والائهم

والنقصود هنا أن من أعظم أسس ضلال هؤلاء القوم ما يروونه، أو يسمعون
عنه هذه القصور، كإحراز عن عتب، أو أمر بتقصي فضاء حجة، أو نحو ذلك، وبه
إذ شاهد أحدهم القبر قد شق وخرج منه شبح مهي عاتقه أو كمنه ظن أن ذلك هو
الشيء أو الصالح المقصود، والقبر في الحقيقة لم يشق وإله الشيطان مثل له ذلك، ومن
هؤلاء من يقول لذلك الشخص الذي رآه قد خرج من القبر لا يحل لأنقى في قور،
بل من حين يقدر أحدهم يخرج من قبره يعني بين الناس إلى غير ذلك من أعمال معروفة
وأهل الضلال إما أن يكذبوا، وإما أن يقصوه من كرامات أولياء الله، ويقضوا
أن ذلك الشخص هو نفس الشيء أو الرحمن الصالح أو مثل على صورته، والحقيقة أنه
شيطان مثل له في صورة ذلك القصور لإضلاله وقتته

والحاصل أن الناس بدعوا الأسياء والنصارى بعد موتهم عند قورهم هم من
لنبركس الذين بدعوا غير الله، فهم مملوكة الذين بدعوا الكواكب والذين أهدوا
الملائكة والسيين أرباباً

وهو يكثر النهي في القبر عن دعاء غير الله لا من ملائكة، ولا دأب، ولا غيرهم،
ول هذا إما شرك أو دريعة إلى الشرك، بخلاف ما يعمد من أحدهم في حبه من

لدعاء واستدعاء، فبه لا يقتضي إلى ذلك، فإن أحدًا من لأسبئه واصحابه لم يعد في
جانبه محضرته، فبه بهي عن ذلك، بخلاف دعوتهم بعد موتهم، أو دعائهم في مغيبهم،
فإنه فريضة إلى الشرك

١١- وأصل سؤال الحقن الخناجات للديونة التي لا يجب عليهم فعلها ليس واحدًا
على السائل ولا مستحبًا، بل لما مور به سؤال الله تعالى، والرغبة إليه، والتوكل عليه
وسؤال الحقن في الأصل محرم، لكنه أبيع للضرورة وتوكلًا على الله أفصل
وفي صحيح مسلم، عن عوف بن مالك قال: قال النبي ﷺ: لا يبيع ضئفة من أصحابه
وأسر إنهم كلمة حبة ألا يسألوا أحدًا من الناس شيئًا، قال عوف: «فقد رأيت بعض
أولئك النفر يسقط السوط من يده، فلا يقول لأحدًا: تأولي يه»

وفي الصحيحين، عن النبي ﷺ قال: يدخل من أمني الجنة سبعون ألفًا بغير حساب
فقبل من هم يا رسول الله؟ قال هم الذين لا يسترقون، ولا يكتونون، ولا ينظرون، وعلى
رؤسهم يتوكلون

فمدح هؤلاء بأنهم لا يسترقون أي لا يظلمون من أحد أن يرفقهم مع أن الرقبة
من حسن الدعاء، وضمها حنن، ولا شك أن دعاء المسلم لأخيه حسن مأمور به.
وقد ثبت في الصحيح من حديث أبي الدرداء مرفوعًا: «ما من رجل يدعو لأخيه
بظهر العيب إلا وكل الله به مئكة كلما دعا لأخيه بدعوة قال المئكة الموكل به آمين ولك
بمثلها».

وأما سؤال المحنوق أن يقتضي حاجته، أو يدعو له فلم يؤمر به فليس بواجب
ولا مستحب، بل إن فيه ثلاث مفاصل:

١- مقصوده لا يفكر إلى غير الله، وهي نوع من شدة

٢- مقصوده يده الاستئصال وهي نوع من صميم حقيق

٣- وفيه دل على غير الله وهو صميم نفس

سؤال المحلوق مشتمل على أنواع القسم ثلاثة

١٢- وأما سؤره فإنه أن يدعو له بالسوسنة والقصبة، وقد من باب أمرهم
به يستعملونه، كما يأمرهم بالسائر الواحات والسنحات وإن كان هو ألقيا يستمع
بدعهم، كما يستمع لهم يأمرهم به من العادات والأعمال الصالحة

فإنه لما كان هو الذي يدعوهم إلى ما يفعلونه من الخيرات كان له مثل أحورهم
وفي يفعلونه من غير أن ينقص من أحورهم شيء، كما في الصحيح عنه عليه السلام ومن دعا إلى
هذي، كان له من الآخر مثل أحور من اتبعه من غير أن ينقص من أحورهم من شيء،
وهذه غير عادة السلف بأن يهدوا إليه ثواب الأعمال، لأن له مثل ثواب أعمالهم بدون
إهداء من غير أن ينقص من ثوابهم شيء.

والسبب في ذلك - وهو ينقصه من أمته من الدعوة له - ليس عليه طلب سؤال من طلب
أمر ويرغب، ومن قال له من أمته من الدخالي، وقصده أن يستمع ذلك الأمر
بالدعاء، ويستمتع هو أيضا بأمره ويفعل ذلك الأمور به كما يأمره بالسائر فعل الخير فهو
مستحب سبب في مؤتمره

وأما إن لم يكن مقصوده إلا طلب حاحه هو ولم يقصده استماع بدعي، ولا
لا حساب إليه، فهذا ليس من تقديس برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا المؤمنين به

والأما سؤال الميت فليس مشروع فهو ليس بواحد، ولا مستحب، ولا مانع،
وإن بفعل هذا فقد أخذ من نصيحة، ولا سامع من رحمة ولا استحب ذلك أحد
من سلف الأمة

من إن الشيطان هو الذي ريس ذنوب لأتباعه فجعل قصدهم من ذنوب إنما هو
الشرك بالخلق وإيذاء المخلوق، فإنهم إذا كانوا إنما يقصدون بريارة قور الأسيء
والصاخبين سواهم أو السؤال عندهم ولا يقصدون بذلك السلام عليهم، ولا الدعاء
فهم كانوا بذلك مشركين وكانوا مؤذيين ضالين من يأتونه، وكانوا ضالين لأنفسهم،
فجمعوا بين أنواع الظلم الثلاثة.

والذي شرعه الله ورسوله كنه توحيد وعذل وإحسان وإخلاص وصلاح نعت
في المعاش والمعاد، وأما ما لم يشرعه الله ورسوله من العادات المستدعة، فكله شرك
وظلم وإساءة وإفساد للعباد في المعاش والمعاد.

١٣- إذا عرف هذا فقد تبين أن لفظة (الوسيلة) و(التوسل) فيه إحمال واشتباه
يجب أن تعرف معانيه، فإن كثيراً من صغرات الناس في هذا الباب وغيره هو سب ما
وقع من الإحمال والاشتراك في اللفظ ومعانيها، وجنسها فنقط التوسل له معاني
صحيحان ياتفاق المسلمين، ويراد به معنى ثالث غير صحيح

فأما المعنيان الصحيحان:

أحدهما - هو أصل الإيمان والإسلام - وهو التوسل بالإيمان به ^{بالله} وبمقامه
والثاني: هو التوسل بدعائه وشفاعته.

ومن هذا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث لا تسفد اللههم بكنائسهم
أحدثنا توسلنا إليك شيناً، فتسقيننا، وإنا نتوسل إليك الآن مع نبينا، فاسق.

يقصد عمر التوسل بدعاء العباس وشفاعته لأذنيه، إذ لو كان التوسل بالذات
مشروعاً، لكان هو أولى من العباس، فممن عدوا عن توسل به إلى عمه عنده أن ما كان
يقع في حياته من الدعاء وشفاعته قد تعدد بموته، بخلاف توسل بالعباس به
ويضا، فإنه مشروع دائماً في حياته وبعد موته.

وأما المعنى الثالث للتوسل فهو الإقسام على الله بدنه، وسؤال بدنه بعد هو
بدي لم يكن لصحة أن يفعلوه لآل لا تسفد، ولا في غيره، ولا في حياته، ولا
موته، ولا عند قبره، ولا غير قبره، وإما ينشئ ذلك عن نيس قوله حجة عنده عن
أحدثت ضعيفة مرفوعة أو موقوفة.

ولا يجوز لأحد أن ينقسم على الله بأحد من حياته، لأنه إذا حرم أن ينقسم
بمحنوق على محنوق، فلا يصح أن ينقسم على الخلق بمحنوق أو على أخرى، واختلف
بمحنوق حرام عند الجمهور، وقد حكى إجماع لصحة من ذلك.

فقد أثر عن عبد الله بن مسعود، وابن عباس، وابن عمر قومه، لأن أحب الله
كأن أحب إلي من أن تحلف بعير الله صدقاً، وذلك لأن الحلف بعير الله شرك،
والشرك أعظم من الكذب.

وأما التوسل بمحنوق إذا كانت فيه سوء نسب، لأنه ينقسم كل بسأله بالعباس
عن الصالح، فذلك حرام، كما يدل عليه حديث الثلاثة الذين أودوا من بعد
لحمرات صحيرة من أعلى الخيل مدت عندهم في الغار، فتوسل كل منهم إلى الله

معظم عظيم أحسن الله فيه فترجى الله عنهم، وحرحووا بمشور

ومن هذا قول ابن مسعود رضي الله عنه في دعائه وقت تسحر «اللهم أمرني وأطعتك.

ودعوتني فأجبتك، وهذا سحرٌ فأغفر لي»

وكذلك إذا سأل الله بوعده، لأن وعده يقتضي إحد ما وعده، ومنه قوله تعالى

من سورة آل عمران ﴿وَلَا تَحْزَنْ يَوْمَ الْقِسْمَةِ إِنَّكَ لَا

تَعْلَمُ التَّعْدِيلَ﴾ [آل عمران: ١٩٤]

ومنه أيضاً قوله عليه السلام في دعائه يوم بدر «اللهم أجز لي ما وعدتني» وكذلك لو

سأل الله بآية محمد عليه السلام وبجنته له، وطاعته له، ونأعته له، لكن قد سأل الله بسب

عظيم يقتضي إحالة لدعائه، بل هو أعظم لأسباب والوسائل

١٤- وأما إذا سأل الله بحده أحد من الأنبياء والصالحين، أو حرمة قد نكث

بقتضي أن فم حقه وحرمة وهذا صحيح، ولكن ليس بمجرد حاهم وحرمتهم مما

يستحق إحالة دعائه حتى يسأل الله بذلك بل حاهم ببعده إذا انعمهم وأطاعهم فيه

أمرأه، أو نأسى بهم فيما سنوه للمؤمنين.

وبعده أيضاً إذا دعوا له وشتموا فيه، فإداله بكل منهم دعاء ولا شفاعة ولا مه

هو سب يقتضي لإحالة له بكل مؤلفه بحاهم ببعده الله، بل يكون قد سأل الله

بأمر أحسن ليس من نعمه، فلو قال رجل لقطع كبير أسنث بشفاعة فلان لكث أو

سألت له وشفاعته لكث، أو بحده عدك، لكن قد سأل الله بأمر أحسن لا تنفع له به

فذلك إحسان الله إلى هؤلاء الفقيرين وبجنته هم ليس به إحالة دعاء من يسأل

الله بهم.

وإما يوجب إحاطة دعائه أحد أمرين

١- إما سبب منه، وهو صاعته هم

٢- وإما سبب منهم، وهو شفاعتهم له

فإذا انتفى هذا وهذا فلا سبب

وأما السؤال بحق فلان، فهو مبي على أصليين

أحدهما: ما له من الحق عند الله

والثاني: هل يسأل الله بذلك أم لا؟

أما الأول: فللناس فيه ثلاثة مذاهب

١- فمهم من يقول للمحتوف على الخلق حق بعده، وقس الخلق على

المحتوف، وهذا مذهب المعتزلة وأصحابهم

٢- ومنهم من يقول لا حق للمحتوف على الخلق محل لكن بعده ما يقدره

سبحه بحكم وعده وجره، وهذا مذهب الجمهور ولاشعره

٣- ومنهم من يقول بل كتب الله على نفسه الرحمة، وأوجب على نفسه حقاً بعدده

فومس كل حرم نفسه على نفسه لم يوجب ذلك محتوف عليه، بل هو بحكم رحمة

وحكمته وعدله

ومن قال ليس للمحتوف على الخلق حق سأل به، فهو صحيح إذا أريد بذلك

أنه ليس للمحتوف عليه حق بالقياس ولا غير حقيقة، كما يجب للمحتوف على المحتوف،

١- كما يقض جهل العباد من أن هم على الله سبحانه حقد بعد ذنبهم

وذلك أن القوس حامية تحجب أن الإنسان بمبادئه وعلمه بصير له على الله
حق من حسن ما يصير للمخلوق عن المخلوق، وتقبل مثل هذا في حق الله من جهة
إيمان ونسبه

ولكن بين الخائف والمخوف من الموقوف ما لا ينبغي على من له أدنى بصيرة، منها
أن الرب تعالى غني بنفسه عما سواه، ويمتنع أن يكون مفترقا إلى غيره بوجه من الوجوه،
بجلاف شوك والسادة فيه محاحون إلى من دوسهم من الفتواد والحداد والوراء، في
جلب ما يقعهم، ودفع ما يصيرهم

ومن قال بل للمخوف على الله حق فهو صحيح أيضا إذا أراد به الحق الذي
أعبر الله بوقوعه فإن الله صادق لا يخلف وعده وهو الذي أوحى على نفسه بحكمته
وفضله ورحته

ونستحق هذا الحق إذا سأل الله تعالى إياه يسأل بحار وعده، وأما غير المستحق
له في سألته بحق ذلك الشخص فهو كمال لو سألته بحاه ذلك الشخص فهو سؤال بأمر
أجنبي عن ذلك السائل

وأما سؤال الله بأسمائه وصمدته التي تقتضي ما يعينه للعقاد من الهدى، والرقى،
والنصر، فهذا أعظم ما يسأل الله تعالى به

١٥ ولا راع في أن ما بين الله ورسوله أنه حق للعقاد على الله هو حق، ولكن
كلام في السؤال بذلك فقال إن كان الحق الذي سأل الله به مستأجرا لاجابة السؤال
حسب السؤال به مثل الحق الذي تحت لعدديه وصديقه، وأما إذا قلنا بحق ولا أو
فإنه ليس في مستحق هؤلاء ما استحقوه من كرامة الله ما يكون مستأجرا لخطوب هذا

السَّائِلُ، وَإِنْ قَالَ السَّبُّ هُوَ دَعْوَاهُمْ وَشَفَاعَتُهُمْ فَعَدَّ حَقًّا بِدَعْوَاهُمْ قَدْ شَفَعُوا لَهُ، وَدَعْوَاهُ، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ سَبٌّ

وَإِنْ قَالَ السَّبُّ هُوَ مَعْنِي لَهُ، وَإِلَيْهِ بِهِ، وَمَوْلَا لِي بِهِ، فَعَدَّ سَبًّا شَرْعِيًّا صَحِيحًا، وَلَكِنْ التَّوَسُّلُ بِالْإِيَّانِ وَالْحَقِّ، لِمَا يَنْفَعُ فِي حَقِّصُولِ الثَّوَابِ وَدَحْوَالِ حَقِّهِ، وَيَكُنْ بِدَعْوَاهُ تَوْسُّلٌ بِهِ لِحَصُولِ مَغْنَمٍ دُيُوبِيٍّ مِنْ شَفَاعَةِ زَوْجٍ أَوْ حَوْصَةٍ هُوَ يَعْبُدُ بِدَعْوَاهُ لَا مَنَاسَةَ بَيْنَ الْإِيَّانِ وَالْإِنْتِزَاعِ وَبَيْنَ حَقِّصُولِ الرِّزْقِ وَالشَّفَاعَةِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا فِي الْجُمْلَةِ

وَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَنْ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ تَعَالَى بِمَخْلُوقٍ لَا بِحَقِّ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَا غَيْرِهِمْ يَتَضَمَّنُ أَمْرَيْنِ

أَحَدُهُمَا: الْإِقْسَامُ عَلَى أَنَّ تَعَالَى بِهِ، وَهَذَا مَهْيِي عَمَّا عَدَّ حَمَائِرُ الْعُلَمَاءِ كَمَا تَقْدُمُ، وَالثَّانِي: سَوْأَلُ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ، فَعَدَّ قَدْ يَجُوزُ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ، لَكِنْ مَا رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ ضَعِيفٌ، بَلْ مَوْضُوعٌ، وَنَحْوُ عَمَّا حَدَّثَتْ نِسَاءٌ قَدْ يَطْلُبْنَ لَهُ هُوَ فِيهِ حُجَّةٌ إِلَّا حَدِيثَ الْأَعْمَى، وَلَا حُجَّةَ هُوَ فِيهِ فِيهِ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ يَتَوَسَّلُ بِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَشَفَاعَتِهِ، لِأَنَّهُ ظَنُّهُ مِنْهُ دَعَاءٌ، وَقَدْ أَمَرَهُ ﷺ أَنْ يَقُولَ فِي دَعْوَتِهِ: اللَّهُمَّ شَفِّعْنِي فِيهِ، وَلِهَذَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِصَرِّهِ بَرَكَةَ دَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَوْ تَوَسَّلَ غَيْرُهُ مِنَ الْعَمِيَّانِ الَّذِينَ لَمْ يَدْعُ لَهُمْ بِالسَّوْأَلِ بِهِ لَمْ تَكُنْ حَالُهُمْ كَحَالِهِ

وَكَذَلِكَ دَعْوَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي الْأَسْتِغْفَارِ دَعَا عَنْ أَنَّ تَوْسُّلَ شَرْعِيٍّ هُوَ التَّوَسُّلُ بِدَعْوَتِهِ وَشَفَاعَتِهِ لَا تَوْسُّلُ بِدَعْوَتِهِ، بِدَعْوَتِهِ هُوَ مَشْرُوعٌ مُبْعَدٌ عَنْ مَعْرِفَةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ عَنْ التَّوَسُّلِ بِالتَّوَسُّلِ إِلَى التَّوَسُّلِ بِالتَّوَسُّلِ

١٦ - وَأَمَّا مَا يَفْتِيهِ بَعْضُ النَّاسِ عَنْ مَدِّهِ مِنْ أَنَّهُ حُجْرٌ تَوْسُّلٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ مَعْنَى

إليه به، أو الرسول به، فليس معه في ذلك نفس صحيح عن مالك، أو أحد من أصحابه، وهم يستدلون في ذلك بحكاية مكتوبة عن مالك رواها محمد بن حميد الرازي قال: «سألت أبا جعفر أثير مؤمنين منك في مسجد رسول الله ﷺ فقال له مالك: يا أثير مؤمنين لا ترفع صوت في هذا المسجد، فإن الله أدب قومًا فقال: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [احزاب ٢] الآية، ومدح قومًا فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَاتُوا الصَّلَاةَ﴾ [احزاب ٣] الآية، ودم قومًا فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتْلُوا كِتَابَ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [احزاب ٤] الآية»

وتسكن فما أنو جعفر، ثم قال يا أبا عبد الله أستغفر لنفسه، وأدعو، أم أستغفر رسول الله ﷺ؟

قال مالك: ولم تصرف وجهك عنه، وهو وسبيلك وسبيلك آدم لا يؤرم
تقبالة. بل سفيه واستغفر به فبشعته أنه قال الله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَنَنُوا أَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَسْتَفْقَرُونَ اللَّهَ وَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَحِّدُوا اللَّهَ تَوَّاسًا رَجِعُوا﴾ [سجدة ١٦]

قال شيخ الإسلام: قلت وهذه حكاية مفضضة، فإن محمد بن حميد الرازي له حديث مالك لا يري من أبي جعفر انقصوه، فإن أبا جعفر توفي سنة ثمان وحبس ومات، وبقي مالك سنة سبع وسبعين ومائة، وتوفي محمد بن حميد الرازي سنة ثمان وتسعين ومائتين، وله خرج من بيده حين رحل في طلب لعلم إلا وهو كبير مع أبيه وهو مع هذا ضعيف عند أكثر أهل الحديث في أبو زرعة، وأبو وهب، وقال صاحب بن محمد الأسدي: ما رأيت أحدًا أجرح عن الله به، وأحرق بالكذب منه، وقد

يعتبر من أن شعبة كثير لما ذكره وقال نسائي ليس بشيء وفي إسناده نقصان
لا يعرف حاله

وهذه الحكاية لم يذكرها أحد من أصحاب مذهب ميموه من واحد من
وعند من محمد ضعيف عند من حديث إدريس، فكيف به من حكاية لا يعرف
إلا من جهته

وهي حكاية لبعض مذهب مائت من وجوه كثيرة، فقد ذكره مائت من بعض
لقام عند قبر النبي ﷺ بل يسلمه وبعضه وكره أن يقال رتب قبر النبي ﷺ

ويعايد على ومن هذه حكاية فونه فيها (استشعر به فشغعت الله) مع أن
لصحيح أن يقول (فيشفعه الله فيك) لأن المستشعر به طالب لشفاعته فكيف بشيع
به^١

وأيضاً فإن ثبت دعاه وشدهه وسفدهه بعد موته وعند قبره ليس مشروفاً
عند أحد من أئمة المسلمين، ولا ذكره أحد من الأئمة الأربعة ولا قدماء أصحابهم،
وبل يذكر هذا فريق من المخربين، كما حكى يعني أن عمر بن الخطاب قد قال في قوله
نعم **قَالُوا لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لَكُمْ فِي هَذِهِ نُسُكٌ لَكُمْ فَعَلُوا بِالنُّسُكِ مَا كَانَ لِلنَّاسِ بِهِمْ قَوْلٌ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَدْرُسُونَ** [البقرة: ١٦٨] وأنه قال الله عز وجل **وَلَا تَقْرَأُوا لَهُمْ**
لم يذكره أحد من المجتهدين أصحاب المذهب من غير أن الله عز وجل

ومعلوم أنه لو كان ثبت دعاه وشدهه وسفدهه عند قبره مشروفاً فكان
مصلحة والتابعون هم برحمتك الله بذلت وأمن به من غيرهم، وبذلك ثبت أنه

وإذ كان ذلك - رحمه الله - هو الذي قال: لا يصح حر هذه الأمة إلا ما يصح
 له نوحه، فكيف يصح له أن ينزع دينه من أحد من نسف ولا يفتنه أحد منهم
 ١٧ - وأحد حديثي الذي نروى في هذا الباب - نسؤل بدوت مخلوقين - هي من
 لأحد حديث التواتر من موضوعه، ولا يوجد في نسخة الإسلام من احتج بها، ولا اعتمد
 عليها! فمنها

١ - الحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود عن أبيه، عن حماد بن
 أبي بكر السديقي: أنه أتى النبي ﷺ فقال: إني أتعلّم القرآن ويتعلّم مني، فقال له رسول الله
 ﷺ: قل اللهم إني أسألك بمحمد بك، وإبراهيم خليلك، وبموسى بك، وعيسى
 روحك، وكلمتك، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وزبور داود، وفرقان محمد وبكل
 وحى أوحيت وقضاء قضيت... إلخ الحديث.

قال شيخ الإسلام: وعد الله بن مسعود عن أبيه عن حماد بن مسعود، عن
 يحيى بن معين كذاب، وقال نسفي: كذاب وقال أبو حاتم: يضع الحديث،
 وقال السني مزور، وقال البخاري: مكر الحديث وقال أحمد بن حنبل: ضعيف
 وقال ابن عدي: نه الحديث لا يبايعه عنها أحد، وقال الخاكمي: كذاب (المدخل)
 روى عن أبيه أحد حديث موضوع، وأخرجه أبو نعيم ابن الخوري في الموضوعات

٢ - الحديث الذي رواه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن حماد بن مسعود
 حدث مرفوعاً وموقوفاً عليه، وبه لما افتزع آدم خطيبته قال: يا رب أسألك بحق محمد لما
 صرت في قول وكيف عرف محمد؟ قال: لأنك لما خلقني بك وصحت في من روحك
 رفعت رأسي فربت على فؤادك عرش مكتوب لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فعلمت

أنت لم تصف بل سمعت: إلا أحب الحق إليك قال صدوق بالله، وبولا محمد
حديثاً

وهذا الحديث رواه الحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن مسلم القهري
عن أبيه عن من سمعه عنه

ورواية الحاكم هذا حديث مما أكره عليه، فيه هو نفسه قال في كتاب صحيح
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعات لا يخفى على من تأملها
من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه

قال شيخ الإسلام: قلت: وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف جداً، بعد
كثيراً ضعفه أحمد بن حسن، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والسناني، وغيرهم
ولما تصحيح الحاكم لهذا الحديث وأما فيه مما أكره عليه أئمة العلم
بالحديث، وقلنا إن الحاكم بصحيح الحديث وهي موضوعة مكذوبة عن أهل المعرفة
بالحديث، كما صحح حديث زيد بن أسلم الذي فيه ذكر وصي المسيح، وهو قدس
بصدق أهل المعرفة وكثرت أحاديث كثيرة في مستدركه صحيحها، وهي عند أئمة أهل
العلم بالحديث موضوعة

٣٠ الحديث الذي رواه موسى بن عبد الرحمن القصباني عن أبيه عن
عن من سمعه من مرفوعة من سره أن يوعبه الله التران وحفظ أصناف العلم للكتاب
هذا الدعاء في بناء مطبق أو في صحف قوارير بمسح ورغران، وماء مطر ونشيد، عن
الريق، ولبصم ثلاثة أيام، وليكن إفطاره عليه ويدعو به في أثمار صنوانه بهم
أما أنت أنت مسنول له يسأل مثنت ولا يسأل، وأما أنت بحق محمد سيث وإبراهيم

حلبك، وموسى بحبك، وعيسى روحك وكلمتك ووجهك، إلخ.

قال شيخ الإسلام وموسى بن عبد الرحمن هذا من الكتب، قال فيه ابن عدي
مكرر حديث، وقال أبو حاتم بن حبان دخل بضع الحديث، وضع على ابن حريج،
عن عده، عن ابن عباس كذا في التفسير جمعه من كلام الكلبي ومفضل، وقد روي
هذا الحديث من عدة طرق وكل أسانيد مضممة لا يشت بها شيء.

ثم يقول شيخ الإسلام ونقصه أنه ليس في هذا الباب حديث واحد مرفوع
بن أبي شيبة يعتمد عليه في هذا الباب بالتحقيق من معرفة حديثه، بل الروي في ذلك إما
هو من موضوعات، إما نعت من وضعه، وإما خطأ منه، والله أعلم.

١٨- وفي باب كدك ثمر عن أنس أكثرها ضعيف، فمها.

١- حديث لأربعة الذين أحتموا عند الكعبة، وسألوا وهم عبد الله، ومصعب
بن زمزلة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن مروان، وهذا الأثر ذكره ابن أبي الدنيا في
كتاب المحادي (لخامه) من طريق أبي عبد الله بن أبي عمير، عن صفوان الثوري، عن
طارق بن عبد العزيز، عن شعبي قال: رأيت عجا كذا بكاء الكعبة، أنا، وعبد الله بن
عمر، وعبد الله بن زبير، ومصعب بن زبير، وعبد الله بن مروان.

فمن ثم بعد أن فرغوا من حديثهم ليقيم كل رجل منكم وليأخذ بالركن
يسرى، وسأل الله حاجته، فيه بعض من سعة، ثم قالوا: قم يا عبد الله بن الزبير، فبث
أول موبدق في الإسلام بعد هجرته، فقام فأتى بالركن اليسرى، ثم قال: اللهم إني أسألك
بحرمه وجهت وبحرمه عرشك، وبحرمه بيتك ألا تبني من بيت حتى نوسى الخضر
وسلم علي بالخلافة.

ثم جاء فحسب، ثم قام مصعب فأخذ بالركن اليماني، ثم قال: اللهم إني رب كل شيء، وإليك بصير كل شيء، أما أنت فقدرت على كل شيء، ألا أغني عن الدنيا حتى يوشى العرف، ويروحي سكة بيت الخمين

ثم قام عند بيت فأخذ بالركن اليماني ثم قال: اللهم رب السموات السبع، ورب الأرض، أنت أنت بعد شمر، أما أنت به سأت به عبادك فطيعون لأمرتك، وأما أنت حقت على حقتك وبحق الظنن حول عرشك، إلح أحدث

قال شيخ الإسلام فبت وإسماعيل بن أبي ندي روى هذا عن سفيان الثوري كذاب، قال أحمد بن حنبل كتبت عنه ثم حدث بأحاديث موضوعة فتركه، وقال ابن معين وضع حديث على السبع من ولد العباس بنسب احقره يعني شامون، وقال البخاري ومسلم وثور رعة وثار فظني مترك وقال أبو حنيفة كذاب وقال ابن حبان بضع على الثقات

وطارق بن عبد العزيز الذي ذكر أن الثوري روى عنه لا يعرف من هو، وقد حوّل في هذه الرواية فرواها أبو عبيد عن الطبري بسند خير من ذلك لا تدق أهل العلم، ونسب فيه سؤال بالحقوق وهي من رويته عند نرحم بن أبي نريد، عن أبيه قال: أجمع في المحر مصعب وعروة وعبد الله بن أبيه، وعبد الله بن عمر، فقالوا: نعم، فقال عبد الله بن أبيه: أما أنت فأمسى خلافة وقال عروة: أما أنت فأمسى أن يؤخذ عني نعمه، وقال مصعب: أما أنت فأمسى إمرة العرف، وأجمع بين عيشه بيت صلحه، وسكة بيت الخمين، وقال عبد الله بن عمر: أما أنت فأمسى مغفرة

قال ابن أبي الزناد قال كتبهم ما تموا ونعل ابن عمر قد علم أنه

٢- ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب (عدي الدعاء) قال حدثنا أبو هاشم سمعت
 كثير بن محمد بن كثير بن ربيعة يقول جاء رجل إلى عبد الملك بن سعيد بن أحرر
 فحسب نفسه، فقال بك دة لا يرأ قال ما هو؟ قال الدبيلة، فتحول الرجل فقال الله
 الله الله ربي لا أشرك به شيئاً، انهم إب نوحه إليك سيك محمد، سي الرحمة - صلى الله
 عليه وسلم نستغنى - يا محمد إب نوحه بك إب ربك ورب يرحمني مما بي قال فحسب
 نفسه، فقال: قد برئت؟ ما بك من علة

قال شيخ الإسلام فنت هذا الدعاء ونحوه مما قد روي أنه أحسن قوم، وهي
 عنه آخرون

إن كان مقصود التوسل بالإيمان به، ومحبته وموالاته وبطاعته فلا
 راع من العتق، وإن كان مقصودهم التوسل بملأته فهو محل الرأ، وما تارة عواقه
 يرد إلى الله ونرسون، ونيس محرد كون نداء حصل به المقصود يدل على أنه سانع في
 الشريعة.

فإن كثيراً من الناس يدعون من دون الله ما يدعون من الكواكب والحلوفين،
 ويخص ما يحصل من عرصه، وبعض الناس يقصد الدعاء عند الأوثان والكائنات،
 وجبر ذلك، ويدعو التمثيل التي في الكائنات ويحصل ما يحصل من عرصه

وبعض الناس يدعو بأدعية محرمة تتفق المسلمين، ويحصل ما يحصل من
 عرصه فحصول العرص بعض لأمر لا يسلم بإباحته، وإن كان العرص مباح،
 وحكمة من صبح ما نقل عن بعض السلف من أن يقول: «هو محل الرأ» وتردفه
 إلى الله والرسول كما أمر الله المؤمنين.

وأما دعاء الموني والعنيت من الأبناء والملائكة والمصالحين ولاستعانة بهم
ولشكوى إليهم، فهذا مما لم ينعنه أحد من السلف لا من الصحابة ولا من التابعين هم
بإحسان ولا رخص فيه أحد من أئمة المسلمين

١٩ - وما حديث لأعمى الذي رواه الترمذي، والثاني فهو من القسم الذي
الذي هو التوسل بدعائه وشفاعته، فإن الأعمى قد طلب من النبي ﷺ أن يدعو له بأن يرد
الله عليه بصره، فقال له: إن شئت صبرت وإن شئت دعوت لك فقال بل ادعه، فأمره
أن يتوضأ ويصلي ركعتين ويتوجه إلى الله بهذا الدعاء اللهم إني أسألك سبيلك سبي الرحمة
يا محمد يا رسول الله إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقصيها اللهم فشفعه في

هذا توسل بدعاء النبي ﷺ وشفاعته بتدليل قوله اللهم فشفعه في، فقد سأل
الله أن يقبل شفاعته رسوله فيه، ودعائه له

وأما ما روي عن عثمان بن حبيب أنه علم رجلاً كان يعتصم إلى عثمان بن حبيب ولا
يقضي حاجته، فعلمه أن يفعل مثل ما فعله لأعمى الذي دعا له النبي ﷺ، وأن ذلك
لرجل لما دخل على عثمان أحسنه معه على الضيقة وسأله عن حاجته فقضاها له، وقال
له: وما كان لك من حاجة فأتنا

فهذه الريادة لو كانت ناساً لم تكن فيها حجة، وإليه عيبتها أن يكون عثمان بن
حبيب من أن الدعاء بدعاء بعضه دون بعض، فإنه لم يأمره بكل الدعاء الوارد في
حديث الأعمى بل ببعضه.

ومن كذلك أن هذا جائز مشروع بعد موته ﷺ، ونقص الحديث بفصل ذلك،
وهو أن لأعمى سأل النبي ﷺ أن يدعو له، وأنه علم لأعمى أن يدعو وأمره أن

يقول في دعائه «اللهم شفعه في» وهذا إلى بصرح إذا كان النبي ﷺ داعياً له وشافعاً فيه، وهو إلى يكون في حياته لا بعد موته، ومعلوم أن الرحمن لو قال بعد موت النبي ﷺ «اللهم شفعه في» كان هذا كلاماً بلاغاً لا معنى له.

مع أن عثمان بن حنيف لم يأمره أن يسأل النبي ﷺ شيئاً، ولا أن يقول «شفعه في» ولم يأمره بالدعاء مانوراً عن وجهه وإبالي أمره بمعصية.

وعلى كل حال فهو اجتهد من صحابي لا تثبت به شريعة، فهو كسائر ما يفتل عن أحد الصحابة في حسن شيء، أو إباحته، أو إبطاله، أو تحريمه إذا لم يوافق عليه غيره من الصحابة، وكان ما ثبت عن النبي ﷺ يوافق ولا يوافق.

فهذا لا يكون معه سنة يجب على المسلمين اتباعها، وإذا كان كذلك فمعلوم أنه لو ثبت عن عثمان بن حنيف أو غيره أنه جعل من المشرع لمنحب أن يتوصل بالنبي ﷺ بعد موته من غير أن يكون داعياً له ولا شافعاً فيه.

فقد غلبنا أن عمر وأكابر الصحابة لم يروا هذا مشروفاً بعد مماته كما كان يشرع في حياته.

من كذا إذا استشفوا في حياته يتوسلون به، فلي مات لم يتوسلوا به بل عدلوا إلى توسل بعمه أنس لأنه حي يملك أن يدعو وشفع لهم.

٢٠ وأصل هذا الباب أن يقال لإقسام على الله شيء من المحلوقات وسؤله سبحانه بما إيمان يكون مأموراً به أمر إيجاب، أو استحباب، وإما أن يكون مهيئاً عنه شيء لممره أو كراهة، وإما أن يكون مناجاة لا مأموراً به ولا مهيئاً عنه.

وإن قيل إنه مأمور به أو مناجاة فلا يخفى إما أن يكون ذلك تسمة لجميع

للمخلوقات، أو لبعضها، فمن قال إنه مأمور به، أو مباح في المخلوقات جميعها لزم أن
يسأل عنه تعالى سبحانه لا يسأل والحق، وهذا لا يقوله مسلم.

وإن قال بل يسأل بالمخلوقات المعظمة كالمخلوقات التي قسم بها في كتابه ثم
من هذا أن يسأل بخلق إبليس، ونهار إلى غي، والشمس وصحدها، ونمرود
نلاما إلخ.

ومعلوم أن سؤال الله بهذه المخلوقات أو الإقسام عليه بها من تعظيم البدع المكرة
في دين الإسلام، وإن قال بل أنا أسأله أو أقسم عليه بمعظم دون معظم
المخلوقات مثل الأنبياء والصالحين دون غيرهم.

فيلزم له بعض المخلوقات وإن كان أفضل من بعض فكيفها مشتركة في أنه لا
يسعى أن يجعل شيء منها بدعة فلا يعبد، ولا يتوكل عليه، ولا يخشى، ولا يتقي،
ولا يقسم له، ولا يستجد له، ولا يربع إليه، لا فرق في ذلك بين الملائكة والأنبياء،
والصالحين، وغيرهم، ولا فرق بين نبي ونبي.

فإن الله قد سوى بين جميع المخلوقات في دم الشرك بها، وإن كانت معظمة، ولم
يجعل لأحد من المخلوقين سواء كان نبياً أو ملكاً مبرة على غيره في حواره بالإشراك به
بأن يقسم به أو يتوكل عليه، أو يربع أو يرهب من ذلك منه وحده.

وإن كان الإقسام بغير الله، والرعة إليه وحشيته وتقواه وحق ذلك هي من
أحكام التي اشتركت المخلوقات فيها فليس لمخلوق أن يقسم به، ولا أن يتقي،
ويتوكل عليه، وإن كان أفضل المخلوقات ولا يستحق ذلك أحد من الملائكة والنبين،

فضلاً عن غيرهم من المشايخ والصالحين.

ولهذا هي التي ^١ أن يتحد قومه مسجداً وأن يتحد عبداً، وقال في مريض موته
«لعمرة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما صموا

وقال «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
أنبيائهم مساجد». رواه مالك في موطئه

وقال «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله
ورسوله». متفق عليه.

وقال «لا تقولوا ما شاء الله، وشاء محمد، بل ما شاء الله ثم شاء محمد». وقال له
بعض الأعراب ما شاء الله وشئت. فقال أجعلتني لله نداً؟ بل ما شاء الله وحده.

وهذا تحقيق التوحيد مع أنه ^٢ أكرم الخلق على الله وأعلاهم منزلة عند الله،
ولو حنف حائف بحق المخلوقين لم يعقد بعبه لا فرق في ذلك بين الأنبياء والملائكة
وغيرهم.

وإنه - تبارك وتعالى - حق لا يشركه فيه أحد لا الأنبياء ولا غيرهم وهو أن يعبد
وحده ولا يشرك به شيء.

ومن عبادته تعالى أن يخلصوا له الدين، ويتوكلوا عليه، ويرعوا إليه، ولا يجعلوا
له نداً في محبة ولا خشية، ولا دعائه.

في العبادة هي لله وحده فلا يصل إلى الله، ولا بصام إلى الله، ولا يجمع إلا إلى بيت
الله، ولا نشد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة، لكون هذه المساجد بها أنبياء الله بآدم
الله، ولا يخلف إلا الله، ولا يدرك إلا الله، ولا يدعى إلا الله، ولا يستعاض إلا بالله

وأما ما حنقه الله سبحانه من الحيوان والانس والمطر والسحاب وسائر المخلوقات

فيه لم يفعل غيره من المخلوقات واسعة في ذلك الحق، كما جعل الرسل وسطة في التبع، من يفعل ما يشاء به بشء من لأسباب، وليس في المخلوقات شيء يستقل بالبداع شيء، بل لا بد للسبب من أسباب آخر تعاونه، ولا بد من دفع المعارض عنه، وذلك لا يقدر عليه إلا الله وحده فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله

وأما الرسل فقد نزل أنهم هم الوسائط بيننا وبين الله سبحانه في أمره وحيه، ووعدته ووعدته، وحرره، فعلى أن يصدقهم في كل ما أخبروا به، ويقطعهم فيما أوحوا به وأمروا به. وإذا تكلمنا في يستحقه الله تبارك وتعالى - من التوحيد بيننا وبين الأئمة وغيرهم من المخلوقين لا يستحقون ما يستحقه الله تبارك وتعالى - من حصائص ولا بشرى بهم، ولا يتوكل عليهم، ولا يستعذ بهم، كما يستعذ بالله، ولا يغتم عن الله بهم، ولا يتوصل بدواتهم وإياهم يتوكل بالأئمة بهم، ومحتسبهم وخاضعهم وموالائهم وتعزيرهم وتوقيرهم ومعاداة من عاداهم وخاضعهم فيما أمروا ونصدهم في أحرار

ودين الإسلام مني على أصليين وهما

أولاً: تحقق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. وأقول ذلك ألا نفعل مع الله إله آخر، ولا نحب مخلوقاً كحب الله، ولا نرحوه ونعته كرحو الله ونخشاه

ومن سوى بين المخلوق والخالق في شيء من ذلك فقد عدل الله وجعل معه إله آخر، وإن كان مع ذلك يعتقد أنه الخالق وحده

والأصل الثاني أن يعده سبحانه به شرع على الله رسوله ولا يعده إلا بواجب

أو مستحب، والمباح إذا قصد به الطاعة دخل في ذلك؛ والدعاء من جملة العبادات فمن دعا المخلوقين من الموتى والغائبين واستغاث بهم كان مبتدعاً في الدين مشركاً برب العالمين، مبتدعاً بدعة ما أنزل الله بها من سلطان.

فإن ذم من خالف وسعى في عقوبته كان ظالماً جاهلاً معتدياً، وإن حكم بذلك فقد حكم بغير ما أنزل الله، وكان حكمه منقوضاً بإجماع المسلمين.



فهرس الموضوعات

- ترجمة الشيخ العلامة الدكتور محمد خليل هراس - رحمه الله - ٥
- مؤلفاته وتحقيقاته ١٧
- وفاته ١٨
- صور من النسخة الخطية ١٩-٢٠
- المقدمة ٢٣
- مبحث النبوات ٢٥
- معنى النبي والرسول والفرق بينها ٢٦
- مذهب الفلاسفة في النبوة ٢٩
- مذهب المعتزلة في النبوة ٣١
- مذهب الجهمية والأشعرية في النبوة ٣٢
- مذهب السلف في النبوة ٣٤
- آيات الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ٣٧

٣٨.....	رأي المعتزلة في آيات الأنبياء
٤١.....	مذهب الأشعرية في آيات الأنبياء
٤٧.....	مذهب ابن تيمية في آيات الأنبياء
٥٣.....	الفروق بين آيات الأنبياء وغيرها
٥٧.....	هل المعجزة ضرورية لإثبات النبوة
٦٦.....	الولاية والأولياء
٧٩.....	الإيمان والإسلام
٨٠.....	الفرق المشهورة في مسألة الإيمان والإسلام:
٨٠.....	١- أولاً: الخوارج
٨٢.....	٢- الفرقة الثانية: المرجئة
٩١.....	٣- الفرقة الثالثة: الجهمية
٩٣.....	٤- الفرقة الرابعة: الكرامية
٩٤.....	٥- الفرقة الخامسة: الأشعرية
١٠١.....	مذهب السلف في الإيمان
١١٢.....	عوالم الغيب
١٢٢.....	الإيمان بالبعث واليوم الآخر
١٣٠.....	روية أهل الجنة لله ﷻ

- الشفاعة والتوسل والوسيلة ١٣٩
- الفهرس ١٧٣

